المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية العقيدة والدعوة
قسم العقيدة
مسار الأديان والمذاهب الفكرية



عيد ميلاد المسيح (الكريسماس) عند النصارى

-عرض ونقد-

بحث تخرج مقدم لإكمال متطلبات الحصول على درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:

عز الدين القوضاضي

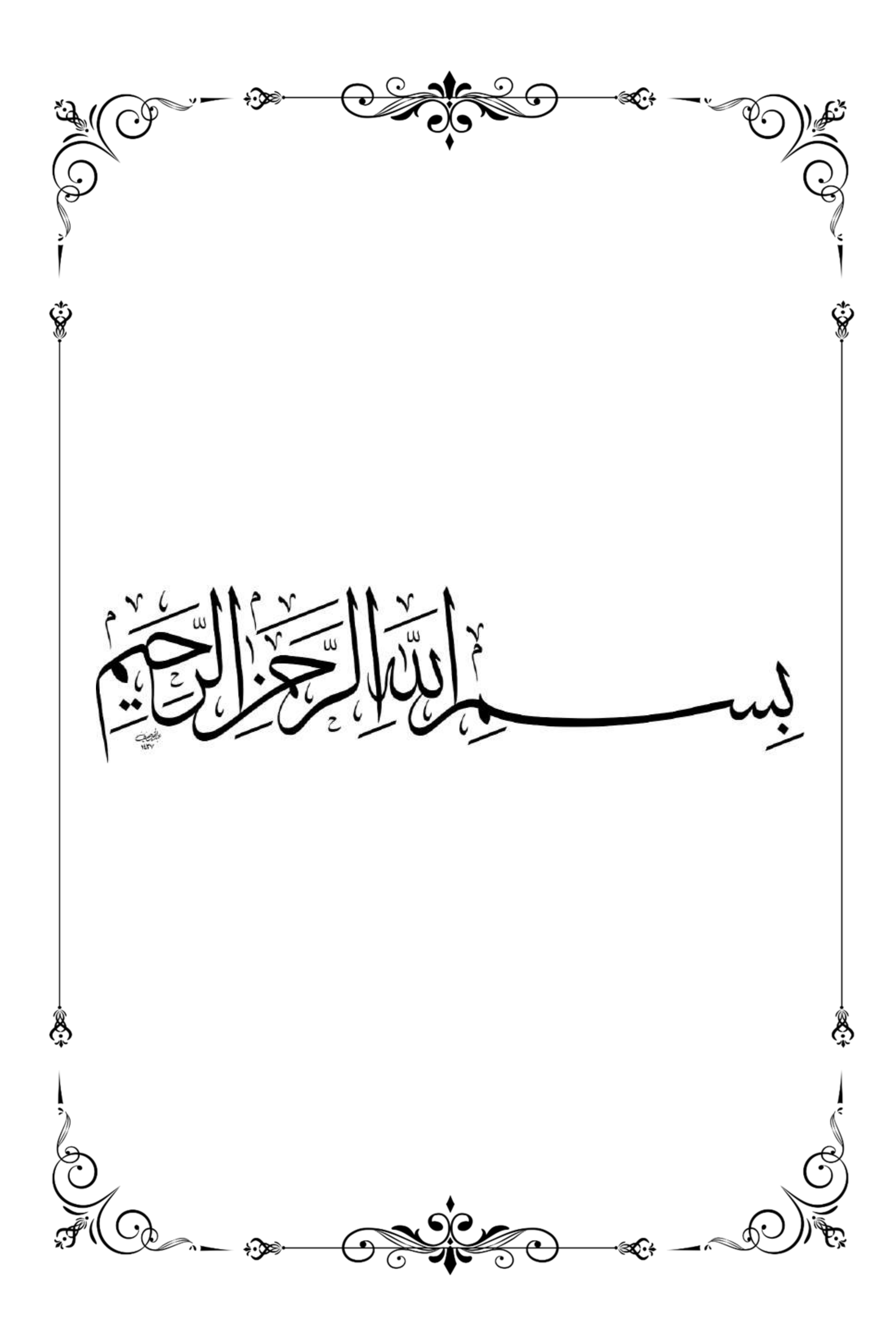
الجنسية: هولندا

الرقم الجامعي: (٤٤١٠٢١٣٧٦)

المشرف العلمي:

أ. د. عبد العزيز جليدان هاجد الظفيري

العام الجامعي: ١٤٤٦هـ


بسم الله الرحمن الرحيم


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



مستخلص البحث

يتناول هذا البحث موضوع عيد ميلاد المسيح (الكريسماس) عند النصارى من خلال دراسة تفصيلية لنشأته وتطوره وطقوسه، مع تقديم نقد لهذا العيد من منظور إسلامي. ينقسم البحث إلى تمهيد وفصلين رئيسيين.

يبدأ التمهيد بتعريف مصطلحي "العيد" و"النصارى" لغويًا واصطلاحيًا، مع التركيز على العلاقة بين المعنى الشرعي واللغوي للعيد.

يتناول الفصل الأول تاريخ نشأة وتطور الاحتفال بعيد ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، مستعرضًا المصادر الأولى كالأناجيل وكتابات آباء الكنيسة. كما يتتبع تطور الاحتفال بهذا العيد عبر القرون الأولى للنصرانية، ويصف الطقوس والشعائر المرتبطة به.

أما الفصل الثاني فيقدم نقدًا لعيد الميلاد من منظور إسلامي، مستندًا إلى أدلة تاريخية ودينية. يبين البحث أن هذا العيد ليس له أصل في تعاليم المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أو الكتاب المقدس، بل هو مقتبس من احتفالات وثنية قديمة. كما يوضح كيف تبنت الكنيسة هذا العيد لاحقًا في محاولة لجذب الوثنيين. ويستعرض الفصل موقف الإسلام من الاحتفال بعيد الميلاد ومشاركة المسلمين فيه وخطورته.

من أبرز نتائج البحث أن عيد الميلاد ليس له أصل في الكتاب المقدس، ولم يرد ذكره في تعاليم المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولا في ممارسات الحواريين، كما لم يُعرف عن آباء الكنيسة الأوائل احتفالهم به، وأن التاريخ الدقيق لولادة المسيح غير معروف. علاوة على ذلك، فإن لهذا الاحتفال جذورًا وثنية، سواء من حيث تاريخ الاحتفال أو الطقوس الممارسة فيه، وأن له علاقة بعقائد باطلة، خاصة تلك المتعلقة بعبادة الشمس، وكان للأسف أثر لهذا الاحتفال على بعض المسلمين

الكلمات المفتاحية: (عيد-ميلاد المسيح – الكريسماس- النصارى).



ABSTRACT

This research addresses the topic of Christmas (the birth of Christ) among Christians through a detailed study of its origin, development, and rituals, while providing a critique of this holiday from an Islamic perspective. The research is divided into an introduction and two main chapters.

The introduction begins by defining the terms "festival" and "Christians" linguistically and terminologically, focusing on the relationship between the religious and linguistic meanings of the festival.

The first chapter deals with the history of the origin and development of the celebration of Christ's birth, reviewing primary sources such as the Gospels and writings of the Church Fathers. It also traces the evolution of this festival celebration through the first centuries of Christianity and describes the associated rituals and ceremonies.

The second chapter presents a critique of Christmas from an Islamic perspective, based on historical and religious evidence. The research shows that this celebration has no origin in the teachings of Christ or the Bible, but is borrowed from ancient pagan celebrations. It also explains how the Church later adopted this festival in an attempt to attract pagans. The chapter reviews the Islamic position on celebrating Christmas, Muslim participation in it, and its dangers.

Among the most prominent findings of the research is that Christmas has no origin in the Bible and was not mentioned by the Church Fathers in the first century after Jesus' ascension. Also, the exact date of Christ's birth is unknown. The research confirms that this celebration has pagan roots, both in terms of the date of celebration and the rituals practiced in it, and that it is related to false beliefs, especially those related to sun worship, and unfortunately has had an influence on some Muslims.

Keywords: (Festival - Birth of Christ - Christmas - Christians)



الشكر والتقدير

أحمد الله الكريم المنان وأشكره بالقلب واللسان على ما أسبغ علي من النعم والإحسان، سبحان العظيم الحنّان، بِيَدِهِ الخير كله وإليه يرجع الأمر كله علانيته وسره، فأهل أنتَ أَن تُحمَدْ إنَّك على كلِّ شيء قدير.

وبعد حمد الله وشكره، يطيب لي أن أعبر عن عميق شكري وتقديري لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث. وأخص بالذكر والدتي الحبيبة وأبي الكريم، على ما لقيت منهما من حسن تربية وتوجيه رشيد. فقد كانا لي نِعم السند والعون بدعمهما المتواصل ودعواتهما بالسداد والتوفيق. فاللهم إني أسألك أن تمد في أعمارهما، وأن تجعل حياتهما عامرة بالإيمان والطاعة، وأن تجزيهما عني خير الجزاء.

وكذلك أتقدم بخالص الشكر والعرفان لزوجتي الفاضلة، فإنها كانت خير عون لي طيلة هذه الفترة وقدمت لي كل أشكال المساندة ودعمتني بكل صبر وجهد فلها مني جزيل الشكر وأسأل الله أن يجزيها خير الجزاء ويبارك في حياتها.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر والامتنان إلى فضيلة شيخي وأستاذي الدكتور عبد العزيز بن جليدان الظفيري، الذي شرفني بالإشراف على هذا البحث، فقد أكرمني بوافر علمه وحكمته، وأفادني بقيّم إرشاداته وملاحظاته السديدة، مما أسهم في إتمام هذا البحث على الوجه الأمثل. أسأل الله تعالى أن يجعل جهوده الكريمة في خدمة العلم وطلابه في ميزان حسناته، وأن يجزيه عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

وفي الختام، أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير إلى كليتي الموقرة، كلية العقيدة والدعوة، وإلى القسم المميز "قسم العقيدة"، وإلى جامعتي العريقة، "الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية"، على ما قدمته من دعم علمي ومادي، وإلى هذه الدولة المباركة، المملكة العربية السعودية، التي لم تدخر جهداً في خدمة العلم وأهله، وفي نصرة الإسلام والمسلمين، فجزى الله الجميع خير الجزاء، وبارك في جهودهم وعطائهم.



المقدمة

تشتمل على:

- **أهمية الموضوع**
- **أسباب اختيار الموضوع**
- **أهداف البحث**
- **تساؤلات البحث**
- **حدود البحث**
- **الدراسات السابقة**
- **تقسيمات البحث**
- **منهج البحث**



المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد(١):

فإن لكل ملة من الملل ما يميزها في عقائدها وعباداتها وطقوسها وعاداتها، ومن أهم المعتقدات والطقوس "الأعياد الدينية" والتي يحتفلون بها، فهي مظهرٌ من مظاهر الدين عندهم، وشعيرة من شعائره المعظمة، وهي مرتبطة بعقائدهم، والنفوس مجبولة على حب الأعياد والسرور بها، ولذلك قد يتأثر بهذه الأعياد غير المنتسبين لهذا الدين.

فإن تلك الأعياد في بعض تلك الديانات تعتبر وسيلة فعالة لنشر الرذيلة والعقائد الباطلة والأفكار الضالة، وغير ذلك من أنواع الفساد والشرور. وغالب هذه الأعياد ترتبط

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستفتح بها خطبه ويعلمها أصحابه. أخرج جزء منها مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، (٣/١١-١٢) برقم (٨٦٨) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وأخرجها الترمذي في الجامع الكبير، في أبواب النكاح تحت باب: ما جاء في خطبة النكاح، (٢/٣٩٨) برقم (١١٠٥)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الترمذي واللفظ له.

بعقيدة معينة، وتشتمل على طقوس دينية، وإن كان ظاهرها الفرح واللهو، إلا أن جوهرها يكمن في تقديس الأصل الإلهي أو الذكرى التاريخية المرتبطة بها، وتتم هذه الاحتفالات بانتظام، ولذلك سميت عيداً.

ومما حذر منه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التشبه باليهود والنصارى في عباداتهم، وسلوكهم، وأخلاقهم، وأعيادهم وقد صدق رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفق ما أخبر به، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ**، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: "**فَمَنْ؟**»[1].

ومن أبرز مظاهر التشبه بالكُفَّار، وأخطرها: احتفال بعض المسلمين بأعيادهم ومشاركتهم في ذلك، خاصة الاحتفال بالكريسماس، الذي يعتبر عند النصارى عيد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ -بزعمهم-. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكثير من الناس قد اعتقد وتخلق بعقائد وبأخلاق هي في الأصل من أخلاق الكفار والمنافقين وإن لم يكن بذلك من العارفين كما أن كثيرا منهم يشارك النصارى في أعيادهم. ويعظم ما يعظمونه من الأمكنة والأزمنة والأعمال»[2].

ويعتبر الكريسماس من أهم الأعياد الدينية النصرانية، بل يرون «بأنه ليس فقط عيد تجسد الرب بل هو عيدنا نحن البشرية، فعندما نحتفل بعيد ميلاد المسيح في الحقيقة نحن نحتفل بعيد ميلادنا نحن»[3].

يقول الأب متى المسكين: «ليتنا نتذوق مشاعر الآب في ذكرى ميلاد ابنه ونجعلها تنمو في قلوبنا لتحتل في حياتنا وأفكارنا ولغتنا مكانها الأول المناسب. فنحن أبناء الله

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، (٤/٤٥٠)، رقم: ٣٤٥٤.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٨٧)

(٣) لأجلنا عظات عن عيدي الميلاد والغطاس، للأنبا إبيفانيوس (٢١)

الآب في يسوع المسيح وشركتنا فهي مع الآب ومع الابن»[١].

ويقول الأنبا إبيفانيوس: «إن يوم ميلاد الرب يسوع هو بدء دخول الفرح الروحي لعالم الإنسان الجديد، هذا الفرح الذي سيكتمل بالفداء الذي سيحققه لنا الرب يوم قيامته من بين الأموات، منتصرًا على الموت، مُعطيا إيَّانا الخليقة الجديدة والحياة الأبدية في حضرة الله وملائكته وقديسيه»[٢].

ويقول الأسقف بولس البوشي: «عظيمة هي كرامة هذا العيد المجيد اليوم، أيها الإخوة الأحباء، وهو يسمى عيد الظهور، لأن فيه ظهر سر الثالوث القدوس الذي كان رمزا في كتب الأنبياء، ظهر لنا اليوم علانية باستعلان، لأجل أن الابن متجسد، وأعلن كل ما كان مستترا. والمثال صار حقا وكمالاً، والأشياء التي كانت مخفية عن الحكماء والفهماء ظهرت الآن للأطفال..»[٣].

وبعد الاستخارة والاستشارة رأى الباحث أن يكون موضوع هذا البحث بمرحلة الماجستير بعنوان: "**عيد ميلاد المسيح (الكريسماس) عند النصارى –عرض ونقد–**".

❑ أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

يتناول الموضوع دراسة أحد أهم أعياد النصارى الذي انتشر انتشارا واسعا في العالم، بل أصبح من الأعياد العالمية الذي لا يخلو بلد من الاحتفال به إلا من رحم الله. لما له من قوة تأثير طقوسه والانبهار به.

١- ما لهذا العيد من خطورة على عقيدة المسلم وما يترتب عليه من آثار قد توصله الى الكفر بالله عَزَّوَجَلَّ.

(١) سلام لك يا بيت لحم، الاب متى المسكين (٧)

(٢) لأجلنا عظات عن عيدي الميلاد والغطاس، للأنبا إبيفانيوس (٢١)

(٣) المصدر السابق (٢٤)

٢- ظهور مشاركات لبعض المسلمين في هذا الزمان في الاحتفال بهذا العيد.

٣- إن دراسة هذه الديانات المحرفة وما تخللها من عقائد وعبادات وأعياد باطلة يعزز الثقة والإيمان لدى المسلم بدينه، ويدرك مدى شمولية الإسلام وتسامحه وسهولته، وما عند هذه الديانات من الانحرافات عن منهج الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

❑ أسباب اختيار الموضوع:

تبرز أسباب اختيار الموضوع في الآتي:

١- رغبة الباحث في دراسة هذا المعتقد فان الباحث ملامس لهذا المعتقد من خلال البيئة التي يعيش فيها.

٢- تحذير المسلمين من الأعياد الباطلة المنحرفة ومن أهمها عيد الكريسماس التي أصبحت طقوسها ظاهرة لدى بعض المسلمين.

٣- أن هذا العيد صحبه معتقدات خطيرة ساهم النصارى وغيرهم على إيصالها إلى الى بلدان العالم عموما والعالم الإسلامي خصوصا فأصبحت هناك رموز مثل بابا نويل وشجرة الكريسماس وما تحمله من المعتقدات ينبغي تحذير المسلمين منها.

٤- المساهمة والمشاركة في رد أباطيل النصارى، وتضاف إلى الجهود التي بذلها الآخرون في هذا المجال.

٥- لم يقف الباحث على رسالة علمية مختصة بالموضوع.

❑ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان عدة أمور:

١- تتبع تاريخ نشأة عيد الكريسماس ودواع انتشاره

٢- بيان مواقف طوائف النصارى من هذا العيد.

٣- بيان بطلان هذا المعتقد وما يصاحبه من طقوس

٤- التحذير من الاحتفالات الوثنية المصادمة بالدين الحق وبيان موقف الإسلام منه.

❑ تساؤلات البحث:

السؤال الرئيس لهذا البحث: ما حقيقة عيد ملاد المسيح (الكريسماس) عند النصارى؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- ما تاريخ الاحتفال بعيد الكريسماس عند النصارى؟
- ما عوامل ظهور الاحتفال بعيد الكريسماس؟
- ما التطورات التي ظهرت في الاحتفال بعيد الكريسماس؟
- ما الطقوس والشعائر التي تقام في الاحتفال بعيد الكريسماس؟
- ما مواقف الطوائف النصرانية من عيد الكريسماس وما أهميته عندهم؟
- ما الأدلة على بطلان هذا العيد وما يقام فيه من الطقوس؟
- ما موقف الإسلام من الاحتفال بعيد الكريسماس؟
- ما أثر مشاركة المسلمين للنصارى في هذا الاحتفال؟

❑ حدود البحث:

الحد الموضوعي للبحث: يقتصر هذا البحث على بيان نشأة وتاريخ الاحتفال بعيد الكريسماس عند النصارى، وعوامل ظهوره والتطورات التي طرأت عليه، وموقف طوائف النصارى منه مع بيان الشعائر والطقوس التي تمارس في هذا العيد، ثم نقده وبيان موقف الإسلام منه، ومعتمدا في ذلك على أشهر المراجع النصرانية والغربية والعربية.

❑ الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على أي رسالة علمية في الموضوع وذلك من خلال بحثه واستقصائه

في مختلف المراكز البحثية والجامعات مثل مركز الملك فيصل ومكتبة الملك فهد الوطنية والجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، وإنما وقف الباحث على بعض الدراسات القريبة من موضوع البحث التي يمكن الإفادة منها في بعض جزئيات البحث، ومنها:

الدراسة الأولى: **الأعياد وأثرها على المسلمين**، للباحث أ. د. سليمان بن سالم بن رجاء السُحيمي، وهي مقدمة لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، بإشراف: أ. د. أحمد الغامدي. وطبعت سنة ٢٠٠٢ م. في هذه الرسالة، تطرق الباحث إلى ذكر مجموعة من الأعياد، بما في ذلك عيد الكريسماس، ولطبيعة البحث لم يتوسع فضيلة الدكتور في الحديث عنه، فلم يذكر تاريخ نشأته وتطوره مع مرور الوقت ولا الطقوس التي تقام فيه، كما أنه لم يتعرض له بالنقد، وهذا ما سيحاول الباحث القيام به في هذا البحث.

الدراسة الثانية: **الأعياد المحدثة وموقف الإسلام منها**، للباحث د. عبد الله بن سليمان آل مهنا، وهي مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، وطبع سنة ٢٠١٠ وفي هذه الرسالة، تطرق الباحث إلى ذكر مجموعة من الأعياد، بما في ذلك عيد الكريسماس، ولطبيعة البحث لم يتوسع فضيلة الدكتور في الحديث عنه، فلم يذكر تاريخ نشأته وتطوره مع مرور الوقت وإنما تحدث عن بعض الطقوس التي تقام فيه في حدود ثلاث صفحات، كما أنه لم يتعرض لنقد هذا العيد بذاته وإنما في جملة نقده للأعياد عموما، وقد افاد الباحث في هذا مما سأستزيد منه ان شاء الله.

الدراسة الثالثة: **مقاصد الأعياد الدينية في اليهودية والنصرانية والإسلام**، للباحثة د. أسماء بنت سليمان السويلم، منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية بمصر،

العدد: التاسع عشر ربيع الآخرة ١٤٣٥هـ وهو بحث محكم انتظم في (٦٩ صفحة). في هذا البحث تكلمت الباحثة عن مقاصد الأعياد وتطرقت في المبحث الثاني الى ذكر مقاصد الأعياد الدينية في النصرانية، وذكرت جملة من الأعياد لدى النصارى ومن ضمنها الكريسماس، فذكرت مقاصده وبعض شعائره بشكل مختصر في حدود ٣ صفحات. فلم تذكر تاريخ نشأته وتطوره مع مرور الوقت ولا الطقوس التي تقام فيه بشكل مفصل، كما أنها لم تتعرض له بالنقد، وهذا ما سيحاول الباحث القيام به في هذا البحث مع افادته من هذه الدراسة.

الدراسة الرابعة: الجذور الوثنية للأعياد المسيحية، للباحث: د. سلام كناوي عباس الإبراهيمي، بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية في الجامعة العراقية، المجلد: ١٣، العدد: ٢٥ سنة ٢٠١٩ وهو بحث محكم انتظم في (٢٨ صفحة). تحدث الباحث في هذا البحث عن أعياد النصارى وأثر الوثنيين فيه، وقسم بحثه إلى محورين، تناول في المحور الأول: مفهوم الأعياد وأهميتها، فتطرق إلى مفهومه في اللغة والاصطلاح أولاً وأهمية الأعياد بالنسبة للأمم والأديان ثانياً. وتناول في المحور الثاني: الأعياد المسيحية وأثر الوثنية فيها، فذكر أهم الأعياد المسيحية، من ضمنها الكريسماس، ثم عرج بعد ذلك الى بيان مدى التشابه بينه وبين ما كان سائداً لدى الشعوب الوثنية. وقد عرض الباحث في بحثه بشكل مختصر كيف تأثرت الديانة النصرانية بالوثنيين وخاصة الوثنين في أوروبا. الا أنه لم يبيّن الاختلاف بين الروايات في الأناجيل ولا الطقوس التي تقام في هذا العيد بشكل مفصل، كما أنه لم يتعرض له بالنقد، وهذا ما سيحاول الباحث القيام به في هذه الدراسة مع افادته من هذه الدراسة.

الجديد في هذه الدراسة:

ستركز هذه الدراسة بشكل مفصل على عيد الكريسماس النصراني من خلال

الاطلاع على المصادر النصرانية والغربية والعربية، مظهراً تاريخ نشأته وظروفه وتطوره والطقوس التي فيه، مع نقده وبيان موقف الإسلام منه.

❑ تقسيمات البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وتساؤلاته، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وتقسيمات البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالعيد.

المطلب الثاني: التعريف بالنصارى.

الفصل الأول: **تاريخ نشأة عيد ميلاد المسيح (الكريسماس)، وأهميته، وعوامل نشأته، وشعائره وطقوسه** وفيه أربعة مباحث:

المبحث الاول: التعريف به.

المبحث الثاني: تاريخه وتطوره.

المبحث الثالث: أهميته عند النصارى وموقف فرق النصارى منه.

المبحث الرابع: الشعائر والطقوس التي تقام في الاحتفال به.

الفصل الثاني: **نقد عيد ميلاد المسيح (الكريسماس) عند النصارى، وموقف الإسلام منه، والآثار السيئة لمشاركة المسلمين في هذا الاحتفال**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نقده.

المبحث الثاني: موقف الإسلام منه.

المبحث الثالث: الآثار السيئة لمشاركة المسلمين في الاحتفال به.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس: وتتضمن الآتي:

١/ فهرس الآيات القرآنية.

٢/ فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣/فهرس نصوص الكتاب المقدس.

٤/فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.

٥/فهرس الفرق والأديان والطوائف.

٦/فهرس الأماكن والبلدان.

٧/ فهرس الأعلام.

٨/ فهرس المصادر والمراجع.

٩/ فهرس الموضوعات.

❑ منهج البحث:

سيكون منهجي في هذا البحث المنهج: التاريخي والاستقرائي والنقدي وذلك بتتبع تاريخ عيد الكريسماس عند النصارى وجذوره واستقراء ما كتب حول هذا العيد في اشهر الكتابات النصرانية والغربية والعربية مع النقد له وبيان موقف الإسلام منه.

مع مراعات الخطوات الإجرائية عند كتابة البحث على النحو التالي:

١- عزو الآيات القرآنية الواردة بذكر اسم السورة ورقم الآية، وجعلُها في متن البحث.

٢- تخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة في البحث من مصادرها، فما كان منها في الصحيحين أو في أحدهما اكتفي به – لتلقي الأمة لأحاديثهما بالقبول –، وما كان منها في غير الصحيحين أو أحدهما أذكر من خرّجه من أهل العلم مع نقل كلام العلماء فيه صحة وضعفاً.

٣- عزو نصوص الكتاب المقدس بذكر اسم السفر ثم رقم الاصحاح ورقم الفقرة، وجعلُها في متن البحث.

٤- بيان الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية معتمدا في ذلك على المراجع الأصيلة.

٥- ترجمة موجزة للأعلام الذين لهم علاقة مباشرة بصلب الموضوع.

٦- التعريف بالأديان والطوائف.

٧- التعريف بالأماكن والبلدان الواردة في البحث.

٨- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٩- وضع فهارس علمية وفق ما ذكر في الخطة.







التمهيد

التعريف بمفردات البحث

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالعيد.

المطلب الثاني: التعريف بالنصارى.



المطلب الأول:

التعريف بالعيد

❑ أولا: التعريف بالعيد لغة:

كلمة العيد في أصلها اللغوي تعود إلى الجذر (ع و د)، الذي له أصلان صحيحان.

الأول: جنس من الخشب.

الثاني: يدل على التكرار في الأمر، مثل: عودًا بعد بدء.

قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَيْن وَالْوَاوُ وَالدَّالُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَثْنِيَةٍ فِي الْأَمْرِ، وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ الْخَشَبِ»[١].

العيد عند العرب يشمل الفرح والحزن، قال الأزهري: «والعِيدُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْوَقْتُ الَّذِي يَعُودُ فِيهِ الفَرَح وَالْحُزْنُ»[٢]، وقال ابن منظور: «إنما العِيدُ مَا عَادَ إِليك مِنَ الشَّوْقِ وَالْمَرَضِ وَنَحْوِهِ... وتَعَوَّدَ الشيءَ وعادَه وعاوَدَه مُعاوَدَةً وعِواداً واعتادَه وَاسْتَعَادَهُ وأَعادَه أَي صَارَ عادَةً لَهُ»[٣].

وسمي العيد عيداً «لأَنهم قد اعتادوه»[٤].

أو: لأنه «يَعُودُ كُلَّ سَنَةٍ بِفَرَحٍ مُجَدَّد»[٥].

❑ ثانيا: التعريف بالعيد شرعا:

عرف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ العيد بأنه: «اسم لما يعود من الاجتماع العام

---

(١) مقاييس اللغة، (٤/١٨١)

(٢) تهذيب اللغة، (٣/ ٨٤)

(٣) لسان العرب، (٣/ ٣١٦-٣١٧)

(٤) تهذيب اللغة، (٣/ ٨٤)

(٥) لسان العرب، (٣/ ٣١٩)

على وجه معتاد، عائد إما بعود السنة، أو بعود الأسبوع، أو الشهر، أو نحو ذلك.

والعيد يجمع أمورا:

منها: يوم عائد كيوم الفطر ويوم الجمعة.

ومنها: اجتماع فيه.

ومنها: أعمال تتبع ذلك من العبادات والعادات.

وقد يختص العيد بمكان بعينه، وقد يكون مطلقا، وكل من هذه الأمور قد يسمى عيدا.

فالزمان كقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليوم الجمعة: «إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيدا»[١].

والاجتماع والأعمال: كقول ابن عباس: «شهدت العيد مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»، والمكان كقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لا تتخذوا قبري عيدا»[٢].

وقد يكون لفظ العيد اسما لمجموع اليوم والعمل فيه، وهو الغالب كقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيدا، وإن هذا عيدنا»[٣][٤].

عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ العيد بأنه اجتماع عام معتاد، يتكرر سنويًا أو أسبوعيًا أو شهريًا. ثم ذكر أن العيد يجمع أمورا منها: أنه يوم عائد، ويجتمع الناس فيه، ويقومون بأعمال وعبادات خاصة. بالإضافة إلى ذلك ذكر أن العيد قد يرتبط بمكان معين. ثم استشهد على ذلك بأحاديث نبوية تبين ذلك. ثم أشار في الأخير إلى أن الغالب

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، (١٩٧/٢)، رقم الحديث(١٠٩٨). قال الألباني رحمه الله: حديث حسن. انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، الألباني، (٩٨/٣).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب المناسك، باب في الصلاة على النبي ﷺ وزيارة قبره، (٣٨٥/٣)، برقم (٢٠٤٢)، قال شعيب الأرناؤوط في التعليق على الحديث: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.

(٣) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، (٦٧/٥)، رقم الحديث (٣٩٣١).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، (١/ ٤٩٦-٤٩٧)

في العيد أنه اسم لمجموع اليوم والعمل فيه.

❑ ثالثا: العلاقة بين المعنى الشرعي واللغوي:

بناءً على ما سبق فإن العيد بمعناه اللغوي والشرعي يجتمعان في أنه يعود بصفة دائمة ويتكرر إما في الزمان وإما في المكان وإما في الأعمال والأعياد بمعناه الشرعي يحدد هذه الأمور[١].

سمي العيد بذلك «لِأَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ عَوَائِدَ الْإِحْسَانِ أَيْ أَنْوَاعَ الْإِحْسَانِ الْعَائِدَةَ عَلَى عِبَادِهِ فِي كُلِّ عَامٍ: مِنْهَا الْفِطْرُ بَعْدَ الْمَنْعِ عَنْ الطَّعَامِ وَصَدَقَةُ الْفِطْرِ وَإِتْمَامُ الْحَجِّ بِطَوَافِ الزِّيَارَةِ وَلُحُومِ الْأَضَاحِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلِأَنَّ الْعَادَةَ فِيهِ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ وَالنَّشَاطُ وَالْحُبُورُ غَالِبًا بِسَبَبِ ذَلِكَ»[٢]

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والعيد يوم السرور، وسمّي به للعود من الفرح إِلَى الْفَرَحِ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَا اعْتَدْتَهُ وَيَعُودُ إِلَيْكَ وَسُمِّيَ يَوْمُ الْفِطَرِ وَالْأَضْحَى عِيدًا لِأَنَّهُمَا يَعُودَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ»[٣].

❑ رابعا: التعريف بالعيد عند النصارى

يذكر بعض النصارى أن أصل كلمة العيد تعود إلى اللغة العبرية، وأن المراد به: الشهادة. وهذا المعنى العبري يستند إلى حادثة تاريخية مذكورة في التراث الإسرائيلي، حيث قام أحد أسباط بني إسرائيل بإطلاق اسم العيد على مذبح لهم، بهدف أن يكون شاهداً دائماً على إيمانهم[٤].

انطلاقاً من هذا المعنى، رأى بعض النصارى رؤية خاصة لمفهوم العيد، فذكروا أن

(١) انظر: الأعياد وأثرها على المسلمين (ص:٢٢)

(٢) حاشية ابن عابدين، (٢/ ١٦٥)

(٣) تفسير البغوي، (٢/ ١٠٢)

(٤) انظر: دائرة المعارف الكتابية، (٥/٣٧٨)

العيد ليس مجرد ذكرى لحدث تاريخي أو تكراراً له، بل ينظر إلى العيد على أنه شهادة حية على عمل إلهي مستمر في حياة المؤمن[(١)].

والعيد «الأعياد، أو المهرجانات، في الكنيسة المسيحية، هي أيام معينة مخصصة للذكرى الأحداث البارزة المرتبطة بربنا في فدائه للبشرية، وأيضاً لإحياء ذكرى أعمال ومعاناة رسله»[(٢)].

بينما آخرون يعرفون العيد بأنه: «يوم ابتهاج ديني إكراما لله أو للقديسين»[(٣)].

فمفهوم العيد إذا عند النصارى يتجاوز مجرد الاحتفال بحدث تاريخي، فهو يتخذ بُعداً اعتقاديا أعمق، حيث يُنظر إليه كشهادة حية على عمل إلهي مستمر في حياة المؤمن النصراني.



(١) معجم المصطلحات الكنسية، أثناسيوس (٣/٨٤-٨٥).

(٢) Cyclopædia of Biblical, Theological and Ecclesiastical Literature, vol:3, p:512.

(٣) معجم الإيمان المسيحي الأب صبحي حموى اليسوعي (ص:٣٣٩).



المطلب الثاني:

التعريف بالنصارى

❑ أولا: التعريف بالنصارى لغة

النصارى اسم جمع نَصرى (فتح فَسُكُونٍ) ونصران، كما قالوا: ندمان وندامى. ومنهم من قال: اسم جمع نَاصِرِيّ نِسْبَةً إِلَى النَّاصِرَةِ. ويقال للفرد المذكر نصراني، وللمؤنث نصرانية، كما يقال نَصْرَان للفرد المذكر مِثْلُ نَدْمان ونَدامى، وللأُنثى نَصْرانَة مِثْلُ نَدْمانَة. ويقال «تنصر: دخل في النصرانية»[١].

قال الأزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال أبو إسحاق: وَاحِد النَّصَارَى فِي أحد الْقَوْلَيْنِ: نصران كَمَا ترى؛ مثل نَدْمان ونَدامَى وَالْأُنْثَى نصرانة»[٢].

قال سيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأمَّا النَّصارى فإنه جماع نصري ونصران، كما قالوا: ندمان وندامى، وفي مهري مهارى، وإنَّما شبَّهوا هذا ببخاتي، ولكنَّهم حذفوا إحدى الياءين كما حذفوا من أُثفية، وأبدلوا مكانها ألفاً، كما قالوا صحارى. هذا قول الخليل. وأمَّا الذي نوجِّهه عليه فإنَّه جاء على نصرانةٍ، لأنَّه قد تكلم به في الكلام، فكأنَّك جمعت نصران، كما جمعت الأشعث ومسمعا، وقلت نصارى، كما قلت ندامى، فهذا أقيس، والأول مذهبٌ. يعني طرح إحدى الياءين حيث جمعت وإن كانت للنسب»[٣].

وقال الطاهر ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤]: «أَمَّا النَّصَارَى فَهُوَ اسْمُ جمع نصرى (فتح

---

(١) العين، (٧/ ١٠٩)

(٢) تهذيب اللغة، (١١٣/١٢)

(٣) انظر: الكتاب، بتصرف يسير (٤١١/٣)

(٤) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ولد: ١٢٩٦ وتوفي: ١٣٩٣ هـ. عين (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام مالكيا. له مصنفات مطبوعة من أشهرها (مقاصد

=

فَسُكُون) أَوْ نَاصِرِيٍّ نِسْبَةً إِلَى النَّاصِرَةِ وَهِيَ قَرْيَةٌ نَشَأَتْ مِنْهَا مَرْيَمُ أُمُّ الْمَسِيحِ عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ وَقَدْ خَرَجَتْ مَرْيَمُ مِنَ النَّاصِرَةِ قَاصِدَةً بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَوَلَدَتِ الْمَسِيحَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَلِذَلِكَ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَدْعُونَهُ يَشوعَ النَّاصِرِيَّ أَوِ النَّصْرِيَّ فَهَذَا وَجْهُ تَسْمِيَةِ أَتْبَاعِهِ بِالنَّصَارَى»(١).

❑ ثانيا: التعريف بالنصارى اصطلاحا

النصارى هم الذين يزعمون أنهم اتباع المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ويعتبرون الإنجيل وما يلحق به كتابهم المقدس.

وهذه الكلمة تعريب للكلمة اليونانية Nazaraios والتي تترجم إلى الإنجليزية Nazarene(٢) أطلقت على المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ في إنجيل متى (٢: ٢٣): «لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا» وهي بمعنى: الغصن كما زعموا.

جاء في الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد ما نصه: «وكلمة "ناصرة" معناها غصن، وقد تنبأ إشعياء وإرميا وزكريا أن المسيح سيدعى الغصن»(٣).

في حين كان يُطلق على أتباع المسيح "شيعة الناصريين" كما في أعمال الرسل (٢٤:٥) «فَإِنَّنَا إِذْ وَجَدْنَا هَذَا ٱلرَّجُلَ مُفْسِدًا وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ ٱلْيَهُودِ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْمَسْكُونَةِ، وَمِقْدَامَ شِيعَةِ ٱلنَّاصِرِيِّينَ».

واختلف الباحثون حول سبب تسميتهم نصارى، على عدة أقوال ويمكن جعل ذلك في نظريتين:

الأولى: النظرية اللغوية: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن سبب تسمية النصارى

الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٤).

(١) التحرير والتنوير (٥٣٣/١)

(٢) انظر: Easton's Bible Dictionary, p: 1143

(٣) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، (٢٧/١)

بذلك، لأنهم نصروا المسيح، أو لأنهم نصروا بعضهم بعضا[١]. فيعزى الاسم إلى معنى النصرة والمؤازرة. كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف: ١٤]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المائدة: ١٤]. وتدل هذه الآية على أن هذه التسمية جاءت من قبل أنفسهم وليس من الله[٢].

النظرية الجغرافية: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن كلمة النصارى، مأخوذة من مدينة في فلسطين يقال لها ناصرة. وناصرت ونصورية[٣] ونصران[٤] ونصرانة[٥].

وروي عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول: إنما سميت النصارى نصارى، لأن قرية عيسى ابن مريم كانت تسمى ناصرة[٦].

وقيل إن نسبتهم إلى نصران، أقيس في النسب من كونها ناصرة[٧].

ورغم أنه قد ثبت في القرآن أن اتباع المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أطلقوا على أنفسهم "نصارى" غير أن الواقع المعاصر يظهر تغير وتحول في هذا الإطلاق عند البعض.

فكثير ممن ينتمي إلى هذه الديانة لا يصف نفسه بأنه "نصراني"، بل يفضلون

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ١٤٤)، تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٢١٤)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٧٢)

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/٣٢)

(٣) انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، (٤/١٣١٠)

(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٤/ ١٨٤)

(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥/ ٧٠)

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢/ ١٤٥)

(٧) انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٤/ ١٨٤)

استخدام مصطلح "مسيحي" لاعتقادهم أن هذا الاسم –نصراني– استُخدم من قبل اليهود بقصد الاحتقار والسخرية[١].

وقد ذكرت كلمة المسيحين في الكتاب المقدس في أعمال الرسل (١١: ٢٦) «فَحَدَثَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَّمَا جَمْعًا غَفِيرًا. وَدُعِيَ التَّلاَمِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلًا»

وأقدم من ذكر هذا الإطلاق –وهو "المسيحيون"– من غير النصارى، ما ذكره المؤرخ تاسيتوس[٢] حيث قال: «نيرون ألصق التهمة وأوقع أشد أنواع التعذيب على فئة مكروهة بسبب أفعالهم الشنيعة، أطلق عليهم العامة اسم المسيحيين»[٣]، وكان هذا على سبيل التهكم والسخرية.

وبهذا يمكن القول بأن استخدام مصطلح "النصارى" سبق استخدام مصطلح "المسيحيين" في الإشارة إلى أتباع المسيح وتتلخص الأدلة على ذلك فيما يلي:

١- **القرآن الكريم**: حيث ورد فيه أن أتباع المسيح أطلقوا على أنفسهم لقب "نصارى".

٢- **الكتاب المقدس**: الأناجيل الأربعة، وهي أقدم تاريخياً من سفر أعمال الرسل، تستخدم هذا المصطلح.

---

(١) انظر: Easton's Bible Dictionary, p:1143 و An Introduction to Christian Theology, p:2، والرابط التالي: https://bakhdida.ca/SafaJamil/Nasara.htm

(٢) تاسيتوس، كورنيليوس (حوالي ٥٥-١٢٠ م)، مؤرخ روماني. يحتل مكانة عالية بلا منازع بين رجال الأدب في جميع العصور، عاش خلال عهود الأباطرة نيرون، غلبا، أوثو، فيتيليوس، فيسباسيان، تيتوس، دوميتان، نيرفا وتراجان. كل ما نعرفه عن تاريخه الشخصي يأتي من الإشارات إلى نفسه في أعماله الخاصة، ومن إحدى عشرة رسالة موجهة إليه من صديقه الحميم بليني الأصغر. Encyclopædia Britannica, Vol:26 p;345.

(٣) The Annals, Corneluis Tactus, Book:15 Chapter:44.

مادة الكتاب منشورة على موقع مكتبة بيرسيوس الرقمية رابط المادة: -تاريخ الزيارة (١٤٤٦/٠٥/٢٠هـ) https://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus%3Atext%3A1999.02.0078%3Abook%3D15%3Achapter%3D44

٣- **الكتابات التاريخية:** ما ذكره المؤرخ الروماني تاسيتوس من أن العامة هم الذين أطلقوا مصطلح "المسيحيين" على النصارى.

هذه المصادر المتنوعة تدعم القول بأن استخدام مصطلح "النصارى" كان سائداً قبل شيوع مصطلح "المسيحيين".

❑ ثالثا: أسماء النصارى

تم استخدام عدة أسماء للإشارة إلى النصارى، ويمكن جعل ذلك على ثلاث إطلاقات:

أولا: الأسماء التي أطلقت على النصارى في القرآن

ورد في القرآن الكريم ثلاثة أسماء للنصارى وهي:

- **أهل الإنجيل:** قال تعالى ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: ٤٧]

- **أهل الكتاب:** قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [النساء: ١٧١]

- **نصارى:** قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: ٦٢]

ثانيا: الأسماء التي أطلقها الآخرون على النصارى

أطلق اليهود على النصارى أربعة أسماء، وهي:

- **جليليون:** لأن يسوع وتلاميذه كانوا من الجليل.

- **ناصريون**: نسبة إلى يسوع الناصري.

- **أتباع الطريق**: لأن النصرانية كانت تُعتبر طريق حياة. استخدم لوقا هذا الاسم في أعمال الرسل.[١]

- **مسيحيون**: أطلق هذا الاسم أولًا على أتباع المسيح في أنطاكية. وكان في البداية تهكميًا، لكنه أصبح الاسم الشائع للمؤمنين بالمسيح[٢].

ثالثا: الأسماء التي أطلقها النصارى على أنفسهم

أطلق النصارى الأوائل على أنفسهم عدة أسماء، منها:

كنيسة: استخدموا هذا الاسم للإشارة إلى جماعة المؤمنين بالمسيح، سواء على مستوى العالم أو على مستوى الجماعات المحلية.

جمهور: كلمة مشابهة لـ"كنيسة" لوصف جماعة المسيحيين، واستخدمت للإشارة إلى جميع المؤمنين.

رعية: استخدمت للدلالة على النصارى باعتبارهم رعية الله.

كما استخدم النصارى الأوائل تسع كلمات لوصف أنفسهم:

تلميذ: أتباع يسوع الذين كانوا يصغون لتعاليمه ويحاولون الاقتداء به.

عبيد: وهو يشير إلى الطاعة والخضوع لله والمسيح.

مدعوون ومختارون: يدل على المركز المتميز للمسيحيين في خطة الله.

أبرار: يشير إلى الذين يقفون نقيين أمام الله.

قديسون: مكرسون لله ومقدسون في المسيح.

---

(١) انظر: أعمال الرسل (٩:١٩)، (٢٢:٢٤)

(٢) انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت القبطي الأرثوذكسي، رابط المادة: -تاريخ الزيارة (٢٤/٠٣/١٤٤٦هـ)- https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/24_M/M_141.html

مؤمنون: الذين يؤمنون بالرب يسوع ويسلمون حياتهم له.

أحباء (أصدقاء): إشارة إلى العلاقة الحميمة بين المسيحيين.

أخوة (أخوات): يدل على الصلة الوثيقة بين المؤمنين.

أبناء الله: يشير إلى الذين اختارهم الله ليكونوا أعضاء في عائلته[١].



(١) انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت القبطي الأرثوذكسي، رابط المادة: -تاريخ الزيارة (٢٤/٠٣/١٤٤٦هـ)-
https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/24_M/M_141.html



الفصل الأول

تاريخ نشأة عيد ميلاد المسيح (الكريسماس) ،وأهميته ،وعوامل نشأته ،وشعائره ،وطقوسه

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف به.

المبحث الثاني: تاريخه وتطوره.

المبحث الثالث: أهميته عند النصارى، وموقف فرق النصارى منه.

المبحث الرابع: الشعائر والطقوس التي تقام في الاحتفال به.





المبحث الاول:
التعريف به.

عيد الميلاد هو احتفال سنوي يقيمه النصارى في ٢٥ ديسمبر، وفي بعض الكنائس في ٦ يناير، إحياءً لذكرى ميلاد المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يعتبر هذا العيد من أهم الأعياد النصرانية وأكثرها شعبية حول العالم، حيث أصبح عطلة رسمية في العديد من الدول ويشارك في احتفالاته النصارى وغير النصارى على حد سواء[١].

بالنسبة للنصارى، يتجاوز مفهوم عيد الميلاد مجرد الاحتفال بحدث تاريخي، وقد سبق[٢] أن بعض النصارى يرون أن أصل كلمة العيد تعود إلى اللغة العبرية، وأن المراد به: الشهادة. وهذا المعنى العبري يستند إلى حادثة تاريخية مذكورة في التراث الإسرائيلي[٣].

«ومن يطالع الكتاب المقدس يجد أن الله فرض أعيادا على شعبه في العهد القديم ليحفظوا بها بإقامة الشعائر الدينية والانعكاف على الأعمال الصالحة المرضية والاعتكاف عن كل عمل دنيوي وأول تلك الأعياد التي أمر الله بحفظها وتقديسها والاحتفال بها هو العيد الأسبوعي»[٤].

ويأخذ هذا العيد حسب مفهوم النصارى بُعداً عقائدياً أعمق، وذلك لارتباطه ببعض عقائدهم مثل ظهور الإله والثالوث. كما يرمز عيد الميلاد إلى مهمة يسوع لخلاص

---

(١) انظر: Britannica Encyclopedia of World Religions p:236

(٢) راجع الصفحة ٢٠ من البحث.

(٣) انظر: دائرة المعارف الكتابية، (٣٧٨/٥)

(٤) انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تاريخ الزيارة (١٩/٠٥/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/08-Coptic-Feasts-Mastery__Fr-Isiah/Taks-Al-Eid-Al-Saiedy-Al-Kebty_002-Eid-El-Fes7.html

الخطاة وتقديم الخلاص لكل من يؤمن به.

فالاحتفال بعيد الميلاد عند النصارى يتجاوز كونه مجرد حدث تاريخي، فهو يرتبط بعقائد مثل ظهور الإله والثالوث، والفداء(١).

أصل كلمة كريسماس وتطورها:

يعود أصل كلمة "Christmas" (كريسماس) إلى اللغة الإنجليزية القديمة، حيث اشتقت من عبارة "Christ's Mass" والتي تعني قداس المسيح. ظهر أول استخدام موثق لهذه الكلمة في شكل "Cristes Maesse" في اللغة الإنجليزية القديمة المتأخرة حوالي عام ١٠٣٨(٢).

وعبر القرون، مرت الكلمة بسلسلة من التطورات اللغوية المتتالية، حيث تحولت من "Cristes-messe" إلى أشكال مختلفة مثل "Kryst-masse" و"Crystmasse" و"Cristmasse" و"Chrysmas" و"Cristmas"، حتى استقرت أخيراً على شكلها الحالي المعروف "Christmas"(٣).

الأسماء

تتنوع أسماء عيد الميلاد في اللغات المختلفة، ولكل منها أصل وتاريخ:

– في اللغة اللاتينية

- يُعرف العيد باسم " Festum Nativitatis Domini Nostri Jesus Christi" أي "عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح".

---

(١) انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تاريخ الزيارة (١٩/٠٥/١٤٤٦هـ)، رابط المادة
https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/08-Coptic-Feasts-Mastery__Fr-Isiah/Taks-Al-Eid-Al-Saiedy-Al-Kebty_002-Eid-El-Fes7.html

(٢) Catholic Encyclopedia, Volume 3: Brownson-Clairvaux p:1846

(٣) The Christmas Encyclopedia p:282

- كما يُعرف أيضاً باسم "Dies Natalis Domini" بمعنى "يوم ميلاد الرب"[١].

– من الجذور اللاتينية اشتقت العديد من المصطلحات في اللغات الرومانسية[٢]

- فظهرت كلمة "Noël" في الفرنسية، التي يمكن إرجاع أصلها إما إلى "natalis" اللاتينية بمعنى عيد الميلاد، أو إلى "notoel" بمعنى الأخبار[٣].
- كما ظهرت "Il natale" في الإيطالية.
- فنجد في الهولندية "Kerstmis" و"Kerst" و"Kerstfeest"[٤]
- وفي الإيطالية "Natale"
- والإسبانية "Navidad"
- والبرتغالية "Natal"
- والفرنسية الجنوبية "Nadal"
- والويلزية "Nadolig".[٥]

– أما في اللغات السلافية:

- فنجد في البولندية "Boże Narodzenie" بمعنى "ميلاد الله"
- وفي الروسية والأوكرانية "Rozhdestvo Khrista" أي "ميلاد المسيح".[٦]

---

(١) Catholic Encyclopedia, Volume 3: Brownson-Clairvaux p:1846

(٢) اللغات الرومانسية هي مجموعة من اللغات المترابطة التي اشتقت جميعها من اللاتينية العامية خلال الفترات التاريخية، وتشكل مجموعة فرعية من الفرع الإيطالي لعائلة اللغات الهندو–أوروبية. تشمل اللغات الرئيسية في هذه العائلة الفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والرومانية، وجميعها لغات وطنية. انظر: الموسوعة البريطانية على النت، تاريخ الزيارة (١٩/٠٥/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.britannica.com/topic/Romance-languages

(٣) Handbook of Christian Feasts p: 68

(٤) Catholic Encyclopedia, Volume 3: Brownson-Clairvaux p:1846

(٥) انظر: Handbook of Christian Feasts p:67

(٦) المصدر السابق

- وفي لغات أخرى:

- نجد في اليونانية "Genethlia" بمعنى الميلاد
- والمجرية "Karácsony"
- والألمانية "Weihnachtsfest" بمعنى احتفال الليلة المقدسة(١).





(١) انظر: Handbook of Christian Feasts p:67



المبحث الثاني:

تاريخه وتطوره.

❑ المطلب الأول: تاريخ نشأة عيد ميلاد المسيح

لمعرفة تاريخ نشأة عيد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وتحديد أصوله وتتبع تطوره عبر العصور، يتعين الرجوع إلى الأناجيل وكتابات الآباء الرسوليين وكلام المؤرخين القدامى.

حيث تحظى هذه المراجع بأهمية قصوى في الأوساط الأكاديمية والدينية على حد سواء، حيث يعتمد عليها الباحثون والدارسون كركائز أساسية في دراساتهم وأبحاثهم المتعلقة بهذا الموضوع الديني والتاريخي الهام.

أولا: العهد الجديد

يبدأ البحث بأقدم المصادر المتاحة، ولا شك أن الأناجيل الأربعة هي من أقدم النصوص التي تناولت حياة المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأحواله عندهم.

ورغم الاعتقاد بأن هذه الأناجيل الأربعة قد تعرضت للتغيير والتحريف، يبقى من الضروري الانطلاق منها في البحث عن حقيقة وأصل عيد ميلاد المسيح، لأنها تُعتبر أقدس المصادر عند النصارى، قال أوريجانوس(Origen) (١٨٥-٢٥٤م)[١]: «بين الأناجيل الأربعة، هي الوحيدة التي لا نزاع بشأنها في كنيسة الله تحت السماء»[٢].

---

(١) أوريجانوس الإسكندري (١٨٥-٢٥٤ م)، المعروف أيضًا باسم أدامانتيوس -الرجل الفولاذي-، كان من أوائل وأحد أهم آباء الكنيسة المسيحية. ترك مجموعة من الكتابات في مجالات متعددة من اللاهوت، بما في ذلك النقد النصي، وتفسير الكتاب المقدس. النسك والعلم معا. ومن أروع أعماله "الهكسابلا" أي وضع الإنجيل في ستة أعمدة كل عمود به أحد النصوص باللغات القديمة للكتاب المقدس مع شروحات وهوامش وتعليق. وكتب ما يقرب من ٦٠٠ كتاب. انظر: قاموس أباء الكنيسة وقديسها (١/٣٨٢-٣٨٧)، الإنجيل بحسب القديس مرقس دراسة وتفسير وشرح، متى المسكين (ص:٧٥)

(٢) منقول من تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري (ص:٣١٧)

يبرز إنجيلا متى ولوقا في قصة ولادة المسيح.

فإنجيل متى الذي يعتبر أقدم من لوقا، تبدأ فيه قصة ولادة المسيح ابن مريم عندما كانت مريم مخطوبة ليوسف، ووجدها حبلى من الروح القدس قبل أن يجتمعا. وأراد يوسف تخليتها سرًا، لكن ملاك الرب ظهر له في حلم وأخبره أن يأخذ مريم زوجة له، لأن الحمل هو من الروح القدس. وُلد المسيح في بيت لحم خلال حكم الملك هيرودس. زار المجوس من الشرق المسيح بعد رؤية نجمه، وأمر هيرودس بقتل جميع الأطفال الذكور في بيت لحم، لكن العائلة هربت إلى مصر. بعد وفاة هيرودس، عادت العائلة إلى الناصرة «لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِٱلْأَنْبِيَاءِ: إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا»[١].

وأما في إنجيل لوقا، فتبدأ قصة ولادة المسيح ابن مريم عندما أصدر الإمبراطور أغسطس مرسومًا بإجراء تعداد للسكان. فسافر يوسف ومريم من الناصرة إلى بيت لحم لتسجيل أسمائهما. بينما كانا هناك، وُلد المسيح ووضع في مذود[٢] لأنه لم يكن هناك مكان لهما في النزل. أعلن الملائكة للرعاة في الحقول عن ولادة المسيح، فذهبوا لزيارته. بعد ثمانية أيام، خُتن المسيح وسُمي يسوع. بعد ذلك، قدمه والداه في الهيكل في أورشليم، ثم عادوا إلى الناصرة حيث نشأ المسيح[٣].

(١) انظر: إنجيل متى (١: ١٨-٢٨)، (٢: ١-٢٣)

(٢) المذود هو معلف الدابة، وكان عادة عبارة عن حوض محفور في قطعة من الصخر، أو قد يكون مصنوعًا على شكل صندوق من الخشب أو المعدن أو البناء. والكلمة اليونانية "فاتنيه" (phatne) المتَرْجَمَة بـ"مذود" في (إنجيل لوقا ٢:٧، ١٢، ١٦؛ ١٣:١٥)، استخدمتها الترجمة السبعينية للتعبير عن بضع كلمات عبرية، ترجمت في العربية إلى "معلف" (أيوب ٣٩:٩؛ أم ١٤:٤؛ إش ١:٣)، وإلى "مذاود" (حب ٣:١٧)، " أواري" [(٢أخ ٣٢:٢٨) - أي مرابط أو حظائر حيث تُوارى الماشية]. قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تاريخ الزيارة (٣٠/٠٣/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/09_ZAL/zal_11_1.html

(٣) انظر: إنجيل لوقا (٢:١-٣٩)

من المثير للاهتمام أن كلاً من متى ولوقا لم يكونا شهودًا على ولادة المسيح بأنفسهما، بل كتبا رواياتهما بعد مرور عدة عقود على هذا الحدث.

ومن اللافت للنظر أن الروايتين لا تحددان اليوم الدقيق لولادة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، بل حتى الشهر غير معروف.

أما فيما يتعلق بالاحتفال بميلاد المسيح، فلا يوجد أي ذكر له في الأناجيل الأربعة، بل ليس له ذكر في الكتاب المقدس، لا من حيث التاريخ ولا من حيث كيفية الاحتفال.

بالإضافة إلى ذلك، نجد أنفسنا أمام روايتين مختلفتين تظهران تناقضات من عدة جوانب. فرغم أن كلتا الروايتين – رواية متى ورواية لوقا – تتناولان الحدث نفسه، إلا أنهما تختلفان في العديد من التفاصيل.

وتلخيص هذه الاختلافات فيما يلي:

إنجيل متى	إنجيل لوقا:
المسيح ابن مريم وُلد في بيت لحم خلال حكم الملك هيرودس.	المسيح ابن مريم وُلد في بيت لحم بسبب اكتتاب أمر به الإمبراطور أغسطس.
المجوس من الشرق زاروا المسيح ابن مريم بعد رؤية نجمه	لا يوجد له ذكر
هيرودس أمر بقتل جميع الأطفال الذكور في بيت لحم، لكن العائلة هربت إلى مصر.	لا يوجد ذكر لهروب العائلة إلى مصر أو مجزرة الأطفال
بعد وفاة هيرودس، عادت العائلة إلى الناصرة	بعد الولادة، قدمت العائلة المسيح ابن مريم في الهيكل ثم عادت إلى الناصرة

هذه الاختلافات والتناقضات تثير تساؤلات حول دقة التفاصيل التاريخية المذكورة في هاتين الروايتين، وتدعو إلى دراسة مقارنة ونقدية للنصوص لفهم أسباب هذه الاختلافات وتأثيراتها على الرواية التاريخية لولادة المسيح.

لكن لو فرض صحة هاتين الروايتين، يبقى السؤال المطروح: هل قدمت لنا هاتن

الروايتان إشارات زمنية يمكن من خلالها استنباط أو استنتاج فترة زمنية معينة أو موسم سنوي معين لمعرفة ولادة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

وعند دراسة هاتين الروايتين عن ميلاد المسيح، نجد أنفسنا أمام معلومات محدودة، فإنجيل لوقا، على سبيل المثال، يذكر عند ولادة المسيح وجود الرعاة في الحقول.

فهذه الإشارة توحي بأن الولادة حدثت في فترة تمتد من مارس إلى نوفمبر، مما يشمل فصول الربيع والصيف والخريف.

كما يمكننا استنباط تاريخ ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال ذكر هاتين الروايتين وجود شخصيات مثل الملك هيرودس والإمبراطور أغسطس. لكن هذه الإشارات تضع الحدث في إطار زمني أوسع، دون تحديد يوم أو شهر بعينه.

ففي النهاية، نجد أنفسنا أمام فترة زمنية واسعة نسبياً، تمتد على مدى عدة أشهر، دون القدرة على تضييق النطاق أكثر من ذلك استناداً إلى النصوص المتاحة وحدها.

وأما بقية الأناجيل وهو إنجيل مرقص وإنجيل يوحنا وبقية أسفار الكتاب المقدس؛ فتخلوا من ذكر حادثة ميلاد المسيح بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ. قال ريموند بروان (Raymond Brown)[١]: «لا يوجد أي إشارة إلى الميلاد في عظات أعمال الرسل، وهناك إشارة واحدة في الرسائل الرئيسية لبولس»[٢].

مع التنبيه أنَّ هذا التحليل يفترض صحة النصوص.

---

(١) ريموند بروان (١٩٢٨–١٩٩٨)، قس كاثوليكي أمريكي، وكان أحد رواد النقد الكتابي في دراسات العهد الجديد، وكتب عدة دراسات مهمة عن حياة وموت يسوع. وكان أول كاثوليكي في منصب ثابت في مدرسة الاتحاد اللاهوتية، وهي مؤسسة بروتستانتية تاريخية. وكان عمله الرئيسي على الأدب اليوحناوي. ويعد تفسيره لإنجيل يوحنا مساهمة لا غنى عنها في الدراسات اليوحناوية. انظر:
Dictionary of Biblical Criticism and Interpretation, Stanley E. Porter, P: 41

(٢) The Birth of The Messiah p: 28

ثانيا: أقوال آباء الكنيسة والمؤرخين القدامى

نظرًا لأن الأناجيل -كما تقدم- لم تقدم جوابًا مقنعًا حول تاريخ ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإن الأمر يتطلب دراسة مصادر تاريخية إضافية.

ومن أهم هذه المصادر تعاليم آباء الكنيسة الأوائل وكتاباتهم، وهم الأساقفة الكبار والمعلمون النصارى البارزون في القرون الأولى للنصرانية، حيث أصبحت كتاباتهم مرجعاً أساسياً يُحتكم إليه عند الخلاف، وكان لهم دور محوري في تشكيل العقيدة النصرانية وترسيخ أصولها[١].

تكمن أهمية هذه المصادر في قُرب عهدها من زمن ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، مما يجعلها قد تحتوي على معلومات وتفاصيل لم تصلنا عبر المصادر الأخرى المتأخرة زمنياً.

فهؤلاء الآباء، بحكم موقعهم التاريخي، قد يكونون قد اطلعوا على روايات وتفاصيل غير متاحة للباحثين المعاصرين.

لكن عند النظر في كتب الآباء الرسوليين، الممتدة من ٨٠م إلى ١١٠م لا نكاد نجد أي ذكر للتاريخ المحدد لولادة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢].

وبعد هذه الفترة الزمنية، برزت محاولات من آباء الكنيسة لتحديد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأبرز هؤلاء الآباء:

أولا: القديس إيرينيؤس أسقف ليون (Irenaeus of Lyon) (١٣٠-٢٠٢)[٣]

أول محاولة لتحديد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ التي يمكن الوقوف عليه يأتي من قبل

---

(١) الموسوعة البريطانية، رابط المادة: (تاريخ الزيارة: ٢٥/٠٣/١٤٤٦هـ):
https://www.britannica.com/topic/Church-Father

(٢) انظر: When Was Jesus Born? A Response to a Recent Proposal p: 54

(٣) إيريناوس، أحد أبرز آباء الكنيسة الأوائل، يقف مع تلميذه هيبوليتوس، وكلاهما من التعليم اليوناني، ولكن ينتميان في علاقاتهما الكنسية وأعمالهما إلى الغرب، على رأس المناقشين الكاثوليك القدامى، وقد أطلق عليه

=

القديس إيرينيؤس أسقف ليون، حيث قال: «لأن ربنا وُلد حوالي السنة الواحدة والأربعين من حكم أغسطس؛ لكن بطليموس كان في وقت أبكر بكثير، في عهده تم تفسير الكتب المقدسة»[١].

يظهر من كلام إيرينيؤس أنه قد استند في تقديره هذا على روايات الأناجيل، وبالأخص إنجيل لوقا، محاولاً ربط ميلاد المسيح بفترة حكم الإمبراطور أغسطس.

وبحسب كلامه فإن ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سيكون في السنة ٣ أو ٤ قبل الميلاد. بالإضافة إلى ذلك فإن إيرينيؤس لم يحدد تاريخا محددا لميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حيث بدأ تعليقه بكلمة (حوالي)[٢].

ثانيا: إكليمندس الإسكندري (Clement of Alexandria) (١٥٠ – ٢١١/٢١٥)[٣]

ذكر إكليمندس أن بعض الأشخاص «حددوا ليس فقط سنة ميلاد ربنا، بل أيضًا

ثيودوريت لقب ''نور الكنيسة الغربية''، كان أسقف ليون في فرنسا خلال النصف الأخير من القرن الثاني. انظر:

Cyclopaedia Biblical Theological Ecclesiastical Literature vol:4 p:647

(١) Ante-Nicene Fathers Volume 1 p:452

(٢) انظر: When Was Jesus Born? A Response to a Recent Proposal:55-56

(٣) يعتبر القديس إكليمندس أب الفلسفة المسيحية الإسكندرانية، وصفه المؤرخ يوسابيوس أنه "كان متمرنًا في الكتب المقدسة" ودعاه القديس كيرلس أنه "كان شغوفًا في التعلم"، "خبيرًا في التاريخ اليوناني". قال عنه القديس جيروم: "مجلداته المعروفة مملوءة علمًا وفصاحة، يستخدم الكتب المقدسة والأدب الدنيوي، في رأيي أنه أكثر الجميع علمًا". كما وصفه المؤرخ سقراط: "كان مملوءًا من كل حكمة". لعل أهم كتاباته، ثلاثة كتب دعيت "ثالوث إكليمندس" تمثل منهج مدرسة إسكندرية، وهي: **الأول**: نصائح لليونانيين Protrepticus، دعوة لترك الوثنية وقبول الإيمان المسيحي بواسطة المسيح. **ثانيا**: المعلم Paedagogas، دعوة لتحويل الإيمان إلى عمل لنكون مشابهين لابن الله، وتحت قيادته إذ هو المعلم. **ثالثا**: المتفرقات Stromata ، غايته التمتع بالمعرفة الروحية الفائقة، وهو غاية المسيحي؛ وذلك خلال اتحاده بالمسيح كعريس للنفس. انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تاريخ الزيارة (٢٧/٠٣/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:

https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_175.html

اليوم ويقولون إنه حدث في السنة الثامنة والعشرين من حكم أغسطس، وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر باشون[١]، وأتباع باسيليدس يحتفلون بيوم معموديته كعيد، حيث يقضون الليلة السابقة في القراءات... علاوة على ذلك، يقول آخرون إنه وُلد في الرابع والعشرين أو الخامس والعشرين من شهر فارموتي[٢]»[٣].

يُلاحظ من كلام إكليمندس استغرابه الشديد من محاولة البعض تحديد تاريخ ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بدقة، وكأنه يشير إلى أن هذا الأمر لم يكن معروفًا بشكل دقيق في زمانهم، أما الذين حددوا ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد ذكروا أنه يوافق (٢٠) مايو وفقًا لبعض الآراء، أو (١٩) و (٢٠) أبريل وفقًا لآراء أخرى.

قال أوسكار كولمان(Oscar Cullman)[٤]: «إكليمندس الإسكندري في نهاية القرن الثاني، يسخر من أولئك الذين يدعون أنهم يستطيعون تحديد تاريخ ميلاد المسيح بمثل هذه الطرق»[٥].

وأما رأيه الشخصي فإنه أشار في كتاباته إلى أن المسيح بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ ولد في (١٨) نوفمبر، بناءً على حسابات زمنية معينة، فقال: «من ميلاد المسيح، إذن، إلى وفاة كومودوس، تكون المدة الإجمالية مائة وأربعة وتسعين عامًا، وشهرًا واحدًا، وثلاثة عشر يومًا»[٦].

---

(١) المراد به: ما يوافق ٢٠ مايو، انظر: Catholic Encyclopedia, Volume III, edition: 12, p:724

(٢) المراد به: ما يوافق ١٩ أو ٢٠ أبريل، انظر: Catholic Encyclopedia, Volume III, edition: 12, p:724

(٣) Ante-Nicene Fathers. Volume 2 p:333

(٤) من مواليد يوم ٢٥ فبراير ١٩٠٢ في ستراسبورج, مات في ١٦ يناير ١٩٩٩. وهو لاهوتي لوثري فرنسي. يُعرف بشكل رئيسي بعمله في الحركة المسكونية وكان له دور جزئي في إقامة الحوار بين التقاليد اللوثرية والكاثوليكية الرومانية. بسبب عمله المكثف في المجال المسكوني. رابط المادة: (تاريخ الزيارة ٢٧/٠٣/١٤٤٦هـ):

https://en.wikipedia.org/wiki/Oscar_Cullmann

(٥) The Early Church, Oscar Cullman, p:23

(٦) Ante-Nicene Fathers. Volume 2 p:333

ثالثا: ترتليانوس (Tertullian) (١٥٥–٢٤٠ م)[(١)]

حاول ترتليانوس تحديد تاريخ ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ باستخدام أحداث تاريخية معروفة فقال: «دعونا نرى، وعلاوة على ذلك، كيف في السنة الواحدة والأربعين من إمبراطورية أغسطس، عندما كان يحكم لمدة عشرين وثماني سنوات بعد وفاة كليوباترا، وُلد المسيح.

ونفس أغسطس عاش بعد ولادة المسيح خمسة عشر عامًا؛ والأوقات المتبقية من السنوات إلى يوم ميلاد المسيح ستوصلنا إلى السنة الواحدة والأربعين، وهي السنة الثامنة والعشرون من حكم أغسطس بعد وفاة كليوباترا.

هناك إذن تكونت ثلاثمائة وسبع سنوات، وخمسة أشهر، ومن هنا تكتمل اثنان وستون أسبوعًا ونصف، والتي تشكل أربعمائة وسبع وثلاثين سنة، وستة أشهر في يوم ميلاد المسيح»[(٢)].

يتضح من النص أن ترتليان حاول تحديد تاريخ ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من خلال ربطه بفترة حكم الإمبراطور أغسطس بعد وفاة كليوباترا. وأشار إلى أن أغسطس عاش لمدة ١٥ عامًا بعد ولادة المسيح. «فيبدو أن ترتليان كان يقصد عامًا يتزامن مع ٣ قبل الميلاد، أو ربما أوائل ٢ قبل الميلاد»[(٣)].

---

(١) كاهن قرطاجنة أب علم اللاهوت في الكنيسة اللاتينية، من حيث فضله على تقدم المصطلحات اللاهوتية، وأحد المدافعين المسيحيين الأوائل. ولد في قرطاجنة بأفريقيا حوالي سنة ١٦٠ م. في جوٍ وثني مستهتر وفاسد. كان والده يشغل منصب قائد فرقة رومانية في أفريقيا، وكان يلقب "Proconsula Centurion"... نال ثقافة لاتينية ويونانية على مستوى عالٍ، وتُظهر كتاباته معرفة كبيرة بالتاريخ والفلسفة والشعر والأدب القديم والمصطلحات القضائية وكل فنون المحاماة. لقد مارس المحاماة بعد تكريس حياته لدراسة القانون، ثم صار فيما بعد أستاذًا للبلاغة في بلده. ، تاريخ الزيارة (28/٠٣/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_694.html

(٢) Ante-Nicene Fathers, Vol:3 p:160

(٣) When Was Jesus Born? A Response to a Recent Proposal p:5

رابعا: يوليوس أفريقيانوس (Julius Africanus) (١٦٠–٢٤٠ م)[١]

حاول يوليوس أفريقيانوس تحديد تاريخ ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ باستخدام أحداث تاريخية معروفة، وبحسابات زمنية معينة، فقال: «لكنني مندهش من أن اليهود ينكرون أن الرب قد جاء بعد، وأن أتباع مارسيون يرفضون الاعتراف بأن مجيئه قد تنبأت به النبوءات عندما تعرض الكتب المقدسة الأمر بوضوح شديد أمام أعيننا. وبعد شيء آخر: الفترة إذن، إلى مجيء الرب من آدم والخلق هي ٥٥٣١ سنة، ومن تلك الحقبة إلى الأولمبياد الـ٢٥٠ هناك ١٩٢ سنة، كما تم توضيحه أعلاه»[٢].

وقد انتشرت فكرة أن يوليوس أفريقيانوس حدد ٢٥ ديسمبر كتاريخ لميلاد المسيح بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في كتابه الحوليات[٣].

تقول الموسوعة المسيحية المبكرة: «يجادل يوليوس أفريقيانوس في كتابه "الحوليات" بأن التاريخ كان في فصل الشتاء، تحديداً في ٢٥ ديسمبر. ولم يحظ أي من هذه التواريخ بأي أفضلية أو اعتراف رسمي»[٤].

لكن هذا الادعاء يفتقر إلى دليل وقد بحثت في كتابه الحوليات، ولم أقف على ما يدل على ذلك.

---

(١) كاتب ومؤرخ مسيحي عاش في الفترة من ١٦٠ إلى ٢٤٠ م. له دوره الحيّ في حركة التاريخ المسيحي، استمع إلي هيرقلاس في الإسكندرية وصار من أصدقاء العلامة أوريجينوس. ولم يكن إكليريكيا ولا تسلم أعمالًا رعوية. وأشهر كتبه: "الحوليات Xronographiai. تاريخ الزيارة (٢٧/٠٣/١٤٤٦هـ)، رابط المادة: https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_2080.html

(٢) Ante-Nicene Fathers. Volume 6 p:136-137

(٣) "الحوليات Xronographiai" هي أول محاولة لترتيب تاريخ العالم. وهي موسوعة تقع في أربعة وعشرين كتابًا، تعالج مواضع متنوعة من طبية وزراعية وعسكرية وفلكية وسحرية، انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تاريخ الزيارة (٠٤/٠٤/١٤٤٦هـ)، رابط المادة: https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_2080.html

(٤) Encyclopedia of Early Christianity p:251

ثم يسر الله الوقوف على كلام للباحث ستيفن هايمانس(Steven Hijmans) [١] يؤيد ما قررت فقال: «يؤكد كل من كولمان، وكريبيل، والموسوعة المسيحية المبكرة، أن يوليوس أفريقيانوس حسب التاريخ ليكون ٢٥ ديسمبر في الحوليات، الذي تم حفظه جزئيًا في وقت مبكر من عام ٢٢١، لكنهم لم يقدموا أي مرجع. وقد أبلغني Wallraff – والراف– الذي أدار المشروع الذي أنتج أول طبعة نقدية لجميع الشظايا المحفوظة من مجموعة يوليوس أفريقيانوس، بأنه لا يعرف أي حسابات من هذا النوع قام بها أفريقيانوس»[٢].

خامسا: هيبوليتوس الرومي (Hippolytus of Rome) **(١٧٠ م – ٢٣٥ م)**[٣]

ذكر في تفسيره لسفر دانيال فقال: «في المجيء الأول لربنا في الجسد، عندما وُلد في بيت لحم، كان [أبريل/مارس] ٢٥ ديسمبر، يوم الأربعاء، بينما كان أغسطس يحكم في سنته الثانية والأربعين، ولكن في السنة الخامسة والخمسمائة بعد آدم. عانا في السنة

(١) الأستاذ المشارك ستيفن هايمانس هو أستاذ الفن والآثار الرومانية. يتركز اهتمامه الرئيسي في الفن الديني للفترة الإمبراطورية الرومانية. وقد أنهى كتاباً عن إله الشمس الروماني، ويعمل على دراسة الفن الديني في بانونيا الرومانية. يقوم بالتدريس في جامعة ألبرتا في كَنَدَا وقد نال شهادة الدكتوراه من جامعة خرونينغن في هولندا. انظر: موقع Academia.edu، تاريخ الزيارة (١٤٤٦/٠٣/٣٠هـ)، رابط المادة: https://ualberta.academia.edu/StevenHijmans

(٢) Sol The Sun in The Art and Religions of Rome p:584 بتصرف.

(٣) كان يوناني الأصل، إذ كان متفوقًا في اللغة اليونانية، ويحمل فكرًا يونانيًا، وهو آخر روماني كاتب ماهر يستخدم اللغة اليونانية، صار لاهوتيًا قائدًا في كنيسة روما. ويرى البعض أن القديس هيبوليتس يقابل القديس إيريناؤس في اللاهوت، والعلاَّمة أوريجاينوس كدارسٍ، وترتليان في نظراته، لكنه أقلّهم جميعًا من جهة الأصالة وتقديم ما هو جديد. عرفه العلامة أوريجينوس وأصغى إليه في سنة ٢١٢ م. وأهم عمل يُنسب للقديس هيبوليتس هو "تفنيد كل الهرطقات Refutation of All Heresies" التي وُجدت أصولها في المدارس الفلسفية اليونانية. ومن أهم كتاباته أيضا: "التقليد الكنسي Apostolic Tradition". وله تفاسير رمزية لكثير من أسفار الكتاب المقدس انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تاريخ الزيارة (١٤٤٦/٠٣/٢٧هـ)، رابط المادة:

https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_1865.html

الثالثة والثلاثين، ٢٥ مارس، يوم الجمعة»[(١)].

أثارت مسألة نسبة تحديد ٢٥ ديسمبر كتاريخ لميلاد المسيح إلى هيبوليتوس جدلاً واسعاً في الأوساط الأكاديمية.

فقد ذكر محقق كتاب هيبوليتوس السابق أن: «المخطوطات التي تحتوي على المقطع التالي متباينة للغاية والقراءة الأصلية يصعب تحديدها، إذا كانت القراءة الأصلية تشير بالفعل إلى ٢٥ ديسمبر، فسيكون ذلك أول إشارة صريحة إلى هذا التاريخ كيوم ميلاد يسوع»[(٢)].

ويرى العديد من الباحثين والمؤرخين أن هذه الإشارة الزمنية المحددة قد لا تكون أصيلة في كتابات هيبوليتوس.

بل يُرجح أنها إضافة لاحقة، ربما أدرجها النساخ في العصور اللاحقة أثناء نسخ النص الأصلي. خاصة وأن هذا التحديد غير موجود في المخطوطات السابقة لعام ١٠٠٠ بعد الميلاد كما هو موضح ومذكور في الموسوعة الكاثوليكية التي تقول: «لو كانت مخطوطة هيبوليتوس من Chalki أصلية، لكانت هناك أدلة على الاحتفال بعيد الميلاد في وقت مبكر من حوالي عام ٢٠٥. المقطع ذو الصلة: [الذي يوجد في مخطوطة Chigi بدون الكلمات الموضوعة بين قوسين ويتم اقتباسه دائمًا قبل جورج سينسيلوس (حوالي ١٠٠٠)] يقول: لأول مجيء لربنا في الجسد [الذي وُلد فيه]، في بيت لحم، حدث [في ٢٥ ديسمبر، اليوم الرابع] في عهد أغسطس [السنة الثانية والأربعين، و] في السنة ٥٥٠٠ [من آدم]. وقد عانى في سن الثالثة والثلاثين [في ٢٥ مارس، يوم الجمعة العظيمة، في السنة الثامنة عشرة من حكم تيبيريوس قيصر، خلال قنصلية روفوس وروبيليو]. التدخل

---

(١) Hippolytus of Rome: Commentary on Daniel and chronicon p:152

(٢) Hippolytus of Rome: Commentary on Daniel and chronicon p:152 fn:512

مؤكد ومعترف به من قبل فونك وبونويتش وغيرهم»[١].

وقد ذكر محقق كتاب هيبوليتوس السابق –تفسير سفر دانيال– أن هناك إشارة أخرى في كتاب "كرونيكون"[٢] لهيبوليتوس يحدد فيها تاريخ ميلاد المسيح على أنه ٢٥ ديسمبر[٣].

وبعد النظر في الكتاب والمقطع المشار إليه من قبل المحقق لم أجد التصريح بذكر هذا التاريخ، بل إنما هو مبني على افتراضات وتخرص. وإليكم النص المشار اليه:

«–٦٨٦– إذن، من داود حتى سبي صدقيا، الذي كان أيضًا يَكُنْيَا، هناك ١٨ جيلاً، ٤٧٨ عامًا، و٩ أشهر، ومن آدم حتى السبي إلى بابل في عهد يَكُنْيَا، ٥١ جيلاً، ٤,٨٤٢ عامًا، و٩ أشهر.

–٦٨٧– وبعد السبي إلى بابل حتى جيل المسيح، كانت هناك ١٤ جيلاً، ٦٦٠ عامًا، ومن جيل المسيح حتى آلام المسيح كانت ٣٠ عامًا، ومن آلام المسيح حتى هذا العام، الذي هو العام الثالث عشر للإمبراطور الإسكندر، هناك ٢٠٦ عامًا.

–٦٨٨– لذلك جميع السنوات من آدم حتى العام الثالث عشر للإمبراطور الإسكندر تبلغ ٥,٧٣٨ عامًا»[٤].

وأثناسيوس المقاري[٥] يشير إلى أن تحديد ميلاد المسيح ب ٢٥ ديسمبر من قبل

---

(١) Chatholic Encyclopedia Volume III (Brownson - Clancy) 1912-12 edition p.726

(٢) هذا الكتاب هو عبارة عن سجل تاريخي شامل للأحداث منذ بداية الخليقة وحتى عصر المؤلف. وقد اعتمد هيبوليتوس في هذا الكتاب على حسابات زمنية لتوثيق وتدوين الأحداث المهمة التي وقعت على مر التاريخ. انظر: Hippolytus of Rome: Commentary on Daniel and chronicon p:24-25

(٣) انظر: Hippolytus of Rome: Commentary on Daniel and chronicon p 152

(٤) Hippolytus of Rome: Commentary on Daniel and chronicon p 275

(٥) هو الراهب القس أثناسيوس المقاري له العديد من المؤلفات، صدرت تحت اسم: موسوعة الدُّرة الطقسية للكنيسة القبطية بين الكنائس الشرقية، وذلك في أربعة سلاسل: (١) مصادر طقوس الكنيسة، (٢) مقدمات =

هيبوليتس يفتقر إلى الحجة العلمية، حيث يعتقد العديد من النقاد أن هذا النص ليس أصليًا لهيبوليتس، بل أُضيف إلى كتاباته بعد وفاته بزمن طويل[١].

سادسا: أوريجانوس الإسكندري (Origen of Alexandria) **(١٨٥-٢٥٤م)**

ذكر أوريجانوس، أن الاحتفال بأعياد الميلاد لم يكن شائعًا بين الصالحين، بل كان مرتبطًا بأشخاص مثل فرعون وهيرودس، الذين كانوا معروفين بظلمهم وطغيانهم، فقال: « لقد لاحظ أحد أسلافنا عن ما هو مكتوب في سفر التكوين عن عيد ميلاد فرعون، وقال إن الرجل التافه الذي يحب الأشياء المرتبطة بالميلاد يحتفل بأعياد الميلاد؛ ونحن نأخذ هذا الموقف منه، لا نجد في أي كتاب مقدس أن رجلاً صالحاً قد احتفل بعيد ميلاده. فقد كان هيرودس أكثر ظلماً من ذلك الفرعون الشهير»[٢].

قال ويليام أبروزي(William Abruzzi)[٣]: «في الواقع، تم رفض الاحتفالات بالميلاد باعتبارها غير مسيحية، حتى في القرن الثالث، اعترض أوريجانوس الإسكندري (١٨٤-٢٥٣) في تعليقه على إنجيل متى على الاحتفال بأي عيد ميلاد باعتباره عادة وثنية، مشيرًا إلى أنه في الكتاب المقدس، فقط الوثنيين والملحدين (مثل فرعون وهيرودس)

في طقوس الكنيسة، (٣) طقوس أسرار وصلوات الكنيسة، (٤) طقوس أصوام وأعياد الكنيسة. وألقى العديد من المحاضرات داخل وخارج مصر. انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تاريخ الزيارة (٢٧/٠٣/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:

https://st-takla.org/characters/monk-father/alif/athanasius-almakary.html#(3)

(١) انظر: الميلاد البتولي والظهور الإلهي(ص: ٩٠-٩١)

(٢) Ante-Nicene Fathers. Volume 9: p 627

(٣) عرف نفسه بأنه: عالم أنثروبولوجيا ثقافي متقاعد. روكزت كثير من أبحاثه على أصل وتطور المسيحية، وخاصة على صعود حركة يسوع وتحولها من طائفة يهودية محلية في فلسطين إلى دين للأمم متمركز في روما والذي تخلص بشكل كبير من أصوله اليهودية واضطهد اليهود الذين يعيشون في نطاقه. كما أجرى أبحاثًا حول مختلف المعتقدات الباطنية المرتبطة بالمسيحية في العصور الوسطى، بما في ذلك المسيح في معصرة النبيذ الصوفية وعبادة مريم المجدلية وقديسي بيت عنيا في جنوب فرنسا. انظر: (تاريخ الزيارة ٢٧/٠٣/١٤٤٦هـ)

https://muhlenberg.academia.edu/WilliamAbruzzi

احتفلوا بأعياد ميلادهم. يذهب أوريجانوس إلى حد السخرية من الاحتفالات الرومانية بذكرى الميلاد، مما يشير بقوة إلى أن ميلاد يسوع لم يكن يحتفل به بمثل هذه الاحتفالات في ذلك الوقت»(١).

وقال أثناسيوس المقاري: «لم يكن في ذهن الكنيسة في عصورها الأولى، تحديد يوم بذاته للاحتفال بميلاد السيد المسيح. فالعلامة أوريجانوس يعترض على الاحتفال بأعياد الميلاد، نظرا لأنها – في رأيه – عادة وثنية»(٢).

سابعا: قبريانوس القرطاجي (Cyprian of Carthage)**(ما بين ٢٠٠/٢١٠–٢٥٨ م)**(٣)

هناك نظرية ترى بأن ولادة المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ حدثت في أواخر مارس.

ويستند أصحاب هذا الرأي بما ورد في مخطوطة "De Pascha computus"، التي تُنسب إلى قبريانوس القرطاجي، الذي عاش في بدايات القرن الثالث الميلادي.

في هذا الكتاب، ما نصه: «يا لها من عناية إلهية رائعة وسامية من الرب! في اليوم الذي خُلق فيه الشمس، في نفس اليوم وُلد المسيح، في الخامس قبل أبريل(٤)، يوم الأربعاء. ولهذا السبب قال النبي ملاخي بحق للشعب: تشرق لكم شمس البر، والشفاء في أجنحتها.

---

(١) The Date of Jesus' Birth How December 25th Became Jesus' Birthday William S. Abruzzi p:1

(٢) الميلاد البتولي والظهور الإلهي، (ص: ٩٠)

(٣) يعتبر القديس قبريانوس اللاهوتي الغربي الثاني بعد العلامة ترتليان. يقول عنه القديس جيروم في كتابه مشاهير الآباء: "كان معتادًا ألا يدع يومًا يعبر دون القراءة في كتابات ترتليان. وقد اعتاد أن يقول لتلميذه أعطني العلم، قاصدًا بذلك معلمه ترتليان". كان قبريانوس رجل رعاية أكثر منه رجل لاهوت، فلم يكتب لأجل البحث في اللاهوت وإنما ليعالج مشاكل رعوية وكنسية عملية وتسد احتياجاتهم حسب الظروف التي عاشت فيها الكنيسة في قرطاجة. انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تاريخ الزيارة (٢٧/٠٣/١٤٤٦هـ)، رابط المادة: https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_1436.html

(٤) وهو ما يوافق: ٢٨ مارس.

هذه هي شمس البر التي كان الشفاء في أجنحتها»[١].

وفيه كذلك: «نحن نؤمن مرة أخرى بأن المسيح وُلد في الخامس قبل أبريل حسب الجسد في هذا اليوم أثبتنا أن الشمس قد ظهرت»[٢].

كيف وصل الكاتب إلى هذا الكلام كله؟

بنى الكاتب نظريته على أساس تلقي إلهام إلهي مباشر من الله نفسه[٣]، ثم قام بتأسيس هذه النظرية على فرضية أن بداية خلق العالم تزامنت مع فصل الربيع، وهو الموسم الذي تتجدد فيه الحياة في الطبيعة. وحيث إن الله فصل النور عن الظلمة في اليوم الأول بشكل متساوٍ، فيُرجح أن ذلك كان في يوم الاعتدال الربيعي[٤]. وبحسب التقويم اليولياني[٥]، الذي كان المعيار الوحيد والدائم بالنسبة للمؤلف وافق ذلك ٢٥ مارس (VIII kal. apr). ثم في اليوم الرابع من الخلق، المصادف ليوم الأربعاء ٢٨ مارس (V kal. apr)، خلق الله الشمس والقمر. ولأن الخلق الإلهي يتصف بالكمال، فإن القمر حين ظهر في مساء ذلك اليوم كان بدراً مكتملاً (القمر XV)، وبما أن المسيح، وفقًا لسفر ملاخي (٤: ٢)، هو "شمس البر"، فإن هذا يعني أن يسوع يجب أن يكون قد جاء

---

(١) De Pascha Computus 963-964 وهذا مأخوذ من نسخة Wallis الذي اعتمد مخطوط Reims

(٢) De Pascha Computus 965 وهذا مأخوذ من نسخة Wallis الذي اعتمد مخطوط Reims

(٣) De Pascha Computus p:955

(٤) هو اعتدال يحصل في السنة تكون فيها الشمس تماماً فوق خط الاستواء، ويتساوى الليل والنهار في الطول. ويحدث الاعتدال الربيعي في نصف الكرة الشمالي حوالي ٢٠ أو ٢١ مارس، عندما تعبر الشمس خط الاستواء السماوي متجهةً نحو الشمال. انظر: موقع الموسوعة البريطانية، تاريخ الزيارة (٠٤/٠٤/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:

https://www.britannica.com/science/vernal-equinox

(٥) هو نظام تقويم أنشأه يوليوس قيصر كإصلاح للتقويم الجمهوري الروماني. انظر: الموسوعة البريطانية، رابط المادة:

تاريخ الزيارة (٠٤/٠٤/١٤٤٦هـ) https://www.britannica.com/science/Julian-calendar

إلى العالم في ٢٨ مارس(١).

يقول أوسكار كولمان «لماذا ٢٨ مارس؟ يبدأ الكاتب من المقطع في سفر التكوين الذي يفصل فيه الله عند الخلق النور عن الظلام. يفسر هذا على أنه يعني أن النور والظلام شكلا جزأين متساويين. وبالتالي، يجب أن يكون خلق العالم قد حدث في يوم كانت فيه النهار والليل متساويين في الطول. الآن في التقويم الروماني، كان الاعتدال الربيعي، عندما يكون النهار والليل متساويين في الطول، في ٢٥ مارس، وبالتالي كان هذا هو اليوم الأول للخلق. علاوة على ذلك، في قصة الخلق، خلق الله الشمس في اليوم الرابع، أي ٢٨ مارس. وبما أن المسيح، وفقًا لملاخي ٤: ٢، هو "شمس البر"، فإن هذا يعني أن يسوع يجب أن يكون قد جاء إلى العالم في ٢٨ مارس»(٢).

وجدير بالذكر، أن مسألة نسبة كتاب "De Pascha computus" إلى قبريانوس قد أثارت جدلاً في الأوساط الأكاديمية، فقد شكك الباحثون في صحة هذه النسبة ففي إطار مناقشة «حياة وأعمال قبريانوس التي نُشرت في عام ١٧٩٧، جادل جوتفريد لومبر على أسس أسلوبية بأن العمل لا يمكن أن يكون قد صدر من قلم قبريانوس. كما أشار لومبر، كما فعل آخرون قبله، إلى أنه من غير المحتمل أن يكون قبريانوس مسيحيًا في وقت مبكر كعام ٢٤٣ ميلادي. وقد اتفق معظم العلماء منذ ذلك الحين على هذا الرأي، وبالتالي يُشار إلى العمل غالبًا باسم "حساب عيد الفصح المنسوب زورًا لقبريانوس" Pseudo-Cyprianic De pascha computus»(٣)، وهذه التسمية الجديدة تظهر الشكوك حول المؤلف الحقيقي لهذا الكتاب.

---

(١) انظر: Religionsgeschichtliche Untersuchungen -Das Weihnachtsfest- Herman Usener vol:1 p:6-7

(٢) The Early Church, Oscar Cullman, p:22

(٣) Late Antique Calendrical Thought and its Reception in the Early Middle Ages p:45

ثامنا: يوسابيوس القيصري (Eusebius of Caesarea) (**٢٦٠/٢٦٥ – ٣٣٩**)[١]

حاول يوسابيوس الذي يعتبر كتابه "التاريخ الكنسي" الأساس لمدرسة المؤرخين الكنسيين في العالم كله، تحديد تاريخ ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ باستخدام أحداث تاريخية معروفة، فقال: «في السنة الثانية والأربعين من حكم أغسطس، والثامنة والعشرين بعد إخضاع مصر ووفاة أنطوني وكليوباترا، اللذين انتهت معهما سلالة البطالمة في مصر، وُلد مخلصنا وربنا يسوع المسيح في بيت لحم اليهودية، وفقًا للنبوات التي قيلت عنه. وُلد خلال التعداد الأول، بينما كان كيرينيوس حاكم سوريا»[٢].

بحسب كلامه فإن ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ سيكون في السنة ٣ أو ٤ قبل الميلاد، كما تم ذكر ذلك عند القديس إيرينيؤس.

ثالثا: النتيجة

عند دراسة أقوال آباء الكنيسة الأوائل نلاحظ عدة أمور مهمة حول تحديد تاريخ ميلاد المسيح:

١- **تأخر الاهتمام**: لم يبدأ الكتّاب المسيحيون في مناقشة تاريخ ميلاد المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ بشكل جدي إلا في منتصف القرن الثاني الميلادي تقريباً. وهذا يشير إلى أن المعلومات الأولية المتاحة لهم كانت محدودة، وكانت تعتمد بشكل أساسي على ما ورد في الأناجيل.

---

(١) يُعتبر يوسابيوس القيصري أب التاريخ الكنسي ومؤسس فكرة نشر أقوال الآباء وكتاباتهم. يُعتبر عمله "التاريخ الكنسي" أساسًا قامت عليه مدرسة المؤرخين الكنسيين في العالم كله. وذلك بالرغم من اتجاهاته شبه الأريوسية، وبعض الأخطاء التاريخية. . انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت، تاريخ الزيارة (١٤٤٦/٠٣/٣٠هـ)، رابط المادة: https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_2035.html

(٢) Nicene and Post-Nicene Fathers seriers:2 vol:1 p:126

٢- **التركيز على السنة:** معظم الكتابات ركزت على تحديد سنة الميلاد، مع إهمال واضح لتحديد الشهر أو اليوم.

٣- **المصادر المحدودة:** يبدو أن هؤلاء الكتّاب اعتمدوا بشكل رئيس على المعلومات الواردة في إنجيلي متى ولوقا. فالإشارات التاريخية التي يذكرونها كلها مستمدة من هذين الإنجيلين.

٤- **عدم الاتفاق:** رغم أن التواريخ المقترحة تقع ضمن فترة قصيرة نسبياً (بين ٤ و٢ قبل الميلاد)، إلا أنه لم يكن هناك إجماع على سنة محددة لميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٥- **السياق الأوسع:** غالباً ما كانت مناقشة تاريخ الميلاد تأتي عرضاً ضمن سياقات أخرى، ولم تكن هدفاً رئيسياً في حد ذاتها.

هذه الملاحظات تلقي الضوء على التحديات التي واجهها المؤرخون الأوائل في تحديد تاريخ دقيق لميلاد يسوع، وتبين محدودية المصادر المتاحة لهم خارج نطاق الروايات الإنجيلية[1].

ومن الملاحظ أن المحاولات لتحديد تاريخ ميلاد المسيح كانت في الغالب تستند إلى إحدى طريقتين:

- إما محاولات حسابية معتمدة على وقائع تاريخية معروفة
- أو استنتاجات مبنية على معتقدات وتفسيرات دينية معينة.

وتجدر الإشارة مرة أخرى إلى أن الكتاب المقدس نفسه لا يذكر تاريخًا محددًا لميلاد المسيح، مما يفسر جزئيًا سبب هذا الاختلاف وعدم التأكيد على تاريخ معين في الفترات المبكرة من النصرانية.

(١) انظر: When Was Jesus Born? A Response to a Recent Proposal p:58-59

قال هيرمان أوزنر(Hermann Usener)[١]: «لم تفكر الكنيسة، سواء في القرن الثاني أو الثالث من تقويمنا، في تحديد يوم عيد لميلاد المخلّص. لقد تُرك المجال مفتوحًا أمام الخيال التقويمي أو الزمني لتحديد هذا اليوم. حتى أوائل علماء الكتاب المقدس، في محاولتهم لاستخراج الحقائق التاريخية من العهدين الجديد والقديم وربطها ببعضها البعض»[٢]

وقال كليمنت مايلز(Clement Miles) : «لا أحد الآن يتخيل أن التاريخ مدعوم بتقليد موثوق؛ إنه مجرد واحد من التخمينات المختلفة للكتاب المسيحيين الأوائل. كما أشار أحد اليسوعيين المتعلمين في القرن الثامن عشر، لا يوجد شهر واحد في السنة لم يتم تعيين الميلاد له من قبل كاتب أو آخر»[٣].

بالإضافة إلى ذلك يتضح مما ذكر في أقدم النصوص –العهد الجديد– التي تناولت حياة المسيح ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وما نُقل من أقوال أباء الكنيسة، أن مسألة تحديد يوم ميلاد المسيح ابن مريم لم تكن ذات أهمية كبيرة للنصارى الأوائل.

فقد اختلف آباء الكنيسة في تحديد هذا اليوم، مما يشير إلى أن النصارى في القرون الأولى لم يعتبروا تاريخ ميلاد المسيح ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أمرًا جوهريًا يترتب عليه أحكام دينية أو احتفالات خاصة.

---

(١) أونزر، هيرمان (١٨٣٣–١٩٠٥)، كان من أعظم العلماء الألمان في فقه اللغة الكلاسيكية خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر. شملت كتاباته معظم جوانب فترة العصور الكلاسيكية، وامتدت حتى العصور الوسطى المبكرة، وفتحت آفاقًا جديدة في العديد من المجالات المختلفة، مثل البلاغة اليونانية، وفلسفة الأبيقورية، والفلكلور الكلاسيكي، والاستمرارية بين الديانات الوثنية والمسيحية، والأساطير اليونانية. علاوة على ذلك، مع زميله فرانز بوشلر (١٨٣٧–١٩٠٨)، جذب إلى مدينة بون الغالبية العظمى من الطلاب الذين سيجعلون من ألمانيا الدولة الرائدة في الدراسات الكلاسيكية في النصف الأول من هذا القرن. انظر: موقع Database of Classical Scholars، تاريخ الزيارة (٣٠/٠٣/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://dbcs.rutgers.edu/all-scholars/usener-hermann-carl

(٢) Das Weihnachtsfest Herman Usener p:4

(٣) Christmas in Ritual and Tradition, Christian and Pagan p:14

يقول أوسكار كولمان: «في الفترة الأولى، لم يقبل المسيحيون فقط حقيقة أن تاريخ ميلاد يسوع غير معروف؛ بل شعروا أيضًا بعدم الحاجة للاحتفال بنزول المسيح إلى الأرض على الإطلاق. كانت الكنيسة البدائية مهتمة بموت المسيح وقيامته أكثر بكثير من تجسده»(١).

وقال ريموند براون: «في الوعظ المسيحي المبكر، لم يكن ميلاد يسوع قد نُظر إليه بعد في نفس الضوء الخلاصي مثل موته وقيامته»(٢).

ويقول فريدريك فارار(Frederic Farrar)(٣): «نحن متأكدون بما يقرب من اليقين، أن الميلاد كان في صميم الشتاء، إما في نهاية السنة الخامسة، أو بداية الرابعة قبل الميلاد. ولكن لا يمكن تعيين الشهر ولا اليوم»(٤).

ويقول ماريوس فان ليوين(Marius van Leeuwen)(٥): «إلا أن كل الدلائل

---

(١) The Early Church Oscar Cullman p 23

(٢) The Birth of The Messiah p 28

(٣) ولد في ٧ أغسطس ١٨٣١ في بومباي، الهند. كان والده مبشراً إلى الهند، ثم أصبح بعد ذلك راعي كنيسة في سيدكب، كِنت، إنجلترا. درس فَارَر في كلية الملك ويليام على جزيرة مان، وكلية الملك في لندن. في عام ١٨٥٢، حصل على منحة دراسية في جامعة لندن، حيث نال درجة البكالوريوس. ثم ذهب إلى كلية ترينيتي في كامبريدج حيث حصل على عدد من الجوائز، بما في ذلك جائزة المستشار في الشعر الإنجليزي. في عام ١٨٥٤، تخرج مع مرتبة الشرف الأولى في الكلاسيكيات وحصل على الرتب المقدسة. عمل لفترة كمساعد معلم في مدرسة هارو. في عام ١٨٦٩، عُيّن قسيساً للملكة فيكتوريا. من ١٨٧١-١٨٧٦، كان رئيسًا لمدرسة مارلبورو. ثم أصبح لاحقًا كاهناً في دير وستمنستر، وراعي كنيسة القديسة مارغريت في وستمنستر، ورئيس الشمامسة في وستمنستر، وعميد كانتربري. حقق فارار شهرة كبيرة ككاتب وخطيب. كتب بعض الكتب الأدبية الشعبية وعدة أعمال هامة في علم اللغة واللاهوت، بالإضافة إلى بعض الترانيم. توفي فريدريك ويليام فارار في ٢٢ مارس ١٩٠٣ في كانتربري، إنجلتر. رابط المادة:

https://www.ccel.org/ccel/farrar تاريخ الزيارة: (٢١/٠٥/١٤٤٦هـ)

(٤) حياة المسيح، فريدريك فارار (ص ٢٥) الحاشية رقم (٣). وقد وقفت على نسخة إنجليزية وهذه إحالتها: The life of Christ p:9 fn:1

(٥) الأستاذ الدكتور ماريوس فان ليوين (١٩٤٧-٢٠٢٤) كان أستاذاً فخرياً للكنيسة الريمونسترانتية في كلية

=

تشير إلى أن قصص الميلاد هذه لم تكن جزءًا من التقليد الأقدم حول يسوع. في ذلك التقليد، كان التركيز منصبًا على نهاية حياته، وليس على بدايتها. ليس من الصدفة أن أقدم الكتابات المسيحية التي نعرفها -رسائل بولس- تخلو من أي إشارة إلى أصول يسوع أو ولادته أو طفولته. كما أن بولس لم يُبدِ اهتمامًا بظهوره كمعلم أو صانع معجزات أو نبي: فبالنسبة له، كل شيء يدور حول موت المسيح وقيامته!»(١).

ومما يؤكد ما ذكر سابقا، أن تركيز النصارى في تلك الفترة المبكرة كان منصبًا بشكل أكبر على أحداث أخرى في حياة المسيح بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وخاصة على ما زعموا من موته وقيامته، بالإضافة إلى معموديته. هذه الأحداث كانت تحظى باهتمام أكبر وأهمية أعمق في التعاليم النصرانية الأولى.

ولذلك نجد أن النصارى احتفلوا من وقت مبكر بعيد القيامة الذي هو من أهم الأعياد لدى النصارى، و «كان الاحتفال بعيد القيامة يستقطب كل شيء، وقد استمر يوم الأحد بمثابة عيد فصح أسبوعي، ثم ظهرت بعد ذلك رغبة شديدة، في الاحتفال بواحد من آحاد السنة بطريقة مميزة كونه عيدا للقيامة»(٢).

وكذلك نجد أن النصارى احتفلوا بعيد الظهور الإلهي أو عيد الغطاس أو الإبيفانيا (Epiphany)، وهذا العيد ضم إليه فيما بعد عيد ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «فكان الاحتفال بعيد الإبيفانيا – وهو تذكار عماد الرب في نهر الأردن – هو العيد الذي يحتل مكانة متميزة، حيث ضم إليه عيد الميلاد في القرن الرابع، ليكون الاحتفال بعماد الرب

اللاهوت بجامعة ليدن. قام بتدريس اللاهوت النظامي والكتابي، وعلم الطقوس الدينية، وتاريخ الريمونسترانت. من بين مؤلفاته كتاب "من عيد إلى عيد: الأعياد المسيحية – تاريخها ومعناها". انظر:
https://www.home-academy.nl/sprekers/leeuwen-van-marius تاريخ الزيارة: (٢٢/٠٥/١٤٤٦هـ)

(١) Van feest naar feest, Marius van Leeuwen p:136

(٢) عيد الميلاد، الراهب القمص كاراس المحرقي (ص٢١)

وميلاده في عيد واحد هو يوم ٦ يناير، وكان ضم العيدين معا، قد ظهر في سوريا أولا»[١].

وقد اتفق العلماء على أن الاحتفال بعيد الغطاس أو الإبيفانيا قد سبق الاحتفال بعيد ميلاد المسيح[٢].

ومما يدل على أقدمية هذا العيد ما قد سبق ذكره من أن اكليمندس الاسكندري قال: «وأتباع باسيليدس يحتفلون بيوم معموديته كعيد، حيث يقضون الليلة السابقة في القراءات»[٣].

فهذه أولى الإشارات التاريخية الموثقة لظهور احتفال النصارى بعيد ميلاد المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرن الرابع.

---

(١) الميلاد البتولي والظهور الإلهي (ص٩١)

(٢) انظر: Between Memory and Hope Readings on the Liturgical Year p:20

(٣) Ante-Nicene Fathers. Volume 2 p:333

❑ المطلب الثاني: تطور الاحتفال بعيد ميلاد المسيح

شهد مفهوم الاحتفال بعيد الميلاد في الكنيسة المسيحية تطوراً واضحا عبر القرون الأولى، قال جيمس فريزر(James Frazer)[١]: «لم تذكر الأناجيل شيئًا عن يوم ميلاد المسيح، وبالتالي لم تحتفل الكنيسة الأولى به. ومع مرور الوقت، بدأ المسيحيون في مصر يعتبرون السادس من يناير تاريخ الميلاد، وانتشرت عادة إحياء ذكرى ميلاد المخلص في ذلك اليوم تدريجيًا حتى القرن الرابع حيث أصبحت معتمدة على نطاق واسع في الشرق ولكن في نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الرابع، تبنت الكنيسة الغربية الخامس والعشرين من ديسمبر كتاريخ صحيح للميلاد، وبمرور الوقت تم قبول هذا القرار أيضًا من قبل الكنيسة الشرقية. في أنطاكية، لم يتم إدخال التغيير حتى حوالي عام ٣٧٥ م»[٢].

ويمكن تتبع هذا التطور في ثلاث مراحل رئيسة:

المرحلة الأولى – الرفض المطلق

بدأت الكنيسة برفض فكرة الاحتفال بأعياد الميلاد بالكلية، لأنها اعتبرت الاحتفال عادة وثنية. وكان التركيز منصباً على عيد القيامة باعتباره العيد الأهم، مع الاحتفال به أسبوعياً يوم الأحد. وقد عزز هذا الموقف أوريجانوس بإنكاره الشديد ورفضه للاحتفال بأعياد الميلاد.

المرحلة الثانية – التحول الفكري

مع تطور الفكر المسيحي، بدأت الكنيسة في تبني معتقد جديد للاحتفالات،

---

(١) جيمس جورج فريزر (وُلد في ١ يناير ١٨٥٤، غلاسكو، اسكتلندا – توفي في ٧ مايو ١٩٤١، كامبريدج، كامبريدجشير، إنجلترا) كان عالما اجتماع بريطانيا، ومؤرخا للتقاليد، وعالما كلاسيكيا، واشتهر بكتابه "الغصن الذهبي".

https://www.britannica.com/biography/James-George-Frazer

(٢) The Golden Bough p:282

حيث اعتبرت يوم استشهاد القديس هو ميلاده الحقيقي في السماء. هذا التحول الفكري مهد الطريق لتقبل فكرة الاحتفال بالأحداث المهمة في حياة الشخصيات المقدسة[١].

المرحلة الثالثة – القبول والترسيخ

الاعتقاد بتميز المسيح عن باقي القديسين والشهداء قاد إلى إدراك أهمية كل حدث في حياته، ونظرًا لكون التجسد يمثل البداية الأساسية لمفهوم الخلاص، أصبح من الضروري أن تسعى الكنيسة لتحديد تاريخ ميلاد المسيح، ولو بشكل تقريبي. وكذلك، فإن الجدل الحاد الذي دار حول طبيعة المسيح الإلهية وتجسده خلال الفترة من القرن الرابع إلى السادس الميلادي، قد ساهم بشكل كبير في تعزيز أهمية هذا العيد وترسيخ مكانته[٢].

وبهذه الطريقة تحول عيد الميلاد من كونه احتفالاً مرفوضاً إلى أحد أهم الأعياد النصرانية، وذلك نتيجة تطور الفكر اللاهوتي وفهم أعمق لمعنى تجسد المسيح في العقيدة النصرانية.

ويمكن تقسيم هذه المرحلة الثالثة إلى مرحلتين أساسيتين:

أولا: الاحتفال بعيد ميلاد المسيح في (٦) يناير

أقدم توثيق تاريخي للاحتفال بعيد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يقام في السادس من يناير[٣]، وقد عُرف هذا الاحتفال باسم الأبيفانيا (Epiphany)، وله عدة مسميات أخرى، فبعضهم يطلق عليه: عيد الظهور الإلهي، وآخرون عيد الغطاس أو العماد[٤].

---

(١) انظر: Van feest naar feest, Marius van Leeuwen p:136

(٢) انظر: عيد الميلاد، الراهب القمص كاراس المحرقي (ص٢١-٢٢)

(٣) انظر: Between Memory and Hope Readings on the Liturgical Year p:20

(٤) انظر: https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/07-Jesus-Mastery-Feast__Anba-Benyameen/Rites-of-Coptic-Small-n-Big-Mastery-Feasts_021-Epipahny-of-Jesus-Intro.html تاريخ الزيارة (٠٤/٠٤/١٤٤٦هـ)

وهو من أهم الأعياد عند النصارى خاصة في الكنيسة الشرقية لأنهم اعتقدوا بأن «الثالوث تجلى واضحًا في هذا اليوم»[١].

وترجع أهمية هذا التاريخ إلى تلاقي عدة أحداث دينية وتاريخية فيه، قال المقريزي[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويعمل بمصر في اليوم الحادي عشر من شهر طوبه، وأصله عند النصارى، أنّ يحيى بن زكرياء عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ المعروف عندهم بيوحنا المعمدانيّ: عمّد المسيح أي غسله في بحيرة الأردن، وعندما خرج المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الماء، اتصل به روح القدس، فصار النصارى لذلك يغمسون أولادهم في الماء في هذا اليوم، وينزلون فيه بأجمعهم، ولا يكون ذلك إلا في شدّة البرد، ويسمونه يوم الغطاس، وكان له بمصر موسم عظيم إلى الغاية»[٣].

ومن هنا ظهرت العلاقة بين التعميد وميلاد المسيح، يقول أوسكار كولمان: «تأمل المسيحيون الشرقيون بشكل خاص في سر دخول الله إلى العالم في شخص بشري. كانت هناك طرق مختلفة لفهم هذا الحدث. البعض كان يعتقد أن المسيح الإلهي ظهر على الأرض في يسوع البشري في لحظة المعمودية. هذه هي الرؤية الهرطقية، التي بموجبها لم يكن يمكن للمسيح، كائن إلهي، أن يدخل في وجود جسدي تمامًا، بل كان متحدًا مؤقتًا بيسوع البشري منذ المعمودية عندما أعلن صوت الله: "أنت ابني الحبيب". من ناحية أخرى، فيما أصبح بعد وجهة النظر الأرثوذكسية للكنيسة، ظهر الله في شخص يسوع البشري التاريخي، وهكذا دخل الكلمة الإلهية إلى العالم في اللحظة نفسها لميلاده. في هذه

---

(١) https://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_04-Coptic-Church-from-the-10th-to-19th-Centuries/Coptic-Encyclopedia__Coptic-Church-History-10-20-Centuries__06-Al-A3iad-05-Eid-El-Ghetas.html تاريخ الزيارة (٠٥/٠٤/١٤٤٦هـ)

(٢) هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم تقي الدين المقريزي، بفتح الميم نسبة إلي مقريز– محلة من بعلبكّ البعلي ثم المصري الفقيه المؤرخ الشافعيّ. ولد سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) بحارة برجوان، بقسم الجمالية، بمحافظة القاهرة، وتوفي ٨٤٥ هـ انظر: إمتاع الأسماع ص٧–٨ بتصرف يسير.

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢/ ٢٩)

الأفكار الكريستولوجية[١] نرى بدايات الاحتفال المسيحي بعيد الميلاد»[٢].

كما يرتبط هذا التاريخ بالتراث المصري القديم في الإسكندرية، حيث كانت هناك معتقدات راسخة حول قدسية مياه النيل في هذا اليوم.

فقد اعتقد المصريون القدماء أن المياه تكتسب قوى شفائية خاصة بسبب إلقاء جسد أوزوريس فيها[٣].

والواقع يؤكد حدوث تغيرات فعلية في مياه النيل خلال هذه الفترة، لكن هذا يرجع إلى قدرة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى وسننه في الكون، وليس كما زعمت الأساطير القديمة من ارتباطه بقصة أوزوريس.

قال المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأصفى ما يكون ماء النيل في ذلك الوقت، وأهل مصر يفتخرون بصفاء ماء النيل في هذا الوقت، وفيه يخزن الماء أهل تنيس ودمياط وتونة وسائر قرى البحيرة»[٤].

كما تزامن مع هذا اليوم احتفالات وثنية في الإسكندرية بمناسبة مولد إلههم "إيون"، ابن العذراء "كوري" التي يُرجح أنها الإلهة إيزيس.

ومما يشهد على ذلك ما قاله إبيفانيوس السلاميسي (Epiphanius of Salamis) (حوالي ٣١٠-٤٠٣)[٥]: «أولاً، في الإسكندرية، في كوريم، كما يسمونها؛ هو معبد كبير

---

(١) علم الكرستولوجيا هو جزء من اللاهوت الذي يُعنى بطبيعة وعمل المسيح، بما في ذلك مسائل مثل التجسد، والقيامة، وطبيعتيه البشرية والإلهية والعلاقة بينهما. انظر:
https://www.britannica.com/topic/Christology(تاريخ الزيارة ٠٥/٠٤/١٤٤٦هـ)

(٢) The Early Church p:24

(٣) انظر: عيد الميلاد، الراهب القمص كاراس المحرقي (ص٢٤)

(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ١١٢)

(٥) القديس إبيفانيوس السلاميسي عاش في القرن الرابع الميلادي (حوالي ٣١٠-٤٠٣). نشأ في فلسطين، وتعلم في مصر كراهب. عاد إلى فلسطين وأسس ديرًا، ثم أصبح أسقفًا لسلاميس في قبرص. كان مدافعًا قويًا عن =

جدًا، مزار كوري. يبقون مستيقظين طوال الليل يغنون الترانيم للأوثان بمرافقة الناي. وعندما ينهون سهراتهم الليلية، ينزل حملة المشاعل إلى مزار تحت الأرض بعد صياح الديك ويجلبون صورة خشبية عارية جالسة على محفة. تحتوي الصورة على علامة الصليب المرصع بالذهب على جبهتها، وعلامتين أخريين، واحدة على كل يد، وعلامتين أخريين، واحدة على كل من ركبتيها بمجموع خمس علامات مطبوعة بالذهب. ويحملون الصورة نفسها سبع مرات حول المزار الداخلي مع النوافير، الدفوف والتراتيل، ويقيمون وليمة، ثم يعيدونها إلى مكانها تحت الأرض. وعندما تسألهم عن معنى هذا السر، يجيبون بأن اليوم في هذا الوقت كور -أي العذراء- ولدت آيون»[١].

وظلت الكنيسة تحتفل بمناسبتين دينيتين في وقت واحد، ويشهد على ذلك ما اكتشف من قطعة من ورق البردي تعود إلى بداية القرن الرابع، وهي أقدم قطعة تحتوي على ترنيمة مخصصة لعيد الغطاس، تغنيها جوقة كنسية رداً على تلاوة الكاهن، ويظهر على هذه الورقة العديد من آثار الأصابع، مما يشير إلى طول وكثرة استخدمها[٢].

وكان من أبياتها:

«أنت الذي وُلدت في بيت لحم ونشأت في الناصرة، وعشت في الجليل، لقد رأينا علامة عجيبة من السماء؛ عندما ظهر النجم. رأى الرعاة الذين كانوا يبيتون في الحقل؛ جاثين قالوا: المجد للأب، هللويا؛ المجد للابن والروح القدس، هللويا، هللويا، هللويا»[٣].

تحمل هذه الأبيات إشارات واضحة إلى ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانت تُنشد هذه

الأرثوذكسية ومحاربًا للهرطقات، خاصة تعاليم أوريجينوس. من أهم أعماله كتابا "باناريون" Panarion و"أنكوراتوس"، اللذان تناولا الهرطقات وعقائد الكنيسة. ساهمت كتاباته في توضيح اللاهوت والتاريخ الكنسي في عصره. انظر:

https://ccel.org/ccel/epiphanius تاريخ الزيارة (٠٤/٠٤/١٤٤٦هـ)

(١) The Panarion of Epiphanius of Salamis, Books II and III: De Fide p:51-52

(٢) انظر: Mitteilungen aus der Sammlung Papyrus Erzherzog Rainer, p: 83-86

(٣) Mitteilungen aus der Sammlung Papyrus Erzherzog Rainer, p: 83-84

الترنيم في عيد الغطاس.

وقد أكد المقريزي رحمه الله هذه الحقيقة حيث قال: «وأمر الملك جميع الأساقفة بعمل الميلاد في خامس عشري كانون الأوّل، وبعمل الغطاس لست تخلو من كانون الثاني، وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس في يوم واحد، وهو سادس كانون الثاني، وعلى هذا الرأي الأرمن إلى يومنا هذا، وفي هذه الأيام ظهر يوحنا النحويّ بالإسكندرية وزعم أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاث طبائع وجوهر واحد،»(١)

والعجيب في الأمر كيف غيّرت الكنيسة موقفها بشكل لافت تجاه يوم ٦ يناير، فبعد أن كانت تصف الاحتفال بهذا اليوم بأنه هرطقة متأثرة بتعاليم باسيليدس وأنه من خرافات الوثنيين، عادت الكنيسة لاحقا وتبنت نفس اليوم للاحتفال بعيد ميلاد المسيح، الذي كانت تعارضه.

وقد سبق ما قاله إكليمندس الاسكندري من أن «أتباع باسيليدس يحتفلون بيوم معموديته كعيد، حيث يقضون الليلة السابقة في القراءات»(٢).

وقال هيرمان أوزنر: «حتى الكنيسة التي كانت حتى الآن تتصرف ببرود تجاه الاحتفال، ربما بسبب طبيعته الهرطقية، تبنته وأعطته المعنى المناسب لمحتواه الإنجيلي. لكنها تبنته كما شكله الغنوصيون، كاحتفال بميلاد ومعمودية المسيح. يمكن أن يكون هذا قد حدث في الشرق في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع»(٣).

غير أن الكنيسة قررت لاحقاً الفصل بين العيدين. فأبقت على عيد الغطاس في موعده الأصلي (٦ يناير)، بينما حولت الاحتفال بعيد الميلاد إلى ٢٥ ديسمبر، وهذا ما سيتم الحديث عنه لاحقا.

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ٤٠٤)

(٢) Ante-Nicene Fathers. Volume 2 p:333

(٣) Das Weihnachtsfest p:196

ثانيا: تحول الاحتفال بعيد ميلاد المسيح إلى (٢٥) ديسمبر

شهد موقف الكنسية تحولاً ملحوظاً في الاحتفال بعيدي الميلاد والغطاس، ففي البداية كانت الكنيسة تقيم عيدين بشكل متتالٍ، حيث تبدأ باحتفالات عيد الميلاد مساء الخامس من يناير، ثم تنتقل مباشرة إلى الاحتفال بعيد الغطاس صباح السادس من يناير.

لكن لاحقاً، اتخذت الكنيسة قراراً بالفصل بين هذين العيدين، حيث احتفظت بموعد عيد الغطاس في السادس من يناير، بينما حولت الاحتفال بعيد الميلاد إلى الخامس والعشرين من ديسمبر.

وبالرغم من أن التاريخ الدقيق لهذا التغيير غير معروف، إلا أن الوثائق التاريخية تُرجع هذا التحول إلى قرار اتخذته كنيسة روما في عهد البابا يوليوس الأول (٣٣٦-٣٥٢)[١].

والسؤال المطروح: ما هي الأسباب التي دفعت السلطات الكنسية إلى هذا التغيير؟

يذكر بعض النصارى أنه لما كان من عادة الوثنيين، وخاصة الديانة الميثرائية[٢] التي تعتبر منافسا قويا للديانة النصرانية، الاحتفال في الخامس والعشرين من ديسمبر بميلاد الشمس، حيث كانوا يشعلون الأنوار كعلامة على الاحتفال، وشاركهم النصارى في هذه الطقوس والاحتفالات. على إثرها أدرك علماء الكنيسة أن النصارى كانوا يميلون إلى هذا الاحتفال، فقرروا أن يتم الاحتفال بالميلاد الحقيقي في ذلك اليوم، ويكون عيد الغطاس في السادس من يناير، ونتيجة لذلك، انتشرت هذه العادة بإشعال النيران حتى السادس من يناير[٣].

---

(١) انظر: عيد الميلاد، الراهب القمص كاراس المحرقي (ص٢٣-٢٤)

(٢) الميثرائية: عبادة ميثرا، إله الشمس والعدالة والعقود والحرب في إيران ما قبل الزرادشتية. بعد قبول المسيحية من قبل الإمبراطور قسطنطين في أوائل القرن الرابع، تراجعت الميثرائية بسرعة. قبل زرادشت (القرن السادس أو قبل ذلك)، كان الإيرانيون يعتنقون ديانة متعددة الآلهة، وكان ميثرا أهم آلهتهم. انظر: Britannica Encyclopedia of World Religions p:742

(٣) انظر: The Golden Bough p:282-283

يتبين مما سبق أنَّ اختيار ٢٥ ديسمبر كتاريخ للاحتفال بعيد الميلاد، يرجع إلى عاملين رئيسيين:

أولا: العامل لاهوتي: وذلك لاعتقداهم بألوهية المسيح منذ ميلاده وليس من يوم معموديته، مما استدعى فصل الاحتفال بالميلاد عن عيد الظهور الإلهي (الغطاس)، وخاصة بعد إقرار وإعلان ألوهية المسيح في مجمع نيقية عام ٣٢٥م

ثانيا: العامل التبشيري: الذي يهدف إلى مواجهة الممارسة الوثنية، حيث كان هذا التاريخ يصادف احتفالات وثنية، خاصة عبادة الإله "مثرا"، فقررت الكنيسة اختيار هذا التاريخ لمواجهة الاحتفالات الوثنية وتحويل انتباه الناس من عبادة الشمس والإله مثرا إلى الاحتفال بميلاد المسيح[١].

هذه هي النظرية الشائعة في الأوساط الأكاديمية، إلا أنه قد ظهرت نظريات أخرى تقدم تفسيرات مختلفة لأسباب اختيار هذا التاريخ للاحتفال بعيد الميلاد أبرزها ما يلي:

١- يرى أصحاب هذه النظرية أن التاريخ نتج عن حسابات دينية محددة. فإن النصارى ربطوا بين تاريخ وفاة المسيح -حسب معتقدهم- وتاريخ الحمل به، فبحساب تسعة أشهر من تاريخ الوفاة المفترض، الذي اعتبروه أيضًا تاريخ الحمل، توصلوا إلى تاريخ الميلاد.

هذه الطريقة في الحساب يشابه ممارسات يهودية قديمة لتحديد تواريخ مهمة تتعلق بشخصيات دينية بارزة. وعليه، فإن هذه الطريقة في تحديد تاريخ الميلاد تعتبر من البدع التي استحدثها اليهود وتبناها النصارى لاحقًا. وهي نظرية قديمة أحياها العالم لويس دوشين[٢]. وتوضح ذلك سوزان رول فتقول: «لتوضيح خطوطها العريضة بإيجاز، تفترض فرضية الحساب أن أنظمة الأرقام الرمزية التي اعتبرها آباء الكنيسة الأوائل مناسبة جدًا

(١) انظر: عيد الميلاد، الراهب القمص كاراس المحرقي

(٢) انظر: Between Memory and Hope Readings on the Liturgical Year p:20

لعمل الله في العالم، كانت تسمح فقط بالأعداد الصحيحة الكاملة، وليس الكسور. كان يُعتقد أن الشخصيات العظيمة لا يمكن أن تعيش إلا عددًا كاملًا من السنوات، مما يعني أن الشخص توفي في يوم ميلاده، أو في حالة المسيح، في يوم حمله بسبب الأهمية الخلاصية لتجسد الكلمة في رحم مريم.

إذا كان يُعتقد أن المسيح قد عانى ومات في اليوم الرابع بعد الاعتدال الربيعي، ٢٥ مارس، فإن حمله يجب أن يكون قد حدث في نفس اليوم قبل حوالي ٣٠ عامًا. وبالتالي، يمكن تحديد تاريخ ميلاد المسيح بعد تسعة أشهر كاملة، أي في ٢٥ ديسمبر»(١).

٢- ويرى ستيفن هايمانس وجهة نظر مختلفة حول تحديد تاريخ ميلاد المسيح في الخامس والعشرين من ديسمبر، حيث يعزو ذلك إلى دلالات فلكية وكونية، فقد وجد النصارى في حركة الشمس والقمر معاني رمزية عميقة استلهموا منها، وبناءً على هذه الرمزية الكونية، اختارت الكنيسة في روما يوم ٢٥ ديسمبر للاحتفال بميلاد المسيح(٢).

ويوضح ذلك ويليام أبروزي فيقول: «ربط العديد من المسيحيين الأوائل يسوع بالشمس، استنادًا إلى إشارة ملاخي (٤: ٢) إلى المسيح باعتباره ''شمس البر''. يذكر سفر التكوين (١: ١٤-١٩) أن الشمس خُلقت في اليوم الرابع من الخلق. بناءً على الاعتقاد بأن اليوم الأول من الخلق كان في ٢٥ مارس، فإن الشمس - وبالتالي ميلاد يسوع - كان سيحدث في ٢٨ مارس. ولكن لكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر (ملاخي ٤: ٢) تم استخدام حسابات لاهوتية مشابهة للجدل حول تاريخ ميلاد في ٢٥ ديسمبر»(٣).

ومع ذلك يذكر ستيفن هايمانس بأنه قد يكون سبب التحويل راجعا إلى العامل

---

(١) Toward The Origins of Christmas p:88

(٢) انظر: Sol: The Sun in the Art and Religions of Rome p:593-595

(٣) The Date of Jesus' Birth How December 25th Became Jesus' Birthday p.3

التبشيري، فيقول: «لا شك أن آباء الكنيسة الذين اختاروا الاحتفال بالخامس والعشرين من ديسمبر كيوم ميلاد المسيح كانوا على دراية كاملة بالأهمية الكونية لهذا اليوم باعتباره الانقلاب الشتوي، وكذلك بأي مهرجانات وثنية قد تكون مرتبطة به. السؤال هو؛ هل اختاروه بسبب تلك الأهمية أو رغم تلك الأهمية والاحتفالات»(١).

الملخص:

وفي الأخير يمكن تصنيف المحاولات لتحديد تاريخ ميلاد المسيح إلى عدة فرضيات، كل منها تستند إلى معتقدات ومفاهيم مختلفة:

أولا: فرضية التزامن بين الميلاد والوفاة: تفترض هذه النظرية أن الشخصيات التاريخية البارزة تولد وتتوفى في نفس اليوم من السنة. هذا المفهوم، الذي يمكن تتبع أصوله إلى بعض المعتقدات الوثنية، قد أثر على تفكير بعض المسيحيين في العصور الأولى للمسيحية. وهي النظرية التي أحياها لويس دوشين وتبنتها سوزان رول.

ثانيا: فرضية التوافق الكوني:

تربط هذه النظرية بين لحظة خلق الكون وميلاد المسيح، مفترضة وجود علاقة رمزية أو فعلية بين الحدثين. هذا المفهوم يعكس محاولة لإيجاد تناغم بين الأحداث الكونية والأحداث الدينية الهامة.

ثالثا: فرضية التزامن الشمسي:

تقترح هذه النظرية تزامناً بين ميلاد المسيح وما يُعرف بـ"ولادة الشمس" في التقويم الشمسي. يستند أنصار هذه الفرضية إلى تفسيرات مجازية لنصوص من الكتاب المقدس تصف المسيح بصفات مشابهة للشمس، مثل كونه مصدراً للنور. وهي النظرية التي تبناها ستيفن هايمانس.

---

(١) Sol: The Sun in the Art and Religions of Rome p:586-587

رابعا: فرضية التجسد الإلهي:

تركز هذه النظرية على تحديد اللحظة الدقيقة لما يُعتبر "نزول الرب إلى الأرض". وتنقسم الآراء هنا بين من يعتبر يوم الميلاد هو لحظة التجسد، ومن يرى أن يوم التعميد هو اللحظة الحاسمة في هذا السياق.

هذه الفرضيات تعكس تنوعاً في التفسيرات الدينية والرمزية، وتظهر التداخل بين المعتقدات الدينية والمفاهيم الفلكية والتاريخية في محاولات تحديد تاريخ ميلاد شخصية دينية بارزة. من المهم ملاحظة أن هذه النظريات تستند إلى تفسيرات ومعتقدات دينية أكثر من كونها حقائق تاريخية موثقة.

ثالثا: تطور العيد بعد ذلك

مع مرور الوقت شهد عيد الميلاد وتقاليده تطورًا ملحوظًا، عبر العصور حتى أصبح احتفالًا عالميًا.

واكتسب عيد الميلاد أهمية كعيد مهم بحلول القرن الخامس، حتى إنه أصبح يشير إلى بداية السنة الكنسية. وساهم كل من الأباطرة والمجالس الكنسية في ترسيخه كعطلة دينية ومدنية، مما فتح المجال لانتشار الاحتفالات به على نطاق واسع[١].

وقد بدأت الكنيسة في تنظيم هذه المناسبة بشكل رسمي خلال القرن الخامس، حيث فرضت قواعد محددة للاحتفالات. ومن أمثلة ذلك في عام ٤٢٥م حظرت الكنيسة عروض السيرك المقامة في ٢٥ ديسمبر[٢].

وفي فرنسا، قام النصارى بتطوير تقليد خاص للتحضير لعيد الميلاد، مستوحى من عادات الصوم المرتبطة بعيد الفصح، وأطلقوا على فترة التحضير هذه اسم "زمن المجيء أو

(١) انظر: Handbook of Christian Feasts p:62-66

(٢) انظر: The Catholic Encyclopedia, Volume 3 p:1854

"الأدفنت"(Advent) [(١)]. وعلى الرغم من أنها لم تُعتمد عالميًا من قبل جميع المجتمعات النصرانية في البداية، إلا أنه أسس لموسم مخصص للتأمل والعبادة قبل عيد الميلاد[(٢)].

وفي ٥٢٩م، صدر قرار يجعل التوقف عن العمل في هذا اليوم أمراً واجباً، كما أولت المجالس الكنسية اهتماماً خاصاً بهذه المناسبة حيث أكدت على قدسية الأيام الاثني عشر من عيد الميلاد إلى عيد الغطاس، كما منعت الصيام في يوم عيد الميلاد[(٣)].

كما قام النصارى في العصور الوسطى بتوسيع موسم عيد الميلاد من خلال إضافة عدة مناسبات مقدسة وتضمنت هذه المناسبات:

- الأيام الاثني عشر: وهي الفترة التي تبدأ من عيد الميلاد (٢٥ ديسمبر) وتنتهي بعيد الغطاس (٦ يناير). خلال هذه الأيام، تقام احتفالات متنوعة تتعلق بميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وظهوره.

- عيد الختان: يحتفل به في اليوم الثامن بعد الميلاد، وهو يذكّر بختان المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كما ورد في إنجيل لوقا (٢: ٢١). وقد عُرف هذا العيد باسم "ثمانية أيام عيد الميلاد"، وانتشر أولاً في فرنسا وإسبانيا قبل أن يصل إلى روما.

- عيد الشموع: بدأ الاحتفال به في القدس خلال القرن الرابع، وهو يحيي ذكرى تقديم المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في الهيكل، وفقاً لما ورد في إنجيل لوقا (٢: ٢٢).

- أعياد القديسين والشهداء: خُصصت أيام معينة لإحياء ذكرى شخصيات مقدسة، مثل الأبرياء المقدسين، ويوحنا المعمدان، والقديس ستيفانوس أول الشهداء[(٤)].

وفي القرن السابع عشر، تزايدت الاحتفالات الشعبية والملكية، مع إقامة الولائم والمسرحيات. بلغت شعبية الاحتفالات درجة تركت فيها بعض السفن الحربية دون حراسة

---

(١) وسيأتي الحديث عنه في المبحث الرابع، من الفصل الأول.

(٢) انظر The History of Christmas p: 26

(٣) انظر: The Catholic Encyclopedia, Volume 3 p:1854

(٤) انظر: The History of Christmas p: 26-27

بسبب انشغال طاقمها بالمناسبة[١].

ثم ظهر لأول مرة مصطلح كريستس ماس (Christ's Mass) الذي هو مشتق من الإنجليزية القديمة المتأخرة Christes Maesse أو Cristes Maesse وقد وُثق أول ظهور لهذا المصطلح في وثيقة تاريخية مهمة هي "سجل الأنجلو ساكسوني" عام ١٠٣٨م[٢].

ومع حلول عام ١١٠٠ ميلادية، كانت النصرانية قد انتشرت في جميع أنحاء أوروبا، وأصبح عيد الميلاد يُحتفل به في كل مكان.

وقد استمر هذا التطور وبلغ أوجه في الفترة الممتدة من القرن الثاني عشر حتى القرن السادس عشر، حيث لم يقتصر الاحتفال على الكنائس والأديرة فحسب، بل امتدت إلى المنازل أيضاً.

وتميزت هذه الحقبة بظهور العديد من مظاهر الاحتفال، مثل:

- تأليف التراتيل الخاصة بعيد الميلاد[٣].
- تقديم المسرحيات المرتبطة بالمناسبة.
- ظهور تقاليد وعادات مميزة في كل بلد.

ومع مرور الزمن، تطورت هذه العادات بطرق مختلفة: بعضها اندثر تماماً، بعضها شهد تغييرات طفيفة، وبعضها استمر حتى وقتنا الحاضر.

غير أن بعض الممارسات تم حظرها لعدم ملاءمتها، مثل:

- الرقص والتمثيل داخل الكنائس.
- إشعال النيران في رأس السنة.
- الوجبات المرتبطة بالمعتقدات الوثنية.

---

(١) انظر: The History of Christmas p: 26

(٢) The Christmas Encyclopedia p:282

(٣) وسيتم التفصيل فيها في المبحث الرابع، عند ذكر الطقوس والشعائر التي تمارس في عيد الميلاد.

– تمثيل شخصية الشيطان.

– الأناشيد غير اللائقة[١].

ثم في القرن السادس عشر أحدثت الحركة البروتستانتية[٢] الإصلاحية تحولاً جذرياً في طريقة الاحتفال بعيد الميلاد في أوروبا.

في حين حافظت بعض المجموعات البروتستانتية على تقاليد عيد الميلاد الروحية، سعى آخرون إلى تقليل العطلة أو حتى إلغائها.

ففي إنجلترا، اتخذت حركة البيوريتان(Puritans)[٣] موقفًا قويًا بشكل خاص ضد احتفالات عيد الميلاد، معتبرة إياها وثنية وآثمة[٤].

ففي إنجلترا عام ١٦٤٤، قام البرلمان بحظر الاحتفال بعيد الميلاد، مما أدى إلى مقاومة شعبية واضطرابات[٥].

---

(١) انظر: Handbook of Christian Feasts p:63

(٢) البروتستانتية هي إحدى الفرق الرئيسية الثلاثة للمسيحية «ويسمون الإنجيليين: وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها. وأهم ما يتميز به أتباع هذه النحلة هو: ١- أن صكوك الغفران دجل وكذب وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة. ٢- أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفا على الكنيسة. ٣-تحريم الصور والتماثيل في الكنائس لأنها مظهر من مظاهر الوثنية. ٤- منع الرهبنة. ٥- إن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام. ٦- ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله. وهذه النحلة تنتشر في ألمانيا وبريطانيا وكثير من بلاد أوربا وأمريكا الشمالية»، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص٣٧٦) وانظر:
Britannica Encyclopedia of World Religons p:888

(٣) البوريتانية هي حركة إصلاحية دينية في أواخر القرن السادس عشر والقرن السابع عشر التي سعت إلى "تطهير" كنيسة إنجلترا (انظر: الشراكة الأنجليكانية) من بقايا "البابوية" الرومانية الكاثوليكية التي زعمت البوريتانيين أنها ظلت بعد التسوية الدينية التي تم التوصل إليها في أوائل عهد الملكة إليزابيث الأولى. أصبح البوريتانيون معروفين بروح الجد الأخلاقي والديني التي حددت كل نمط حياتهم، وسعوا من خلال إصلاح الكنيسة إلى جعل أسلوب حياتهم النموذج الذي يجب أن يتبعه الأمة بأكملها.
Britannica Encyclopedia of World Religons p:934

(٤) انظر: Handbook of Christian Feasts p:62-66

(٥) The Catholic Encyclopedia, Volume 3 p:1857

وفي نفس هذه الفترة إلى ١٦٦٠، شهدت إنجلترا فترة من القمع الشديد لعيد الميلاد تحت تأثير البيوريتان.

وتم إصدار قوانين ومراسيم لحظر احتفالات عيد الميلاد، مما أدى إلى نزاعات واضطرابات حيث قاوم العديد من الناس هذه القيود واستمروا في الاحتفال سرًا.

– أدت استعادة الملكية في عام ١٦٦٠ إلى إحياء احتفالات عيد الميلاد في إنجلترا، وإن كان بشكل مختلف إلى حد ما. وكان عيد الميلاد الجديد:

– أقل تركيزًا على الجوانب الدينية وأكثر تركيزًا على الاحتفالات والمرح، والتجمعات الاجتماعية.

– شهدت هذه الفترة أيضًا ظهور تقاليد وأدب جديد لعيد الميلاد والتي ستحدد العطلة للكثيرين.

– شهد تقليد تراتيل عيد الميلاد، الذي تم قمعه خلال حقبة البيوريتان، إحياءً تدريجيًا.

– تم تأليف تراتيل دينية جديدة واكتسبت شعبية بين الناطقين باللغة الإنجليزية، مما ساهم في تطور طابع احتفالات عيد الميلاد.

هذا التاريخ يوضح كيف تطورت تقاليد عيد الميلاد عبر القرون، ممزوجة بين الطقوس الدينية والعادات الشعبية، ومتأثرة بالتغيرات السياسية والاجتماعية(١).

ثم تطور عيد الميلاد ليصبح احتفالًا عائليًا عالميًا خاصة في المجتمعات الغربية ويلاحظ هيمنة الطابع التجاري والمادي على هذا العيد.

فقد تحول إلى موسم تجاري تكثر فيه الإعلانات والدعايات لشراء المنتجات ذات الطابع الكريسماسي، والهدايا، والأطعمة الخاصة بالمناسبة.

كما أشار أحد المواقع النصرانية المتخصصة في تقديم إجابات للأسئلة المتعلقة بها:

---

(١) انظر: Handbook of Christian Feasts p:62-66

«للأسف، تحول تركيز ثقافتنا من المخلص المبهر إلى الزينة البهرة. فقد ابتلعت التجارية كل ما كان عليه عيد الميلاد قبل أن يصبح على ما هو عليه الآن. وتُشن المعارك حول اسم هذا العيد نفسه، ويتم الترحيب بسانتا كلوز أكثر من الطفل يسوع.

لقد أصبح سانتا كلوز رمزاً في الثقافة المعاصرة، ويُستخدم صورته لبيع كل شيء من المشروبات الغازية إلى السيارات الرياضية.»[١]

هذا التقليد، الذي يشمل شجرة عيد الميلاد ورموزًا أخرى، تم نشره في العالم بواسطة شخصيات مثل الأمير ألبرت(Prince Albert)[٢] وتشارلز ديكنز (Charles Dickens)[٣].

وعلى الرغم من تسويقه التجاري، لا يزال عيد الميلاد يحتفظ بعناصر دينية حيث تظل زيارات الكنائس جزءًا من الاحتفال بالنسبة للكثيرين[٤].



(١) انظر: موقع الإجابات في سفر التكوين، رابط المادة:
https://answersingenesis.org/jesus/birth/wintertime-worship-santa-claus-or-jesus-christ/

(٢) الأمير ألبرت (ولد في ٢٦ أغسطس ١٨١٩، قصر روزيناو، قرب كوبورغ، ساكس كوبورغ وغوتا – توفي في ١٤ ديسمبر ١٨٦١، وندسور، بيركشاير، إنجلترا) كان الأمير القرين للملكة فيكتوريا من بريطانيا العظمى ووالد الملك إدوارد السابع. انظر: الموسوعة البريطانية على النت، تاريخ الزيارة (٠٤/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة: https://www.britannica.com/biography/Albert-Prince-Consort

(٣) تشارلز ديكنز (١٨١٢-١٨٧٠) هو من أبرز الروائيين الإنجليز الذين أثروا في تشكيل مفهوم عيد الميلاد الحديث. فبعد نشأته الفقيرة، برز في عالم الأدب وحقق نجاحاً كبيراً بأعماله المميزة. وفي عام ١٨٤٣، وبدافع من ضائقته المالية، كتب "أنشودة عيد الميلاد" التي حققت نجاحاً باهراً، ليتبعها بسلسلة من القصص المرتبطة بعيد الميلاد. وقد ساهمت كتاباته، إلى جانب تأثير العائلة الملكية البريطانية، في تحويل عيد الميلاد إلى مناسبة عائلية تركز على قيم الكرم والمصالحة في المجتمع البريطاني خلال القرن التاسع عشر. انظر:
The World Christmas Encyclopedia, p:245

(٤) انظر: Hypotheses مدونو أكاديمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية على النت، تاريخ الزيارة: (٢١/٠٤/١٤٤٦هـ)، رابط المادة: https://urbrel.hypotheses.org/587



المبحث الثالث:

أهميته عند النصارى وموقف فرق النصارى منه.

على الرغم من عدم ورود ذكر صريح لعيد ميلاد المسيح في الكتاب المقدس وتأخر ظهوره في التاريخ النصراني؛ إلا أنه اكتسب أهمية كبيرة في أوساط النصارى وفرقهم وفي ممارساتهم الدينية.

ويرجع ذلك إلى توافق هذا العيد مع معتقداتهم الأساسية حول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فمن منظور النصارى، لا يقتصر الاحتفال بعيد الميلاد على مجرد إحياء ذكرى ولادة نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل يتجاوز ذلك، فهو يمثل عندهم تجسيد "الكلمة" (اللوغوس)(١) في صورة بشرية. ويعتقدون أن هذا التجسد كان بهدف خلاص البشرية.

وهذا الاعتقاد بتجسد الإله وظهوره على الأرض في شكل إنسان يمثل ركيزة أساسية في الفكر النصراني، ويجد في عيد الميلاد فرصة سنوية لإعادة التأكيد على هذه العقيدة وإحيائها في نفوس النصارى.

وهكذا؛ فإن عيد الميلاد رغم جذوره التاريخية غير الموثقة في النصوص المقدسة، قد أصبح محوراً مهماً في الحياة الروحية والعقائدية للنصارى، يجمع بين الاحتفال الظاهري

---

(١)كلمة "لوغوس" (λόγος) هي من الكلمات ذات الدلالات المتعددة في اللغة اليونانية، حيث تحمل معانٍ أساسية مثل "الكلمة" و"القول" و"الخبر"، كما تتضمن معانٍ أخرى كـ"العلة" و"السبب" و"الحق" و"الحساب". وقد وردت بهذه المعاني المتنوعة في العهد الجديد. ويستخدم آباء الكنيسة قبل مجمع نيقية مصطلح "اللوغوس" كمرادف لـ "الابن" لتفسير علاقته بـ "الآب" بشكل يتجاوز المفهوم المادي المحسوس، مع التأكيد على عدم انفصاله عن جوهر الآب، وأنه يتجاوز كونه مجرد صفة ذاتية لله في عقيدتهم. انظر: قاموس المصطلحات الكنسية، الكتاب مفرغ على موقع الأنبا تكلا هيماونت، تم زيارة الموقع: (١٤٤٦/٠٦/٠٩) رابط المادة: https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/7-Coptic-Terminology_Kaf-Kaaf-Laam/Loghos-Logos-Al-Kalema__Word.html

والتأمل العميق في أسس إيمانهم ومعتقداتهم الأساسية. ويتبين ذلك بعرض موقف بعض الفرق النصرانية من هذا العيد:

أولا: أهميته وموقف الكاثوليك[١] والأرثوذكس[٢] منه.

يحتل عيد الميلاد مكانة خاصة في الكنيسة الكاثوليكية، حيث يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد عيد الفصح في التقويم الكنسي، ويمثل هذا العيد عند الكاثوليك ذروة عقيدة التجسد، حيث يحتفلون بما يؤمنون به من تجسد الإله وظهوره في صورة بشرية -وهو ما يشير إليه المصطلح اللاتيني"in carne". وتعتبر الكنيسة الكاثوليكية هذا الحدث تعبيراً فريداً عن اختيار الإله أن يصبح واحداً من البشر[٣].

وفي كل عام، تشهد هذه المناسبة نشاطاً احتفالياً كبيراً، حيث تبذل العائلات جهوداً كبيرة في التحضير للاحتفال.

لكن الكنيسة تؤكد على أهمية الحفاظ على المعنى الروحي العميق للعيد وسط هذه الاحتفالات[٤].

---

(١) «هم أتباع البابا في روما وأهم ما يتميزون به هو: ١- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معا. ٢- يبيحون أكل الدم والمخنوق.٣- أن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك.٤- تحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا. والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية» دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص٣٧٤).

(٢) «وهم نصارى الشرق الذين تبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية. وأهم ما يتميزون به هو:١- أن الروح القدس انبثق عندهم من الأب فقط. ٢- تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فإنه يجوز عندهم. ٣- لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها. وهذا المذهب منتشر في أوربا الشرقية وروسيا.» دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص٣٧٥).

(٣) انظر: مؤتمر أساقفة الولايات المتحدة الكاثوليك على النت، تاريخ الزيارة (٢١/٠٤/١٤٤٦هـ)، رابط المادة: https://www.usccb.org/prayer-worship/liturgical-year/christmas

(٤) انظر: سانت مارغريت وارد الأكاديمية الكاثوليكية على النت، تاريخ الزيارة (٢١/٠٤/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://stmargaretward.co.uk/what-is-the-true-catholic-meaning-of-christmas/#:~:text=Christmas%20is%20an%20incredibly%20special,of%20joyful%20yet%20frantic%20activity.

قال جورج وايتفيلد[١] (George-Whitefield) (١٧١٤-١٧٧٠): «لقد كانت المحبة الحرة هي التي جلبت الرب يسوع المسيح إلى عالمنا منذ حوالي ١٧٠٠ عام. ماذا، ألا نتذكر ميلاد يسوعنا؟ هل نحتفل سنويًا بميلاد ملكنا الزمني، ويُنسى ميلاد ملك الملوك؟ هل يُنسى فقط ما يجب أن يُتذكر بشكل رئيسي؟ حاشا لله! لا، يا إخوتي الأعزاء، دعونا نحتفل ونحافظ على هذا العيد في كنيستنا، بفرح في قلوبنا: دعوا ميلاد الفادي، الذي خلصنا من الخطيئة، من الغضب، من الموت، من الجحيم، يُتذكر دائمًا؛ لا تنسوا أبدًا محبة هذا المخلص!»[٢].

كما يعد عيد الميلاد من أهم الأعياد وأكثرها بهجةً في الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، حيث يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد عيد القيامة. ويُعرف هذا العيد أيضاً باسم "عيد التجسد الإلهي"، إشارةً إلى تجسد المسيح بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة إنسان ومجيئه إلى العالم لخلاص البشرية. وقد اشتهر هذا اليوم بين النصارى باسم عيد الميلاد[٣].

كما يعد كذلك من أهم الأعياد في الكنيسة الأرثوذكسية القبطية، كما أوضح أحد علمائهم مبينًا مكانة هذا العيد لديهم وأسباب الاحتفال به فقال: «هو ثاني الأعياد الكبرى وهو ينبوع النعم والبركات الخلاصية، عيد ميلاد الكلمة الأزلي الذي طربت له السماوات وابتهجت له الأرض إذ فيه تبدلت وحشة العدل بأنس الرحمة، ومسح نور

---

(١) جورج وايتفيلد (ولد في ٢٧ ديسمبر ١٧١٤ في غلوستر إنجلترا - توفي في ٣٠ سبتمبر، ١٧٧٠) كان مبشراً في كنيسة إنجلترا الذي، من خلال وعظه الشعبي، حفز الصحوة البروتستانتية في القرن الثامن عشر في جميع أنحاء بريطانيا وفي المستعمرات البريطانية الأمريكية. انظر: الموسوعة البريطانية على الترابط المادة:
https://www.britannica.com/biography/George-Whitefield
تاريخ الزيارة: (٢٨/٠٥/١٤٤٦هـ)

(٢) انظر: موقع "تعلم الأديانLearn Religions"، تاريخ الزيارة (٢٢/٠٤/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.learnreligions.com/why-is-christmas-on-december-25-700439

(٣) انظر: الأسقفية اليونانية الأرثوذكسية على النت، تاريخ الزيارة (٢٢/٠٤/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.goarch.org/nativity

النعمة ظلام الناموس. وتمت النبوات وأنجزت المواعيد الإلهية وتجلت الحقائق الروحية تمحو بضيائها الظلال الطقسية، وفيه أعلنت محبة الله للإنسان فاطمأن جميع المنتظرين تعزية إسرائيل (لو ٢: ٢٥) وفيه ساوت الأرض السماء وشاركت السماء الأرض فسبحت الله الجنود العلوية هاتفة "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة"(لو ٢: ١٤). يوم عجيب سماه الوحي الإلهي (ملء الزمان) إذ أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة مولودًا تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى (غل ٤: ٤، ٥) ورتبت الكنيسة الاحتفال بهذا العيد لتذكير بنيها بمحبة الله وتنازل ابنه الوحيد لخلاصهم (مت ١: ٢١)، وأول من قدس هذا العيد واحتفل به هم الملائكة في السماء الذين زفوا للعالم بشرَى الفرح العام بولادة المخلص المسيح الرب (لو ٢: ١٥) واحتفال الملائكة بهذا العيد وفرحهم به كان تنفيذًا لأمر الله الذي سر به أيضًا. وهذا يدلنا على فضلة وامتيازه عن بقية الأعياد... وقد صار حقًا على الكنيسة المنشدة به أن تشترك معهم في الأفراح السماوية ممجدة الله الذي افتقد شعبه وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه ليضيء للجالسين في الظلمة وظلال الموت (لو ١: ٦٨ – ٧٩)»[١].

لكن من الملاحظ اليوم أن هناك اختلافاً في تاريخ الاحتفال بعيد الميلاد بين الكنيسة الشرقية القبطية والكنيسة الغربية. تحتفل الكنيسة الغربية بعيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر، بينما الكنيسة القبطية تحتفل به في ٧ يناير (٢٩ كيهك حسب التقويم القبطي).

يرجع الاختلاف في تاريخ الاحتفال بعيد الميلاد بين الكنيستين الشرقية القبطية والغربية إلى تغيير التقويم وتطوره التاريخي. فقد اتفقت الكنيستان في البداية على الاحتفال بعيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر، الذي كان يوافق على حسب اعتقادهم الانقلاب الشتوي

---

(١) طقس الأعياد السيدية الكبرى والصغرى، القمص إشعياء عبد السيد فرج. الكتاب مفرغ على موقع الأنبا تكلا هيماونت، رابط المادة: (تم زيارة الموقع: ٢٢/٠٤/١٤٤٦)

https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/08-Coptic-Feasts-Mastery__Fr-Isiah/Taks-Al-Eid-Al-Saiedy-Al-Kebty_012-Holy-Nativity-Feast-Christmas.html

(أطول ليلة في السنة).

لكن المشكلة ظهرت عندما اكتُشف في عهد البابا غريغوريوس(Pope Gregory XIII)[١] عدم دقة التقويم اليولياني[٢] في حساب السنة الشمسية ولتصحيح هذا الخطأ قام بتعديل التقويم بحذف ١٠ أيام وهو ما عُرف لاحقاً بالتقويم الغريغوري[٣]. ووضع البابا غريغوريوس قاعدة تضمن وقوع عيد الميلاد في موقعه الفلكي (أطول ليلة و أقصر نهار) وذلك بحذف ثلاثة أيام كل ٤٠٠ سنة.

تبنت الكنيسة الغربية وأوروبا هذا التقويم الجديد في حين استمرت الكنيسة القبطية في مصر باستخدام التقويم القديم. ومع مرور الزمن، اتسع الفارق بين التقويمين حتى وصل إلى ١٣ يوماً. ونتيجة لذلك، أصبح عيد الميلاد في الكنيسة القبطية (٢٩ كيهك) يوافق ٧ يناير بدلاً من ٢٥ ديسمبر.

ولم تتبنَ مصر التقويم الغريغوري رسمياً إلا في بداية القرن العشرين بعد دخول الإنجليز

---

(١) غريغوريوس الثالث عشر (ولد في ٧ يونيو ١٥٠٢ في بولونيا، رومانيا [إيطاليا] – توفي في ١٠ أبريل ١٥٨٥ في روما، الدولة البابوية) كان البابا من عام ١٥٧٢ إلى ١٥٨٥، وهو الذي أصدر التقويم الغريغوري وأسس نظامًا للمعاهد الدينية لتدريب الكهنة الكاثوليك الرومان. الموسوعة البريطانية ، تاريخ الزيارة (٢٩/٠٥/١٤٤٦هـ)، رابط المادة انظر:

https://www.britannica.com/biography/Gregory-XIII

(٢) التقويم الغريغوري، نظام التأريخ الشمسي المستخدم حاليًا بشكل عام. تم إعلانه في عام ١٥٨٢ من قبل البابا غريغوريوس الثالث عشر كإصلاح للتقويم اليولياني. الموسوعة البريطانية ، تاريخ الزيارة (٢٩/٠٥/١٤٤٦هـ)، رابط المادة انظر:

https://www.britannica.com/topic/Gregorian-calendar

(٣) التقويم اليولياني، هو نظام تأريخ أسسه يوليوس قيصر كإصلاح للتقويم الجمهوري الروماني. بحلول أربعينيات القرن الأول قبل الميلاد، كان التقويم المدني الروماني متقدمًا بثلاثة أشهر عن التقويم الشمسي. قام قيصر، بناءً على نصيحة عالم الفلك السكندري سوسيجينيس، بإدخال التقويم الشمسي المصري، معتبرًا طول السنة الشمسية ٣٦٥ يومًا وربع. تم تقسيم السنة إلى ١٢ شهرًا، جميعها إما ٣٠ أو ٣١ يومًا باستثناء شهر فبراير، الذي احتوى على ٢٨ يومًا في السنوات العادية (٣٦٥ يومًا) و٢٩ يومًا في كل سنة رابعة (سنة كبيسة، مكونة من ٣٦٦ يومًا). الموسوعة البريطانية ، تاريخ الزيارة (٢٩/٠٥/١٤٤٦هـ)، رابط المادة انظر:

https://www.britannica.com/science/Julian-calendar

إليها. لكن الكنيسة القبطية احتفظت بتقويمها القديم في طقوسها وأعيادها الدينية مما أدى إلى استمرار هذا الاختلاف في تواريخ الاحتفال بعيد الميلاد حتى يومنا هذا[١].

ثانيا: أهميته وموقف البروتستانت منه

عندما أصبحت البروتستانتية حركة دينية بارزة في أوروبا خلال القرن السادس عشر، انقسمت الآراء حول حكم الاحتفال بعيد الميلاد:

- فقد رفضت الجماعات البروتستانتية الأولى، وخاصة البيوريتانيون في إنجلترا وأمريكا، الاحتفال بعيد الميلاد معتبرين إياه ممارسة وثنية. وقد تجلى هذا الرفض رسمياً في قانون أصدرته الحكومة الإنجليزية عام ١٦٤٧ يمنع احتفالات عيد الميلاد[٢].

- غير أن هذا الموقف لم يستمر طويلاً، إذ واجه معارضة شعبية قوية تمثلت في اندلاع أعمال شغب في لندن ومناطق أخرى[٣]، مما أدى إلى تراجع تدريجي عن هذا الموقف[٤].

- وفي العصر الحاضر، تحتفل غالبية الكنائس البروتستانتية بعيد الميلاد، لكنها تركز على المعاني الروحية للمناسبة وتأملات ميلاد المسيح وأعماله، متجنبة الإفراط في الطقوس والتقاليد الشعبية، وينسب بعض شعائر عيد الميلاد إلى مارتن لوثر(Martin Luther)[٥]

---

(١)انظر: موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي، رابط المادة: -تاريخ الزيارة (٢٩/05/١٤٤٦هـ)- https://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/04-Questions-Related-to-Spiritual-Issues__Ro7eyat-3amma/001-Christmas-Date-7-January-or-25-December.html

(٢) انظر: Handbook of Christian Feasts p:64

(٣) قد سبق الكلام عن ذلك، راجع الصفحة ٦٩ من البحث.

(٤) انظر: Handbook of Christian Feasts p:65

(٥) لوثر، مارتن (ولد في ١٠ نوفمبر ١٤٨٣ في إيسليبن، ساكسونيا [ألمانيا] – توفي في ١٨ فبراير ١٥٤٦ في إيسليبن) واعظ، عالم كتاب مقدس، ولغوي كانت أطروحاته الخمس والتسعون، هجومًا على مختلف الانتهاكات الكنسية الرومانية الكاثوليكية، مما أدى إلى انطلاق الإصلاح البروتستانتي. انظر: Britannica Encyclopedia of World Religions p:672

الذي يعتبر أب الفرقة البروتستانت مثل شجرة عيد الميلاد[١]. وكان له تأثير على تقليد ألماني مرتبط بعيد الميلاد، وهو تقديم الهدايا في ليلة العيد. رغم أن عائلته استمرت في تقديم هدايا صغيرة في عيد القديس نيكولاس (٦ ديسمبر)، إلا أن لوثر أراد التركيز على ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كمحور للاحتفالات. لذلك، حاول أن يجعل ليلة عيد الميلاد الوقت لتبادل الهدايا[٢].

ثالثا: موقف شهود يهوه[٣]

يرفض شهود يهوه الاحتفال بعيد الميلاد استناداً إلى عدة أسس عقائدية وتاريخية:

- فهم يستندون إلى أن المسيح نفسه أمر بإحياء ذكرى وفاته وليس ميلاده.

- كما يشيرون إلى حقيقة تاريخية مهمة وهي أن الرسل والتلاميذ الأوائل لم يمارسوا هذا الاحتفال. وتؤكد الموسوعة الكاثوليكية الجديدة أن عيد الميلاد لم يُستحدث إلا في عام ٢٤٣ ميلادية، أي بعد وفاة آخر الرسل بأكثر من قرن.

- ويستند موقفهم أيضاً إلى عدم وجود أي دليل تاريخي يؤكد ميلاد المسيح في ٢٥

---

(١) انظر: الموقع الرسمي لكنسية إنجلترا، تاريخ الزيارة: (٢٨/٠٥/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.churchofengland.org/prayer-and-worship/worship-texts-and-resources/common-worship/churchs-year/times-and-seasons-0#mmm24

(٢) انظر: مقال Christmas with the Luthers منشور على موقع المكتبة الوطنية للمملكة المتحدة تاريخ الزيارة: (٠٦/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://blogs.bl.uk/european/2017/12/christmas-with-the-luthers.html#:~:text=The%20usual%20version%20is%20something,Bethlehem%20when%20Christ%20was%20born.

(٣) شهود يهوه، هم أتباع طائفة ميلينية بدأت في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر وانتشرت في معظم أنحاء العالم. الجماعة هي امتداد لجمعية تلاميذ الكتاب المقدس الدولية التي أسسها تشارلز تايز راسل في بيتسبرغ، بنسلفانيا، عام ١٨٧٢. تم تبني اسم شهود يهوه في عام ١٩٣١ بواسطة خليفة راسل، جوزيف فرانكلين رذرفورد (القاضي رذرفورد؛ ١٨٦٩-١٩٤٢)، الذي سعى إلى إعادة تأكيد يهوه كالإله الحقيقي وتحديد أولئك الذين يشهدون باسمه كأتباع معتمدين من قبل الله. تحت قيادته، تم استبدال النظام الديمقراطي الذي أنشأه راسل بنظام ثيوقراطي يتم توجيهه من مقر الجماعة في بروكلين، نيويورك. انظر: Britannica Encyclopedia of World Religons p:563

ديسمبر، إذ لم يرد في الكتاب المقدس تحديد لتاريخ ميلاده.

- والأهم من ذلك، يعتبر شهود يهوه أن الاحتفال بعيد الميلاد غير مقبول من الناحية الدينية لارتباطه بطقوس وعادات وثنية[١].

يتبين مما سبق أن الاحتفال بعيد الميلاد صار من أهم الأعياد عند معظم فرق النصارى ويحتفل به الكثيرون كعيد ديني مهم، يرفضه آخرون لأسباب عقائدية.

وتختلف مواقف الفرق النصرانية تجاه عيد الميلاد:

- الكاثوليك والأرثوذكس يحتفلون به كعيد مهم يأتي في المرتبة الثانية بعد عيد الفصح ويعتبرونه تعبيراً عن تجسد الإله.

- البروتستانت انقسموا في البداية حول الاحتفال به لكن معظمهم اليوم يحتفلون به مع التركيز على المعاني الروحية.

- شهود يهوه يرفضون الاحتفال بعيد الميلاد لأسباب عقائدية وتاريخية، معتبرين أنه غير موجود في الكتاب المقدس ومرتبط بطقوس وثنية.

- هناك اختلاف في تاريخ الاحتفال بين الكنيسة الشرقية والغربية بسبب اختلاف التقاويم المستخدمة. فالكنيسة الغربية تحتفل في ٢٥ ديسمبر، بينما الكنيسة القبطية تحتفل في ٧ يناير.

---

(١) انظر: موقع شهود يهوه الرسمي على الانترنت، تاريخ الزيارة: (٢٢/٠٤/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.jw.org/en/jehovahs-witnesses/faq/why-not-celebrate-christmas/



المبحث الرابع:
الشعائر والطقوس التي تقام في الاحتفال به.

يحتل عيد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ مكانة بارزة عند النصارى بمختلف طوائفها كما بينته في المبحث السابق، وقد مر هذا العيد بمراحل تطور متعددة، حتى أصبح مناسبة عالمية يشارك فيها النصارى وغيرهم على حد سواء.

كما اكتسب في العصر الحديث طابعاً اقتصاديا واضحاً، حيث أصبح موسماً تسويقياً تنتشر فيه الإعلانات، والحملات الترويجية للمنتجات الكريسماسية، والهدايا والأطعمة المرتبطة بهذه المناسبة.

ولأن هذا العيد -كما تقدم- لم يكن له أصل، إذ لم يرد ذكره في تعاليم المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا في ممارسات الحواريين، كما لم يُعرف عن آباء الكنيسة الأوائل احتفالهم به. وبالتالي، لم تكن هناك طريقة محددة أو موحدة للاحتفال به منذ البداية، إلا أنه قد كشفت بعض البحوث والدراسات التاريخية عن الجذور الوثنية لهذا العيد حيث تشكلت طقوسه وشعائره من مزيج من الممارسات الدينية والثقافية التي سبقت النصرانية.

لذلك تختلف طرق الاحتفال به حسب المكان والزمان، مما يجعل من الصعب تحديد جميع ممارساته وتقاليده بدقة.

وعلى الرغم من هذا التنوع والاختلاف؛ إلا أن مظاهر الاحتفال بالعيد تظل متشابهة في معظم الكنائس والطوائف النصرانية، وفيما يلي أهم الطقوس والشعائر:

❑ أولا: الطقوس والشعائر التي تسبق عيد الميلاد

هناك مجموعة من الطقوس والشعائر التي يقوم بها النصارى استعداد للاحتفال بعيد الميلاد من ذلك:

أولا: الأدفنت (Advent) أو زمن المجيء

الأدفنت: هو فترة دينية مدتها أربعة أسابيع تسبق عيد الميلاد وكلمة "أدفنت" مشتقة من الكلمة اللاتينية أدفنتوس ِ(Adventus) التي تعني: المجيء.

تُمارس هذه الشعيرة بشكل رئيسي في الكنائس الكاثوليكية الرومانية والكنائس البروتستانتية، وظهرت في القرن الثامن في الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية.

تبدأ فترة الأدفنت في أقرب يوم أحد إلى ٣٠ نوفمبر وتنتهي في ليلة عيد الميلاد.

والتاريخ الدقيق لظهور الأدفنت غير معروف، إلا أنه قد نسبت بعض الروايات بداية الأدفنت إلى بطرس[(١)] في القرن الأول؛ لكن أولى الإشارات الموثقة ظهرت في القرن الرابع الميلادي وبحلول القرن السادس كان الأدفنت قد ترسخ في الكنيسة الغربية.

أما في الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، فلم يظهر حتى القرن الثامن. وبدلا من الترقب البهيج مثل ما عند الكنيسة الغربية كانت فترة ما قبل عيد الميلاد للأرثوذكس تتكون من الصيام والامتناع لمدة ٤٠ يومًا، من ١٥ نوفمبر حتى يوم عيد الميلاد والتي كانت تخلد ذكرى صيام المسيح لمدة ٤٠ يومًا في البرية. وأما اليوم باستثناء الصيام لا توجد طقوس خاصة بفترة المجيء في الكنيسة الأرثوذكسية.

يركز الأدفنت على أربعة "مجيئات" للمسيح على حد زعمهم: مجيئه في الجسد، ومجيئه في قلوب النصارى، ومجيئه عند ساعة الموت للنصارى، ومجيئه في الدينونة الأخيرة.

تستخدم في هذه الفترة ألوان خاصة: الأزرق رمزاً لرداء مريم العذراء، والأرجواني رمزاً للتوبة والتطهير الروحي. ويتغير اللون إلى الوردي في الأحد الثالث من الأدفنت، المعروف

---

(١) القديس بطرس الرسول (توفي عام ٦٤ م، في روما) كان تلميذًا للمسيح، وقد اعترفت به الكنيسة المسيحية الأولى كزعيم للتلاميذ الاثني عشر، كما تعترف به الكنيسة الكاثوليكية الرومانية كأول البابوات في سلسلة غير منقطعة. كان بطرس، وهو صياد سمك يهودي، قد دُعي ليكون تلميذًا ليسوع في بداية خدمته. الموسوعة البريطانية ، تاريخ الزيارة (٢٩/٠٥/١٤٤٦هـ)، رابط المادة انظر:

https://www.britannica.com/biography/Saint-Peter-the-Apostle

باسم "أحد الفرح"، حيث يُسمح بتزيين الكنيسة بالزهور وعزف الموسيقى بعد فترة من الصمت[١].

ثانيا: تقويمات الأدفنت (Advent Calendar)

هي تقاويم في الغالب مصممة للأطفال[٢] لعد الأيام في زمن المجيء حتى عيد الميلاد.

تحتوي هذه التقويمات عادة على أبواب صغيرة أو ألسنة تفتح لتكشف عن عناصر أو مشاهد مختلفة متعلقة بالعطلة لكل يوم من ١ ديسمبر إلى ٢٥ ديسمبر.

أول تقاويم معروفة كانت مصنوعة يدويًا وظهرت مع اللوثريين[٣] في ألمانيا في منتصف القرن التاسع عشر.

وتختلف المصادر حول مكان ظهور أول تقويم مطبوع لزمن المجيء، ولعله ظهرت النسخ المطبوعة الأولى في أوائل القرن العشرين في ألمانيا، لكنها اكتسبت شعبية واسعة بعد الحرب العالمية الثانية عندما بدأ الإنتاج الضخم في عام ١٩٤٦. منذ ذلك الوقت أصبحت تقويمات الأدفنت تقليدًا في جميع أنحاء العالم[٤].

ثالثا: أكاليل المجيء (Advent Wreath)

نشأ تقليد إكليل المجيء كرمز لعيد الميلاد في شرق ألمانيا بين اللوثريين، ومن المحتمل

---

(١) انظر: The Christmas Encyclopedia p:17-18

(٢) انظر: الصور رقم ٤-٥-٦ من الملحق توضح شكل تقويمات الأدفنت.

(٣) اللوثريين اللوثرية هي فرع من المسيحية يرجع تفسيره للدين المسيحي إلى تعاليم مارتن لوثر والحركات التي ظهرت في القرن السادس عشر نتيجة لإصلاحاته. وإلى جانب الأنجليكانية، والكنائس الإصلاحية والمشيخية (الكالفينية)، والميثودية، والكنائس المعمدانية، تُعد اللوثرية واحدة من الفروع الخمسة الرئيسية للبروتستانتية. الموسوعة البريطانية ، تاريخ الزيارة (٢٩/٠٥/١٤٤٦هـ)، رابط المادة انظر:
https://www.britannica.com/topic/Lutheranism

(٤) انظر: The Christmas Encyclopedia p:18

أن يكون قد استُلهم من أحد الرموز الضوئية العديدة التي كانت تُستخدم في الفولكلور في نهاية نوفمبر وبداية ديسمبر، الذي كان يستخدمه الوثنيون بشهر يول (ديسمبر) بإشعال الأضواء والنيران.

ثم في العصور الوسطى، حافظ النصارى على العديد من هذه الرموز الضوئية والنارية كجزء من تقاليد الفولكلور القديم.

وفي القرن السادس عشر، بدأ استخدام هذه الأضواء كرمز ديني للمجيء في منازل النصارى. ثم انتشرت هذه الممارسة بسرعة بين الناس(١).

ويتكون الإكليل من أغصان "شجرة "خضراء دائمة(٢)"(Evergreen)(٣) مع أربع شموع تمثل أسابيع المجيء الأربعة. وشمعة مركزية تُعرف بـ"شمعة المسيح"، فعادةً ما تكون بيضاء، ترمز إلى نقاء المسيح(٤).

ويرمز الإكليل إلى فترة العهد القديم، عندما كانت البشرية "جالسة في الظلمة وظل الموت". أما الإكليل نفسه -وهو رمز قديم للنصر والمجد- فيرمز إلى "تمام الزمان" في مجيء المسيح ومجد ميلاده.

وتجتمع العائلة كل مساء لممارسة طقوس دينية قصيرة، حيث يتم إشعال شمعة إضافية كل أحد من آحاد المجيء حتى تضيء الشموع الأربع جميعها، معلنة اقتراب عيد الميلاد.

---

(١) انظر: Handbook of Christian Feasts p:54

(٢) انظر: الصورة رقم (٧-٨)، من الملحق توضح شكلها.

(٣) وهو نبات يحتفظ بأوراقه على مدار السنة وإلى موسم النمو التالي. العديد من الأنواع الاستوائية من النباتات المزهرة عريضة الأوراق تكون دائمة الخضرة، ولكن في المناطق الباردة المعتدلة والقطبية، غالبًا ما تكون النباتات دائمة الخضرة هي شجيرات أو أشجار مخروطية الشكل (صنوبريات)، مثل الصنوبر والتنوب. انظر: الموسوعة البريطانية على النت، تاريخ الزيارة: (٢٣/٠٤/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.britannica.com/plant/evergreen-plant

(٤) انظر: الصورة رقم ١-٢-٣ توضح شكلها.

في بعض مناطق أوروبا يُمنح الأشخاص الذين يحملون اسم يوحنا أو جون الحق في إضاءة الشموع أولاً تكريماً ليوحنا الإنجيلي الذي وصف المسيح بأنه "نور العالم" وليوحنا المعمدان الذي كان أول من رأى نور الألوهية يشع حول الرب عند معموديته في نهر الأردن.

في الكنائس الكاثوليكية الرومانية، تكون ثلاث من الشموع الخارجية أرجوانية، ترمز إلى التوبة، والرابعة وردية، ترمز إلى الفرح، والتي تُضاء في الأحد الثالث من زمن المجيء.

البروتستانت يستخدمون عادةً أربع شموع حمراء، ترمز إلى دم المسيح؛ بدلاً من ذلك، تستخدم بعض الكنائس الأنجليكانية واللوثرية شموعًا زرقاء، تمثل الأمل والانتظار الذي يرمز إليه زمن المجيء(١).

رابعا: المذود أو المغارة

المذود(٢) هو تمثيل لمشهد ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ويتضمن العائلة المقدسة والمجوس والرعاة والحيوانات. ويوضع المذود في الكنائس والمنازل في بداية موسم المجيء، والذي يبدأ أربعة أسابيع قبل عيد الميلاد، ويستمر عرضه حتى عيد الغطاس في ٦ يناير.

ويُعرف المذود بأسماء مختلفة مثل المغارة و presepio و pesebre و portal و Kripp.

ويمكن أن تكون هذه المشاهد جهودًا منزلية بسيطة أو مجموعات باهظة الثمن تم تجميعها على مدى قرون.

وأقدم تصوير معروف لمشهد الميلاد يعود إلى حوالي ٣٨٠ ميلادية في روما، وكان

---

(١) انظر: Handbook of Christian Feasts p:54-55 و The Christmas Encyclopedia p:19

(٢) انظر: الصورة رقم ١٠-١١ من الملحق توضح مشهد المذود

هناك تمثال مرصع بالجواهر للعذراء والطفل في كنيسة سانتا ماريا ماجيوري[١] في القرن الثامن.

وبحلول القرن الحادي عشر، أصبح المذود جزءًا من الدراما الليتورجية[٢]. وفي عام ١٢٢٣ جعل القديس فرانسيس الأسيزي استخدام المذود شائعًا[٣]، عندما أعاد تمثيل مشهد بيت لحم الأصلي جريسو[٤] بما في ذلك عائلة فلاحية تضع طفلًا في قش المذود، محاطًا بثور وحمار ورعاة حقيقيين، وكان هدفه التأكيد على إنسانية الميلاد وجعل المعجزة حقيقية لجمهوره الأمي.

منذ ذلك الحين أصبح المذود مؤسسة في جميع أنحاء أوروبا ومنذ أواخر العصور

---

(١) سانتا ماريا ماجيوري، واحدة من أربع كنائس بابوية في روما وأكبر الكنائس المريمية (المكرسة للعذراء مريم) في المدينة. تأسست الكنيسة في عام ٤٣٢ ميلادية، وتحتوي على ما يعتقد أنه أثر من المذود الذي وُضع فيه الطفل يسوع في بيت لحم، بالإضافة إلى أيقونة مريم المعروفة باسم "خلاص الشعب الروماني" (Salus Populi Romani). تحتوي الكنيسة على عدة سلاسل من الفسيفساء الرائعة وأضرحة سبعة باباوات. انظر: الموسوعة البريطانية على النت تاريخ الزيارة: (05/28/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.britannica.com/place/Santa-Maria-Maggiore-church-Rome-Italy

(٢) الكلمة اليونانية "ليتورجية" (الليتورجية "ليتوجرية" – جمع ليتورجيات) أي "خدمة"، يُقصد بها العبادات والصلوات الاجتماعية بكل أنواعها ولكن استقر الرأي على إطلاق هذا الاصطلاح على القداس الإلهي تحديدًا. انظر: قاموس المصطلحات الكنسية، الكتاب مفرغ على موقع الأنبا تكلا هيماونت، تم زيارة الموقع: (٢٩/٠٥/١٤٤٦) رابط المادة:
https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/7-Coptic-Terminology_Kaf-Kaaf-Laam/Litorgia__Liturgy.html

(٣) انظر: الموسوعة البريطانية على النت تاريخ الزيارة: (٢٨/٠٥/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.britannica.com/biography/Saint-Francis-of-Assisi/Franciss-vision-and-the-stigmata-of-the-Crucified

(٤) جريسو هي بلدة جبلية قديمة وبلدية تابعة لمقاطعة رييتي في منطقة لاتسيو الإيطالية، تطل على وادي رييتي من على نتوء في جبال سابيني، وهي سلسلة جبلية فرعية من جبال الأبنين، وتقع على بعد حوالي ١٦ كيلومتراً (١٠ أميال) بالطريق شمال غرب رييتي، أقرب مدينة كبيرة. كانت جريسو المكان الذي قام فيه القديس فرنسيس الأسيزي في ديسمبر ١٢٢٣ بابتكار أول مشهد حي للميلاد. ولا تزال تقاليد مشهد الميلاد مستمرة هناك حتى يومنا هذا. انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Greccio

الوسطى يتم عرضه في الكنائس الكاثوليكية في جميع أنحاء العالم[١].

خامسا: البرامون أو عشية عيد الميلاد

كلمة بارامون أو برامون باليونانية παrάμovoς وبالإنجليزية vigil أو eve of festival، اصطلاح كنسي طقسي تعرفه كنائس العالم كله، الكنيسة الشرقية والغربية والكنيسة الانجليكانية أيضًا.

ظهر في القرون الوسطى تفسير لمعنى "البرامون"، على أنه يعني: "خلاف العادة". وكان أول من استخدم هذا التعبير هو يوحنا بن سباع[٢] في كتابه "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة". فيقول: «والعلة في ذلك أن العادة الجارية أن يُصام صوم الميلاد إلى التاسعة من النهار، فلما كان خاتمة الصوم إلى المساء، صار خلافا للعادة، لأجل ذلك سُمي بارامونى»[٣].

طقس البرامون:

طقس البرامون في الكنيسة القبطية هو فترة إعداد واستعداد الروح وتحضير للقلب، للاحتفال بعيد الميلاد، ويقوم فيه النصارى بالصوم والصلاة والتأمل[٤].

---

(١) انظر: Catholic Encyclopedia, Volume 3 p:1865 و The World Encyclopedia of Christmas p:190-192

(٢) يوحنا ابن أبي زكريا ابن السباع هو أحد مشاهير الرجال في القرن الثالث عشر. كان لاهوتيًا ضليعًا وضع كتابًا بعنوان: "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة" في ١١٣ فصلًا، أوضح فيها طقوس الكنيسة وتعاليمها، انظر: سير القديسين والشهداء في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مفرغ على موقع الأنبا تكلا هيماونت، تم زيارة الموقع: (١٤٤٦/٠٤/٢٢) رابط المادة:

https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_2009.html

(٣) انظر: قاموس المصطلحات الكنسية، الكتاب مفرغ على موقع الأنبا تكلا هيماونت، تم زيارة الموقع: (١٤٤٦/٠٤/٢٢) رابط المادة:

https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/2-Coptic-Terminology_Beh-Teh-Theh-Geem/Baramoun.html

(٤) المصدر السابق

وفي أوروبا الشرقية، يتميز بوجبات خالية من اللحوم (كون فترة المجيء فترة صيام)، وفي بلدان أخرى يكون مناسبة للولائم الثقيلة والشرب.

وفي الأراضي الكاثوليكية، يبقى العديد من النصارى مستيقظين لحضور قداس[١] منتصف الليل[٢].

❑ ثانيا: الطقوس والشعائر التي تمارس في عيد الميلاد

أولا: الأيام الإثني عشر

فترة الأيام الاثني عشر الممتدة من ٢٥ ديسمبر حتى ٦ يناير تمثل تقليدًا دينيًا يعود جذوره إلى مرسوم المجلس الثاني لتور الفرنسي في عام ٥٦٧، حيث أعلن المجلس هذه الأيام الاثني عشر فترة مقدسة، لتشكل بذلك سلسلة زمنية احتفالية تربط بين عيد الميلاد وعيد الغطاس. وقد أصدر الملك ألفريد (Alfred the Great)[٣] (٨٤٩-٨٩٩)، مرسوماً مماثلاً لإنجلترا لكن بدلاً من القداسة، أعلن فترة المتعة المشروعة خلال تلك الأيام الـ١٢ . وهكذا تطور عيد الميلاد خلال العصور الوسطى من وقت للتبجيل إلى وقت للمرح شبيه باحتفالات الساتورناليا (Saturnalia) الرومانية الوثنية. وخلال هذه الفترة تحتفل

---

(١) كلمة سريانية عبرية دخلت للغة العربية والجمع قداديس، قداسات. والكلمة تعني الصلوات التي تقال أثناء القداس، كما تعني أيضًا القراءات والأسرار، فالقداس بمعناه المسيحي هو الاشتراك في خدمة الشكر والتسبيح لله مع القوات السمائية. انظر: قاموس المصطلحات الكنسية، الكتاب مفرغ على موقع الأنبا تكلا هيماونت، تم زيارة الموقع: (١٤٤٦/٠٤/٢٣) رابط المادة:

https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/7-Coptic-Terminology_Kaf-Kaaf-Laam/Kodas__Mass.html

(٢) The World Encyclopedia of Christmas p:167

(٣) ألفريد (ولد عام ٨٤٩ - توفي عام ٨٩٩) كان ملك ويسكس (٨٧١-٨٩٩)، وهي مملكة ساكسونية في جنوب غرب إنجلترا. لقد منع إنجلترا من السقوط في أيدي الدنماركيين وعزز التعلم ومحو الأمية. بدأ تجميع الحولية الأنجلوساكسونية خلال فترة حكمه، حوالي عام ٨٩٠. انظر: الموسوعة البريطانية على النت تاريخ الزيارة: (١٤٤٦/٠٥/٣٠هـ)، رابط المادة:

https://www.britannica.com/biography/Alfred-king-of-Wessex

الكنيسة بسبع مناسبات رئيسية، وهي:

- يوم القديس ستيفن (المعروف بيوم الصناديق Boxing day): ٢٦ ديسمبر
- يوم القديس يوحنا: ٢٧ ديسمبر، تكريماً للقديس يوحنا الإنجيلي
- يوم الأبرياء المقدسين: ٢٨ ديسمبر
- عيد العائلة المقدسة: الأحد الأول بعد عيد الميلاد
- عيد الختان: ١ يناير
- يوم رأس السنة الجديدة: ١ يناير
- عيد الغطاس: ٦ يناير[١].

ثانيا: قداس عيد الميلاد

قداس عيد الميلاد، هو أحد أقدس الاحتفالات بميلاد المسيح، وهو عبارة سلسلة من ثلاثة قداسات تقام في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، للاحتفال بميلاد المسيح بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتُقام هذه القداسات في أوقات مختلفة، كما أن لكل قداس اسم ومعنى خاص:

أولا: قداس منتصف الليل (قداس الملائكة): يُقام قبل أو عند منتصف الليل في ليلة عيد الميلاد ويُعتقد أن المسيح وُلد في هذا الوقت.

ثانيا: قداس الفجر (قداس الرعاة): يُقام عند الفجر في يوم عيد الميلاد، ويرمز إلى زيارة الرعاة للمسيح المولود.

ثالثا: قداس يوم عيد الميلاد (قداس الكلمة الإلهية): يُقام في وقت لاحق من يوم عيد الميلاد ويركز على الطبيعة الإلهية لميلاد المسيح.

---

(١) انظر: The Christmas Encyclopedia p:1242-1245

وأما تاريخ بدء هذه القداسات غير معروف بدقة، لكن يُعتقد أنها بدأت ما بين القرنين الخامس والسابع ميلادي، وكانت تُقام في البداية في كنائس مختلفة حول روما، مع إقامة قداس منتصف الليل في كنيسة سانتا ماريا ماجوري[١].

وفي مختلف أنحاء العالم تختلف أسماء وأوقات القداسات؛ ففي البلدان الناطقة بالإسبانية يُسمى القداس المبكر "قداس الديك" (Misa de Gallo)، وفي أوروبا الشرقية يُسمى "قداس الرعاة"، وفي بورتوريكو والفلبين يُسمى "قداس الترانيم" (Misa de Aguinaldo)[٢].

في البداية، كانت هذه الممارسة حصرية للبابا ثم انتشرت بعد ذلك على نطاق واسع، عندما تبنت الكنيسة الفرنجية الكتب الطقسية البابوية[٣].

تحتل ليلة عيد الميلاد ويومه مكانة خاصة في التقاليد النصرانية، حيث تُعرف ليلة ٢٤–٢٥ ديسمبر باسم "الليلة المقدسة"، ويتناقل النصارى العديد من الأساطير والحكايات الفولكلورية حول هذه المناسبة، فتروي الأساطير أن هذه الليلة تشهد أحداثاً عجيبة منها:

– أن الحيوانات تركع أو تتحدث عند منتصف الليل، وتشير بعض الأساطير إلى أنها تتحدث باللاتينية.

– لا يقتصر الاحتفال على البشر والحيوانات فحسب، بل تشارك الطبيعة أيضاً في هذه المناسبة؛ فتنحني الأشجار في خشوع، ويتبارك ماء الآبار، وتُسمع أصوات أجراس غامضة تدق من أعماق المناجم المهجورة.

– كما يسود اعتقاد بأن أبواب الفردوس تُفتح في منتصف ليلة العيد، مما يمنح من

---

(١) انظر: Catholic Encyclopedia, Volume 3 p:1854-1855 و The Christmas Encyclopedia p342-344

(٢) انظر: The World Encyclopedia of Chirstmas p:505-506

(٣) انظر: Handbook of Christian Feasts p:69-70

يتوفى في تلك اللحظات دخولاً مباشراً إلى الجنة.

- كما يعتقد أن الأطفال المولدون في يوم عيد الميلاد يحضون ببركة إلهية وقد يتمتعون بمواهب استثنائية تميزهم عن غيرهم[١].

ثالثا: ترانيم عيد الميلاد

تشكل الترانيم والأناشيد جزءاً أساسياً من احتفالات عيد الميلاد، وقد تطورت عبر القرون حتى اكتسب بعضها مكانة شبه طقسية في العبادات النصرانية.

يعود تاريخ أول الترانيم الميلادية المعروفة إلى روما في القرن الرابع الميلادي، حيث يُعد برودنتيوس(Prudentius)[٢] أول من نظم ترانيم خاصة بالميلاد.

وقد شهد تطور الترانيم الميلادية مراحل مختلفة عبر العصور:

- في القرن الخامس، ظهرت ترتيلة "آه سوليس أورتو" (A solis ortus) معناها: من مشرق الشمس حتى مغربها، التي ألفها سيدوليوس(Sedulius)[٣]

(١) انظر: Handbook of Christian Feasts 69-75

(٢) برودنتيوس (ولد عام ٣٤٨ ميلادية في قيصر أوغسطا، إسبانيا - توفي بعد عام ٤٠٥) كان شاعراً لاتينياً مسيحياً، وكان كتابه "سيكوماكيا" ("صراع الروح") أول قصيدة رمزية كاملة في الأدب الأوروبي ذا تأثير هائل في العصور الوسطى.

مارس برودنتيوس المحاماة، وتولى منصب حاكم لمقاطعتين، ومُنح منصباً رفيعاً من قبل الإمبراطور الروماني ثيودوسيوس. وعندما سئم من حياة البلاط، كرس بقية وقته، ابتداءً من حوالي عام ٣٩٢، لكتابة القصائد حول المواضيع المسيحية. نشر مجموعة من قصائده مع مقدمة ذاتية في عام ٤٠٥. انظر الموسوعة البريطانية على النت رابط المادة:

https://www.britannica.com/biography/Prudentius تاريخ الزيارة (٢٥/٠٥/١٤٤٦هـ)

(٣) سيدوليوس، شاعر من القرن الخامس الميلادي، لا يُعرف عن حياته إلا قليل. المعلومات الموثوقة الوحيدة هي مستمدة من رسالتيه إلى ماكيدونيوس، حيث يُعرف منهما أنه ربما كرّس حياته المبكرة، كمعلم للبلاغة، للأدب الوثني. وفي أواخر حياته اعتنق النصرانية، أو إذا كان نصرانياً من قبل، بدأ ينظر إلى واجباته بجدية. ومنذ ذلك الحين كرّس مواهبه لخدمة المسيح، وعاش كقسيس. انظر مكتبة الكلاسيكيات المسيحية الإلكترونية رابط المادة:
https://www.ccel.org/ccel/wace/biodict.html?term=Sedulius,%205th-cent.%20poet تاريخ الزيارة (٣٠/٠٥/١٤٤٦هـ)

- في أواخر القرن الثالث عشر، ظهرت الترتيلة الشهيرة ستابات ماتر سبيسيوزا (Stabat Mater Specios) معناها: الأم الجميلة وقفت.

- في القرن السابع عشر، ظهرت ترتيلة أديست فيدليس (Adeste Fideles) المعروف بترنيمة المؤمنين.

ويرى الباحثون أن العديد من هذه الألحان والكلمات الشعبية كانت متداولة لفترة طويلة قبل تدوينها رسمياً(١).

رابعا: أشجار عيد الميلاد

تُعد شجرة عيد الميلاد(٢) عنصراً أساسياً في احتفالات عيد الميلاد في الثقافة الغربية، وقد اكتسبت هذه الشعيرة أهمية تاريخية وثقافية كبيرة مع مرور الزمن، حيث تطور من مجرد رمز ديني إلى ظاهرة اجتماعية وثقافية. ويمكن تتبع مراحل تطورها كالتالي:

الجذور القديمة: يعود استخدام الأشجار دائمة الخضرة إلى حضارات قديمة مثل مصر وروما، حيث اعتُبرت رمزاً للحياة الأبدية. وفي الإمبراطورية الرومانية، كانت تُستخدم الأغصان الخضراء في مهرجان الساتورناليا (Saturnalia).

التحول إلى رمز نصراني: في القرن الثامن، قدم القديس بونيفاس (Saint Boniface)(٣) شجرة التنوب(٤) كرمز للسلام والحياة الأبدية، ثم تطور استخدامها في

---

(١) انظر: Catholic Encyclopedia Volume 3 p:1856

(٢) انظر: الصورة رقم (١٢-١٣) من الملحق تبين شكلها.

(٣) القديس بونيفاس (وُلد حوالي ٦٧٥، في ويسكس، إنجلترا – تُوفي في ٥ يونيو ٧٥٤، في دوكم، فريزيا [الآن في هولندا]؛ عيده ٥ يونيو) كان مبشرًا ومصلحًا إنجليزيًا، غالبًا ما يُطلق عليه لقب "رسول ألمانيا" بسبب دوره في تحويل ألمانيا إلى المسيحية. انظر: الموسوعة البريطانية على النت رابط المادة:

https://www.britannica.com/biography/Saint-Boniface تاريخ الزيارة (٢١/٠٥/١٤٤٦هـ)

(٤) شجرة التنوب أو الشوح، (جنس الأبيس)، جنس يضم أكثر من ٤٠ نوعًا من الأشجار الدائمة الخضرة من عائلة الصنوبرية Pinaceae. انظر الموسوعة البريطانية على النت رابط المادة:

https://www.britannica.com/plant/fir تاريخ الزيارة (٢١/٠٥/١٤٤٦هـ)

العصور الوسطى، فاستُخدمت الأشجار في المسرحيات الدينية لتمثيل شجرة المعرفة في جنة عدن. لتتحول بذلك من رمز وثني للخصوبة إلى رمز مسيحي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

التطور في أوروبا: تم توثيق ظهور أولى الأشجار المزينة في لاتفيا عام ١٥١٠ وإستونيا عام ١٥١٤، وأصل تزيين شجرة عيد الميلاد تنسب للبروتستانتي مارتن لوثر فخلال تجواله في نزهة شتوية، استوقفه منظر بديع للنجوم المتلألئة التي كانت تترقرق عبر أغصان الأشجار دائمة الخضرة. ألهم هذا المشهد الطبيعي لوثر لإعادة تجسيده في منزله، حيث قام بتثبيت الشموع على شجرة، موضحاً لأفراد عائلته أن هذه الأضواء المتوهجة ترمز إلى النور الذي جلبه المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للعالم. ثم انتشرت بعد ذلك في ألمانيا خلال القرن السادس عشر. ولاحقا بريطانيا، حيث قدمت الملكة شارلوت(Charlotte)(١) أول شجرة عيد ميلاد عام ١٨٠٠، ليزداد انتشارها بشكل كبير بعد نشر صورة العائلة الملكية حول شجرة عيد الميلاد في قلعة وندسور عام ١٨٤٨.

الانتشار العالمي: انتقل هذا التقليد إلى أمريكا مع المهاجرين الألمان في القرن التاسع عشر، ودخل البيت الأبيض عام ١٨٥٦. وقد تأسس تقليد إضاءة شجرة عيد الميلاد الوطنية في البيت الأبيض عام ١٩٢٣، ليصبح رمزاً سنوياً للاحتفالات الأمريكية بهذه المناسبة(٢).

---

(١) الملكة شارلوت (وُلدت في ١٩ مايو ١٧٤٤ – توفيت في ١٧ نوفمبر ١٨١٨) كانت زوجة للملك جورج الثالث ملك إنجلترا. في عام ١٧٦١، تم اختيارها دون رؤيتها بعد أن طلب الملك البريطاني مراجعة جميع الأميرات البروتستانتيات الألمانيات المؤهلات للزواج. أنجبت ١٥ طفلاً من بينهم جورج الرابع. وبعد إعلان إصابة الملك بالجنون (١٨١١)، تحول البرلمان إلى جورج الرابع بينما مُنحت شارلوت وصاية على زوجها. انظر: الموسوعة البريطانية على النت رابط المادة:
https://www.britannica.com/biography/Charlotte-queen-of-England
تاريخ الزيارة (٣٠/٠٥/١٤٤٦هـ)

(٢) انظر: The Christmas Encyclopedia p:418-421 و The History of Christmas p:45-

فأشجار عيد الميلاد، سواء الحقيقية أو الاصطناعية، هي زينة شائعة خلال موسم عيد الميلاد، خاصة في شمال أوروبا، الولايات المتحدة، أستراليا، وأجزاء من كندا وفي جنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية.

وفي العصر الحالي، أصبحت صناعة أشجار عيد الميلاد قطاعًا اقتصاديًا مهمًا. على سبيل المثال، تحصد مزرعة نوبل ماونتن تري (Nobel Mountain Tree Farm)، وهي واحدة من أكبر مزارع أشجار عيد الميلاد بالجملة في الولايات المتحدة، حوالي نصف مليون شجرة سنويًا(١).

خامس: شجرة الكريسمون (Chrismon)

شجرة الكريسمون(٢) المزينة فقط بـ "كرسمونات"(Chrismons) (رموز المسيح)، مثل الصليب، والرمز اليوناني(٣) Chi-Rho (رمز المسيح)، والحمل، والمرساة، وما إلى ذلك. في عام ١٩٥٧، بدأت فرانسيس كيبس سبنسر(Frances Kipps Spencer)(٤) في التفكير في طريقة لتزيين شجرة عيد الميلاد في كنيستها بشكل يكون أكثر ملاءمة للمكان المقدس. اعتقدت أن زينة عيد الميلاد التقليدية ذات الألوان الزاهية لم تكن مناسبة لمكان العبادة، لذلك بدأت في البحث والتفتيش عن شيء يعكس الإيمان المسيحي(٥).

معظم الكرسمونات بيضاء مع حواف ذهبية، وتضاء الشجرة فقط بالأضواء

---

(١) انظر: The History of Christmas p:46

(٢) انظر: الصورة رقم (١٤-١٥) من الملحق تبين شكلها

(٣) انظر: الصورة رقم (١٦) من الملحق تبين شكله.

(٤) فرانسيس كيبس سبنسر (ولدت ٨ يوليو١٩١٧ وتوفيت في تينيسي في ٤ أبريل ١٩٩٠) ولدت من أبوين مبشرين في اليابان. عندما بلغت من العمر ثلاث سنوات، عادت عائلتها إلى الولايات المتحدة حيث نشأت في مدن وبلدات مختلفة في ولاية بنسلفانيا، حيث عمل والدها كقس لوثري. عاشت في دانفيل، فيرجينيا معظم حياتها الزوجية. انظر:

https://www.resurrectionrochester.com/page/chrismons تاريخ الزيارة (٣٠/٠٥/١٤٤٦هـ)

(٥) انظر: المصدر السابق.

البيضاء. ظهرت لأول مرة في كنيسة لوثرية أمريكية، ولكن العادة انتشرت منذ ذلك الحين إلى طوائف أخرى، حيث تُعتبر نسخة أكثر دينية من شجرة عيد الميلاد[١].

سادسا: الهدال أو الدبق (Mistletoe) في عيد الميلاد

الهدال (الدبق) بالإنجليزيةMistletoe[2]: هو نبات طفيلي دائم الخضرة يتميز بأزهاره الخضراء وثماره البيضاء اللزجة. ينمو على مجموعة متنوعة من الأشجار في أوروبا والولايات المتحدة، مثل التفاح والصنوبر والتنوب والعرعر.

ويعود استخدام الهدال إلى ما قبل النصرانية، خاصة في تقاليد الكهنة الكلت "الدرويد" (Druid)[٣] واعتبره الكهنة الكلت نباتاً مقدساً له خصائص علاجية ووقائية. وارتبط في الأساطير الإسكندنافية بقصة وفاة بالدر، مما أدى لاعتباره رمزاً للحب والنوايا الحسنة.

على الرغم من أصوله الوثنية، أصبح الدبق رمزًا شهيرًا خلال عيد الميلاد، لا سيما في إنجلترا، حيث كان يُستخدم في "أقواس التقبيل"[٤].

شهد القرن التاسع عشر حظراً شائعاً للهدال في الكنائس بسبب ارتباطاته الوثنية،

(١) انظر: The World Encyclopedia of Christmas p:156

(2) انظر: الصورة رقم (١٧-١٨) من الملحق تبين شكله.

(٣) الدرويد، عضو في الطبقة المتعلمة بين الكلتية القدماء. كانوا يعملون ككهنة ومعلمين وقضاة. انظر الموسوعة البريطانية على النت رابط المادة:

https://www.britannica.com/topic/Druid

تاريخ الزيارة (٢١/٠٥/١٤٤٦هـ)

(٤) "أقواس التقبيل"، "حلقات التقبيل"، "كرات التقبيل"، و"باقة التقبيل". كانت هذه تتكون من حلقات مغطاة بإكليل الخضرة مع أشرطة ممتدة إلى نقطة مركزية. قد تشمل الميزات المضافة التفاح، الجوز، البرتقال، الشموع المضاءة، ثلاث دمى صغيرة تمثل العائلة المقدسة، وفرع من الدبق معلق في المركز. معلقة من نقاط بارزة، شجعت أقواس التقبيل الرومانسية في العطلات، وكانت السيدات اللواتي يُقبض عليهن تحت القوس يسمح لهن بالتقبيل من قبل الرجل، ولكل قبلة يعطي الرجل حبة توت للسيدة؛ عندما لا يبقى أي توت، يفقد قوس التقبيل سحره الرومانسي. انظر: The Christmas Encyclopedia p:881

رغم أنه أصبح رمزاً محبوباً في احتفالات عيد الميلاد في إنجلترا والولايات المتحدة[١].

سابعا: حطب عيد الميلاد

حطب عيد الميلاد[٢] (Yule Log) هو تقليد أوروبي قديم يتضمن حرق قطعة خشب كبيرة خلال فترة عيد الميلاد. يُعتقد أن أصل هذا التقليد يعود إلى احتفالات يول الوثنية القديمة، لكن أول ذكر تاريخي موثق له يأتي من ألمانيا في العصور الوسطى، ثم انتشر هذا التقليد في أنحاء أوروبا، وكان يُعرف بأسماء مختلفة في مناطق مختلفة.

وكان اختيار الحطب وإدخاله إلى المنزل يتم وفق طقوس معينة، وغالباً ما كان يتم تزيينه. وكانت هناك معتقدات شعبية متنوعة حول قوى الجذع السحرية، حيث كان يُعتقد أنه يجلب الحظ والخصوبة والوفرة، ويحمي المنزل من الشر.

ويتم الاحتفاظ برماده وبقاياه للحماية من الشر وللعلاج ويتم إشعاله بجزء من حطب العام السابق. وعادة كان يتم إشعال الحطب في ليلة عيد الميلاد أو صباحه، وكان من المهم الحفاظ على استمرار اشتعاله طوال فترة الاحتفال. في بعض المناطق، كانت تُوزع الهدايا حوله، وكان للأطفال طقوس خاصة للحصول على هداياهم.

ومع تطور وسائل التدفئة والإضاءة في القرن التاسع عشر، بدأ هذا التقليد في الاختفاء.

ومع ذلك، لا يزال أثره باقياً في بعض العادات، مثل كعكة "بوش دو نويل" (Buche de Noel)[٣] الفرنسية التي تُصنع على شكل جذع شجرة[٤].

---

(١) انظر: The Christmas Encyclopedia p:877-881

(٢) انظر: الصورة رقم (١٩-٢٠) من الملحق تبين شكله.

(٣) انظر: الصورة رقم (٢١-٢٢) من الملحق تبين شكله.

(٤) انظر: Encyclopedia of Christmas & New Year's Celebrations p:850-854
و Catholic Encyclopedia Volume 3 p:1856

ثامنا: تبادل الهدايا في عيد الميلاد وشخصية سانتا كلوز (Santa Claus) أو بابا نويل(Papa Noël)

يمتد تاريخ تبادل الهدايا إلى جذور عميقة في التاريخ، بدءاً من العصر الروماني القديم، حيث كان يرتبط برأس السنة الجديدة وليس بعيد الميلاد. كان الرومان يتبادلون أغصان الزيتون المعروفة باسم "سترينا"(Strenae) تكريماً لآلهة الغابات سترينيا (Strenia)، كما برز دور الأباطرة، وخاصة كاليغولا(Caligula) ، في طلب الهدايا من رعاياهم[١].

وفقاً للروايات الإنجيلية، ارتبط تبادل الهدايا بعيد الميلاد منذ تقديم المجوس هداياهم عند ولادة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢].

لكن النصارى الأوائل تجنبوا هذه الممارسة بسبب ارتباطها بالطقوس الوثنية، خاصة مهرجانات ساتورناليا (Saturnalia) الرومانية[٣].

كان تقليد تبادل هدايا عيد الميلاد في العصور الوسطى مقتصراً على الطبقات العليا وخاصة النبلاء والملوك. وقد أمر أحد الملوك بإغلاق متاجر لندن حتى يقدم تجار المدينة مبلغ ٢,٠٠٠ جنيه إسترليني كهدية عيد الميلاد له. وحرصت العائلة الملكية على توثيق قيم الهدايا المتبادلة، والتي كانت تُقدم عادةً في رأس السنة الجديدة رغم تسميتها بهدايا عيد الميلاد.

وبحلول القرن الثالث عشر، بدأت عادة تقديم الهدايا للأطفال تنتشر، خاصة في يوم القديس نيكولاس. ((Nicholas[٤] وهو أساس لما يُعرف فيما بعد ب "بابا

---

(١) انظر: The Christmas Encyclopedia p:594-595

(٢) انظر: The World Encyclopedia of Christmas p:326

(٣) انظر: The Christmas Encyclopedia p:595

(٤) القديس نيكولاس (ازدهر في القرن الرابع الميلادي، في مدينة ميرا؛ يوم عيده في الكنيسة الغربية ٦ ديسمبر؛

=

نويل" (Papa Noël) أو "سانتا كلوز" (Santa Claus)[(١)].

يعود أصل سانتا كلوز إلى القديس نيكولاس الميري، وهو أسقف نصراني مبكر عُرف بلطفه تجاه الأطفال. وبحلول القرن الثاني عشر، كان يُحتفل به كقديس راعٍ للأطفال، وكانت تُقدم الهدايا باسمه في السادس من ديسمبر.

شهد القرن السادس عشر تحولاً مهماً في تقاليد عيد الميلاد خلال الحركة الإصلاحية البروتستانتية. فقد تراجع الاهتمام بتقديس القديسين في المناطق البروتستانتية، مما أثر على عادة تقديم الهدايا في عيد الميلاد[(٢)].

كان لمارتن لوثر دور في هذا التغيير، حيث سعى إلى تحويل تركيز الاحتفالات نحو ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بدلاً من الاحتفال بالقديسين. فقد سعى لوثر إلى إعادة تركيز الاحتفالات على ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، محاولاً نقل تقليد تبادل الهدايا من عيد القديس نيكولاس إلى ليلة عيد الميلاد[(٣)].

نشأت شخصية سانتا كلوز الحديثة وتطورت في الولايات المتحدة كرمز فولكلوري يجمع بين مختلف التقاليد الثقافية، مستمدة جذورها من التراث الأوروبي، وخاصة من هولندا وألمانيا والقديس نيكولاس، الذي عُرف في هولندا باسم "سينتركلاس

ويوم عيده في الكنيسة الشرقية ١٩ ديسمبر) كان واحداً من أكثر القديسين الثانويين شعبية الذين يُحتفى بهم في الكنائس الشرقية والغربية، وأصبح الآن مرتبطاً تقليدياً بعيد الميلاد. في العديد من البلدان، يتلقى الأطفال الهدايا في ٦ ديسمبر، وهو يوم القديس نيكولاس. وهو أحد القديسين الشفعاء للأطفال والبحارة. انظر الموسوعة البريطانية على النت رابط المادة:

https://www.britannica.com/biography/Saint-Nicholas(تاريخ الزيارة ٠١/٠٦/١٤٤٦هـ)

(١) انظر: The World Encyclopedia of Christmas p:327

(٢) انظر: The World Encyclopedia of Christmas p:682-683

(٣) انظر: مقال Christmas with the Luthers منشور على موقع المكتبة الوطنية للمملكة المتحدة تاريخ الزيارة: (٠٦/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:

https://blogs.bl.uk/european/2017/12/christmas-with-the-luthers.html#:~:text=The%20usual%20version%20is%20something,Bethlehem%20when%20Christ%20was%20born.

(Sinterklaas)[١]. واجه الأمريكيون الناطقون بالإنجليزية صعوبة في نطق هذا الاسم الهولندي، مما دفعهم إلى محاولات عديدة لتطويع النطق ليتناسب مع اللغة الإنجليزية. من بين هذه الصيغ "سانت أكلوس" (Sant Aclaus) و"سانتكلو"(Santeclaw) وغيرها، قبل أن يستقر الأمريكيون في النهاية على الاسم المعروف حالياً "سانتا كلوز" (Santa Claus)[٢].

وقد تشكلت ملامح هذه الشخصية الأسطورية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد ثلاث شخصيات تقول موسوعة احتفالات عيد الميلاد ورأس السنة: «في حين أن أصول العديد من الشخصيات الأسطورية تظل غامضة، فقد تمكن الباحثون من تتبع الإطار الأساسي لأسطورة سانتا كلوز إلى الأعمال الإبداعية لثلاثة أفراد: الكاتب واشنطن إيرفينغ (١٧٨٣-١٨٥٩)، والعالم كليمنت سي. مور (١٧٧٩-١٨٦٣)، والرسام توماس ناست (١٨٤٠-١٩٠٢). وقد استند هؤلاء الرجال بدورهم إلى عناصر من الفولكلور الأوروبي والأوروبي-الأمريكي لعيد الميلاد في تصويرهم لشخصية موزع الهدايا في عيد الميلاد»[٣].

فهم أصحا تشكيل شخصية سانتا كلوز الذي نعرفه اليوم كشخصية مرحة قصيرة وسمينة باللحية البيضاء والبدلة الحمراء، مع الزلاجة والرنة موزع الهدايا في ليلة عيد الميلاد[٤].

ومع تطور الزمن اكتسبت أسطورة سانتا كلوز تفاصيل إضافية كوَرشَتِه في القطب الشمالي والأقزام المساعدين[٥]، وفي القرن العشرين تحول إلى رمز تجاري واسع الانتشار، حيث ظهرت خدمة "سانتا للإيجار" في المتاجر والمناسبات، كما أضيفت شخصية

---

(١) انظر: الصورة رقم (٢٣-٢٤) من الملحق تبين شكله.

(٢) Encyclopedia of Christmas & New Year's Celebrations p:705

(٣) Encyclopedia of Christmas & New Year's Celebrations p:699

(٤) انظر: الصورة رقم (٢٥-٢٦) من الملحق تبين شكله.

(٥) انظر: الصورة رقم (٢٧) من الملحق تبين شكله.

رودولف ذو الأنف الأحمر إلى قصته. واليوم، يمثل سانتا كلوز رمزاً عالمياً للاحتفال بعيد الميلاد، متواجداً جنباً إلى جنب مع شخصيات أخرى موزعة للهدايا في ثقافات العالم المختلفة(١).

ومع ما تقدم إلا اننا نجد، تتباين الآراء حول شخصية سانتا كلوز نجد من المنظور النصراني. فيرى فريق أن هذه الشخصية المحاكية للقديس نيكولاس تضيف بهجة للعيد. بينما يحذر آخرون من أن تصوير سانتا كلوز كشخصية خارقة ذات عطاء لا محدود قد يقلل من تقدير الأبناء لجهود والديهم وعطائهم. إضافة إلى ذلك، فإن قصة سانتا كلوز تعد من الكذب الذي حذر منه الإنجيل واعتبره ذنبا(٢).

مع حلول القرن الثامن عشر، شهد تبادل الهدايا تحولاً تجارياً ملحوظاً وخاصة في المدن الأمريكية الكبرى، حيث أصبحت الهدايا الفاخرة رمزاً للمكانة الاجتماعية. سرّعت الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر من هذا التحول التجاري، وظهرت الجمعيات الخيرية لتقديم الهدايا للأطفال الفقراء.

أما في القرن العشرين، فقد شهد تغيرات مهمة في هذا التقليد، منها استبدال بطاقات عيد الميلاد بالهدايا الصغيرة بسبب ارتفاع التكاليف. كما ظهر نموذج مختلف في الاتحاد السوفيتي، حيث أعاد ستالين التركيز على رأس السنة الجديدة كموعد رئيسي لتبادل الهدايا، وهو تقليد استمر حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام١٩٩١م(٣).

تاسعا: أضواء عيد الميلاد

تُشكِّل إضاءات عيد الميلاد ظاهرة عالمية، تُزيّن هذه الأضواء أشجار الميلاد،

---

(١) انظر: Encyclopedia of Christmas & New Year's Celebrations p:706

(٢) انظر موقع عندي سؤال على النت و هي خدمة إلكترونية عبر الإنترنت تقديم إجابات كتابية، https://www.gotquestions.org/Santa-Claus.html

(٣) انظر: The Christmas Encyclopedia p:596 و The World Encyclopedia of Christmas p:328

والكنائس، والمنازل، والمباني العامة، متخذةً أشكالاً متعددة، من الشموع التقليدية، إلى المواقد المشتعلة، وصولاً إلى المصابيح الكهربائية المعاصرة.

تحمل هذه الإضاءات دلالتين رمزيتين أساسيتين:

١. الدلالة الدينية: تجسد رمزية المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كمصدر للنور الروحي في العالم.

٢. الدلالة الطبيعية: تمثل الأمل في احتفالات منتصف الشتاء مبشرة بقرب انقضاء فترة الظلام الشتوي الطويلة، وعودة ضوء الشمس وموسم الربيع[١].



---

(١) The World Christmas Encyclopedia p:472



الفصل الثاني

نقد عيد ميلاد المسيح (الكريسماس) عند النصارى، وموقف الإسلام منه، والآثار السيئة لمشاركة المسلمين في هذا الاحتفال

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نقده.

المبحث الثاني: موقف الإسلام منه.

المبحث الثالث: الآثار السيئة لمشاركة المسلمين في الاحتفال به.



المبحث الأول: نقده.

عند دراسة أصول عيد ميلاد المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ وجذوره، يتبين أن هذا العيد في أساسه ليس له أصل نصراني حقيقي. فالكتاب المقدس، وخاصة الأناجيل الأربعة التي تعتبر أهم وأقدم مصادر تاريخ حياة المسيح عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لا يقدم أي دليل على تاريخ ولادة المسيح أو الشهر الذي ولد فيه. بل إن العام الذي ولد فيه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ هو موضع نزاع قديم بين علماء النصارى.

كما أنه لا يوجد في الكتاب المقدس نص صريح يأمر النصارى بالاهتمام بمولد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ أو الاحتفال به، ولم يرد ذلك عن الحواريين أو أي من علماء النصرانية في القرن الأول.

إضافة إلى ذلك فإن الكتاب المقدس نفسه مصدر للشكوك حيث تعرض للتحريف والتبديل كما هو مسطر في الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم.

ولا شك أنه قد بقي شيء من الحق في هذه الكتب ليهتدي به من كان صادقا مخلصا وخاصة فيما يتعلق بالبشارة بالنبي عليه الصلاة والسلم ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة: ٤٧-٤٨].

لكن اليهود والنصارى غيروا وبدلوا وانحرفوا عن الحق، ومن العوامل التي أدت إلى انحراف النصارى:

١- **الاضطهادات**: كان المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وأتباعه يتعرضون للاضطهاد، مما أعاق تثبيت العقيدة ونشرها بشكل صحيح.

٢- **ضياع الإنجيل الأصلي وانقطاع السند**: الأناجيل الموجودة حاليًا ليست منسوبة مباشرة إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتأخر تدوينها أدى إلى ظهور العديد من الروايات غير الموثوقة.

٣- **تأثير الوثنيين والمشركين**: قام بعض المبشرين، مثل بولس، بمحاولة جذب الوثنيين إلى النصرانية عن طريق التساهل في بعض التعاليم، مما أدى إلى دخول عناصر غريبة إلى الدين. وهذه الظاهرة منتشرة بين النصارى، أعني المداهنة والتساهل مع الوثنيين بهدف جذبهم واستمالتهم إلى دينهم.

وقد كان بولس أول من أسس هذا النهج، حيث سعى لتبشير الوثنيين في ديارهم، رغم أن الكتاب المقدس يذكر في إنجيل متى (١٥: ٢٤) أن المسيح قال: «لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». ونجد مصداقه في قول النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ...»[1]، لقد نصّب بولس نفسه رسولاً للأمم، كما يتضح من قوله: «فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ: بِمَا أَنِّي أَنَا رَسُولٌ لِلأُمَمِ أُمَجِّدُ خِدْمَتِي» (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١١: ١٣)

وفي سعيه لتبشير الوثنيين تساهل بولس في تطبيق الشريعة، حتى إنه لم يلزمهم باتباع شريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ويتضح ذلك من قوله: «إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، (٦٣/٢) رقم الحديث ٥٢١

لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا. (رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية ٢: ١٦)

وقد حذر المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من هذا الفعل ودعا إلى اتباع شرائع الأنبياء قبله فقد ورد «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.» (إنجيل متى ٥: ١٧)

وهكذا سن بولس لهم هذه السنة حيث أدخل تعديلات وتغييرات وتشريعات لم يأذن بها الله تعالى. كما قام بإلغاء ورفع بعض الأوامر الإلهية التي كانت موجودة. وهذا التصرف هو ما أشار إليه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حيث قال: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

وهذا النهج من التغيير والتبديل في الدين هو ما حدث بالفعل في تشريع عيد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لدى النصارى، الذي تطور من عمل الفراعنة والظالمين وأعياد الوثنيين وهرطقة باسيليديس إلى أحد أهم أعياد النصارى، كما تقدم.

وسيتم بيان بطلان هذا العيد من خلال الأوجه الآتية:

❑ أولا: عيد الميلاد ليس له أصل ديني ولا أساس تاريخي

تشير الأدلة التاريخية والشهادات العلمية إلى أن عيد ميلاد المسيح لم يكن له أصل ديني ولا أساس تاريخي موثق، وسبب ذلك أن يوم ولادته لم يكن محددا معروفا عندهم ولذلك لم تتناوله أناجيلهم بل الملاحظ اهتمامهم بموته وقيامته -على زعمهم- دون ولاداته بل أنه لا يوجد شهر واحد في السنة لم يتم تعيين الميلاد له من قبل كاتب أو آخر. وهذه الحقيقة أكدها المؤرخون والعلماء من والنصارى أنفسهم.

فالكنيسة الأولى لم تهتم بتحديد تاريخ الميلاد أو الاحتفال به، وإنما كان تركيزها منصباً على أحداث أخرى كالموت والقيامة. ويؤكد هذه الحقيقة عدد من العلماء والباحثين

النصرانيين:

- قال چيمس چورج فريزر (١٨٥٤-١٩٤١) في كتابه الشهير الغصن الذهبي The Golden Bough «لا تذكر الأناجيل أي شيء عن يوم ولادة المسيح، وبالتالي لم تحتفل الكنيسة الأولى به»(١).
- قال أوسكار كولمان اللوثري (١٩٠٢-١٩٩٩): «في الفترة الأولى، لم يقبل المسيحيون فقط حقيقة أن تاريخ ميلاد يسوع غير معروف؛ بل شعروا أيضًا بعدم الحاجة للاحتفال بنزول المسيح إلى الأرض على الإطلاق. كانت الكنيسة البدائية مهتمة بموت المسيح وقيامته أكثر بكثير من تجسده»(٢).
- قال ريموند براون الكاثوليكي (١٩٢٨-١٩٩٨): «في الوعظ المسيحي المبكر، لم يكن ميلاد يسوع قد نُظر إليه بعد في نفس الضوء الخلاصي مثل موته وقيامته»(٣).
- قال فريدريك و. فارار الأنجاليكي (١٨٣١-١٩٠٣): «نحن متأكدون بما يقرب من اليقين، أن الميلاد كان في صميم الشتاء، إما في نهاية السنة الخامسة، أو بداية الرابعة قبل الميلاد. ولكن لا يمكن تعيين الشهر ولا اليوم»(٤).
- قال كاراس المحرقي القبطي: «إن كل من يرجع للتاريخ القديم، لا يجد أثرا للاحتفال بعيد ميلاد المسيح في فجر المسيحية، ويرجع ذلك للآتي»(٥)، فذكر ثلاثة أسباب ثم قال: «من هذا نفهم عدم اهتمام الكنيسة الناشئة، بالبحث

---

(١) The Golden Bough p:282

(٢) The Early Church Oscar Cullman p 23

(٣) The Birth of The Messiah p 28

(٤) حياة المسيح" (ص ٢٥) الحاشية رقم (٣) وقد وقفت على نسخة إنجليزية The life of Christ p:9 fn:1

(٥) عيد ميلاد كاراس المحرقي (ص٢٠)

عن تاريخ ميلاد المسيح والاحتفال به»[١]

- قال كليمنت أ. مايلز: «لا أحد الآن يتخيل أن التاريخ مدعوم بتقليد موثوق؛ إنه مجرد واحد من التخمينات المختلفة للكتاب المسيحيين الأوائل. كما أشار أحد اليسوعيين المتعلمين في القرن الثامن عشر، لا يوجد شهر واحد في السنة لم يتم تعيين الميلاد له من قبل كاتب أو آخر»[٢].

فهذه شهادة واعتراف بأن المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لم يأمرهم بهذا العيد. وهذه حقيقة معروفة ومعترف بها في أوساطهم الدينية.

فالنصارى يدركون أن الاحتفال بعيد الميلاد لم يكن من تعاليم المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل هو تقليد نشأ لاحقًا في تاريخ الكنيسة. فهذا العيد هو من ضمن المعتقدات والممارسات الدينية التي شرعها لهم رهبانهم من دون الله.

قال عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: «يا عدي! اطرح عنك هذا الوثن»، وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا، حرموه»[٣].

لذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا الشَّرَائِعُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا فَعُلَمَاؤُهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ أَكْثَرَهَا لَيْسَ عَنِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْمَسِيحُ لَمْ يَشْرَعْ لَهُمُ الصَّلَاةَ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَلَا الصِّيَامَ الْخَمْسِينَ وَلَا جَعَلَهُ فِي زَمَنِ الرَّبِيعِ، وَلَا عِيدَ الْمِيلَادِ وَالْغِطَاسِ، وَعِيدَ الصَّلِيبِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ»[٤].

---

(١) عيد ميلاد كاراس المحرقي (ص٢١)

(٢) Christmas in Ritual and Tradition, Christian and Pagan p:18

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، (٥/٢٧٨)، حديث رقم ٣٠٩٥، قال الشيخ الألباني رحمه الله: حديث حسن. انظر: صحيح سنن الترمذي (ص٢٤٧)

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٣/ ٢٩)

وقال كذلك: «وَكَثِيرٌ مِنْهَا مِمَّا ابْتَدَعُوهُ لَيْسَتْ مَنْقُولَةً عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا عَنِ الْحَوَارِيِّينَ وَهُمْ يُجَوِّزُونَ لِأَكَابِرِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ أَنْ يُغَيِّرُوا مَا رَأَوْهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَيَضَعُوا شَرْعًا جَدِيدًا فَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُ شَرْعِهِمْ مُبْتَدَعًا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ كِتَابٌ وَلَا شَرَعَهُ نَبِيٌّ»(١).

❑ ثانيا: الأصل الوثني لاحتفالات أعياد الميلاد

لقد سبق أنه لم يكن للاحتفال بعيد الميلاد أي أصول تاريخية تعود إلى زمن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ أو الحواريين، كما أن الاحتفال بأعياد الميلاد بشكل عام لم يكن من عادات أو تقاليد اليهود أو النصارى.

في الواقع، تعود جذور هذه الاحتفالات إلى الممارسات الوثنية القديمة، وهو ما دفع أوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م) إلى رفض هذه الاحتفالات بشكل قاطع، معتبراً إياها من عادات الوثنيين وممارساتهم فقال: « لقد لاحظ أحد أسلافنا عن ما هو مكتوب في سفر التكوين(٢) عن عيد ميلاد فرعون، وقال إن الرجل التافه الذي يحب الأشياء المرتبطة بالميلاد يحتفل بأعياد الميلاد؛ ونحن نأخذ هذا الموقف منه، لا نجد في أي كتاب مقدس أن رجلاً صالحاً قد احتفل بعيد ميلاده. فقد كان هيرودس أكثر ظلماً من ذلك الفرعون الشهير»(٣).

قال أثناسيوس المقاري: «لم يكن في ذهن الكنيسة في عصورها الأولى، تحديد يوم بذاته للاحتفال بميلاد السيد المسيح. فالعلامة أوريجانوس يعترض على الاحتفال بأعياد الميلاد، نظرا لأنها - في رأيه - عادة وثنية»(٤).

يوضح كلام أوريجانوس عدة نقاط جوهرية:

١- يشير إلى عدم وجود أي دليل على احتفال العلماء والصالحين من النصارى

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٣/ ٣٠)

(٢) انظر: سفر التكوين (٤٠: ٢٠-٢٢)

(٣) Ante-Nicene FathersVolume 9: p 627

(٤) الميلاد البتولي والظهور الإلهي، (ص: ٩٠)

بأعياد الميلاد وبالتالي عدم الاهتمام بها.

٢- يؤكد أن هذا الرأي ليس جديداً أو فريداً له، بل سبقه إليه آخرون من قبل.

٣- يبين أن هذا الموقف مستمد من تعاليم الكتاب المقدس نفسه.

٤- أن ممارسة الاحتفال بأعياد الميلاد كانت في الأصل من عادات الوثنيين والظالمين، وليست من ممارسات النصارى الأوائل.

فكلام أوريجانوس يُظهر موقفاً نقدياً واضحاً تجاه الاحتفال بعيد الميلاد من منظور آباء الكنيسة الأوائل.

يقول ويليام أبروزي: «في الواقع، تم رفض الاحتفالات بالميلاد باعتبارها غير مسيحية حتى في القرن الثالث، اعترض أوريجانوس الإسكندري في تعليقه على إنجيل متى على الاحتفال بأي عيد ميلاد باعتباره عادة وثنية، مشيرًا إلى أنه في الكتاب المقدس، كان فقط الوثنيين وغير المؤمنين (مثل فرعون وهيرودس) هم من يحتفلون بأعياد ميلادهم. وذهب أوريجانوس إلى حد السخرية من الاحتفالات الرومانية بذكرى الميلاد، مما يشير بقوة إلى أن ميلاد يسوع لم يكن يُحتفل به بمثل هذه الاحتفالات في ذلك الوقت»(١).

وذكرت موسوعة الأدب الكتابي واللاهوتي والكنسي أنه «لا يوجد في الكتاب المقدس أي مثال على احتفالات أعياد الميلاد بين اليهود أنفسهم. ولا يمكن اعتبار مثال هيرودس الذي كان احتفاله بعيد ميلاده سببًا في وفاة يوحنا المعمدان على هذا النحو، حيث أن العائلة التي ينتمي إليها كانت معروفة بتبنيها للعادات الوثنية. في الحقيقة اعتبر اليهود المتأخرون احتفالات أعياد الميلاد جزء من العبادة الوثنية، ولعل ذلك بسبب الطقوس الوثنية التي كانت تُمارس خلالها تكريماً لمن كانوا يُعتبرون آلهة راعية لليوم الذي وُلد فيه الشخص »(٢).

---

(١) The Date of Jesus' Birth How December 25th Became Jesus' Birthday William S. Abruzzi p:1

(٢) McClintock and Strong Biblical Cyclopedia vol:1 p:817 بتصرف

وتقول موسوعة الدين والأخلاق: «إن عادة إحياء ذكرى يوم الولادة مرتبطة في شكلها بحساب الزمن، وفي مضمونها بمبادئ دينية بدائية [وثنية] معينة. وهي المثال الأبرز للطقوس التذكارية»(١).

وبالنظر في تاريخ الحضارات القديمة فإنه كانت أعياد الميلاد ذات أهمية كبيرة، خاصة للملوك والنبلاء:

ففي مصر وبابل، كانت هناك سجلات لمواليد الشخصيات المهمة، وكان العامة يشاركون في الاحتفالات الملكية. وكان الملوك يقيمون ولائم ويعلنون هدنة ويطلقون سراح السجناء في هذه المناسبات(٢).

واستمد الإغريق فكرة الاحتفال بأعياد الميلاد من المصريين أو الفرس، الذين كانوا يحتفلون بها بشكل كبير.

والإغريق الأوائل ركزوا على أعياد ميلاد الآلهة، محتفلين بها شهريًا. كما اعتقدوا بوجود روح حامية لكل شخص منذ ولادته، وهي فكرة تبناها الرومان أيضًا. كانوا يسمون الروح "العبقرية"(٣).

وكان الوثنيون والمنجمون والعرافون يتعلقون بتواريخ الميلاد غاية التعلق وتوثيقها بدقة، لارتباطها بالممارسات التنجيمية. وكانوا يعتقدون أن تاريخ ميلاد الشخص يلعب دورًا حاسمًا في تحديد مصيره وشخصيته، استنادًا إلى البرج الفلكي الذي ولد فيه(٤).

فكان «الاحتفاظ بسجلات أعياد الميلاد مهمًا في العصور القديمة بشكل أساسي لأن تاريخ الميلاد كان ضروريًا لعمل التنجيم. كان المنجمون القدماء مهتمين ليس فقط بتسجيل وتوجيه الوقت، بل كانوا يؤمنون بأن النجوم في مداراتها مرتبطة إلهيًا بحركات

---

(١) Encyclopædia of Religion and Ethics p:663

(٢) انظر: The Lore Of Birthdays p:6

(٣) انظر: The Lore Of Birthdays p:7-8

(٤) انظر: Encyclopædia of Religion and Ethics p:664

البشر. قاموا بعمل تنبؤاتهم وتوقعاتهم وطوروا علم الفلك الغامض، حيث يمكن قراءة شخصيات ومصائر البشر من اقترانات الكواكب ووضعية الشمس عند ولادة الشخص»(١).

وكل ما سبق يوضح الجذور الوثنية والشركية لأعياد الميلاد، حيث ارتبطت في أصلها بممارسات المنجمين واحتُفل بها من قبل الوثنيين، ولم تكن من عادات اليهود والنصارى.

❑ ثالثا: أدلة كتابية تمنع وتحذر من التشبه بالوثنين

قد يتساءل البعض: ما المانع من الاحتفال بعيد الميلاد حتى لو كان أصله وثنيًا طالما أن النصارى قد تبنوه وخصصوه للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؟!

ويمكن الرد على هذا من الكتاب المقدس نفسه، فالكتاب المقدس قد نهى بني إسرائيل بشكل صريح عن اتباع طرق وعادات الوثنيين.

وعليه، فإن الاحتفال بعيد الميلاد الذي يُعد في أصله ممارسة وثنية يتعارض مع هذا النهي الواضح، ولا يغير من حقيقة أصله الوثني كونه تم تحويله لاحقاً إلى احتفال ديني نصراني.

ففي سفر إرميا (١٠: ١-٣) نجد: «اِسْمَعُوا ٱلْكَلِمَةَ ٱلَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا ٱلرَّبُّ عَلَيْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ.٢ هَكَذَا قَالَ ٱلرَّبُّ: «لَا تَتَعَلَّمُوا طَرِيقَ ٱلْأُمَمِ، وَمِنْ آيَاتِ ٱلسَّمَاوَاتِ لَا تَرْتَعِبُوا، لِأَنَّ ٱلْأُمَمَ تَرْتَعِبُ مِنْهَا. لِأَنَّ فَرَائِضَ ٱلْأُمَمِ بَاطِلَةٌ».

تقول الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: «طريق الأمم: عبادة الأوثان. آيات السموات: تحركات الكواكب والشمس بشكل عظيم إعجازي فتعبدونها. يحذر الله شعبه من الانسياق في عبادة الأوثان مثل الأمم المحيطة به، والخوف من سلطانها، ومن هذه

---

(١) The Lore Of Birthdays p:4

العبادات عبادة الكواكب والسماء. فرائض الأمم: العبادات الوثنية للأمم»(١).

فهذا تحذير صريح لبني إسرائيل عن اتباع طرق الأمم الوثنية. ويشدد هذا التحذير على اتباع وتقليد وتشبه بالوثنيين وعباداتهم. وخاصة تلك المرتبطة بالظواهر السماوية كالكواكب والشمس من أجل حماية بني إسرائيل من الانحراف عن عبادة الله الحقيقية والانغماس في الممارسات الوثنية للأمم المجاورة.

لكن هل التزم بنو إسرائيل بهذه التعاليم واتبعوا كتابهم المقدس، أم أنهم انحرفوا عن الطريق المستقيم واتبعوا سبل الوثنيين، متجاهلين هذه التحذيرات الصريحة؟

والحق أنهم لم يلتزموا بتلك التعاليم بل انحرفوا الى متابعة الوثنين ومشابهتهم، ويؤكد هذا ما ورد في سفر الثنية وهو يتضمن تحذيرًا لبني إسرائيل عند دخولهم أرض كنعان من أن يكونوا تبعا للمشركين والوثنيين: «مَتَى قَرَضَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ الأُمَمَ الَّذِينَ أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهِمْ لِتَرِثَهُمْ، وَوَرِثْتَهُمْ وَسَكَنْتَ أَرْضَهُمْ، فَاحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصَادَ وَرَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَادُوا مِنْ أَمَامِكَ، وَمِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ آلِهَتِهِمْ قَائِلًا: كَيْفَ عَبَدَ هؤُلاَءِ الأُمَمُ آلِهَتَهُمْ، فَأَنَا أَيْضًا أَفْعَلُ هكَذَا؟ ٣١ لاَ تَعْمَلْ هكَذَا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، لأَنَّهُمْ قَدْ عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ كُلَّ رِجْسٍ لَدَى الرَّبِّ مِمَّا يَكْرَهُهُ، إِذْ أَحْرَقُوا حَتَّى بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ بِالنَّارِ لآلِهَتِهِمْ» (سفر الثنية ١٢: ٢٩-٣١).

فهذا دليل صريح في خطورة اتباع الوثنين والتحذير من عباداتهم وطقوسهم «حتى يُبعدهم تمامًا عن العبادة الوثنية يُحذرهم حتى عن سؤال الوثنيين عن طرقهم في عبادة هذه الآلهة»(٢).

(١) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة:
https://st-takla.org/bible/commentary/ar/ot/church-encyclopedia/jeremiah/chapter-10.html#1

(٢) شرح الكتاب المقدس – العهد القديم – القمص أنطونيوس فكري من موقع:
https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/05-Sefr-El-Tathneya/Tafseer-Sefr-El-Tathnia__01-Chapter-12.html#1

ومعنى أَنْ "تُصَادَ وَرَاءَهُمْ" أي: «تُصاد من صيد تقع في مصيدة. ومعنى الآية: حاذِروا مِن أن تقعوا في شباك هؤلاء الوثنيين وتتعلموا طرقهم ونجاساتهم. فلا تسألهم عن طرق عباداتهم لئلا تقع في شَرَكِهَا إذ تحاول تقليدهم – هذا شركٌ لك. لقد رأيت كيف انقرضت هذه الشعوب بسبب نجاساتها وعباداتها النجسة فلا تحاول أن تعمل مثلهم، فهذا شركٌ لك يؤدي بك لنفس مصيرهم وتبيدك شعوبٌ أخرى»(١).

هذه النصوص من الكتاب المقدس الذي هو أهم الكتب عند النصارى، يؤكد على أهمية الحذر والابتعاد عن كل ما يمكن أن يؤدي إلى الشرك أو الانحراف، حتى لو كان ذلك مجرد السؤال أو الاستفسار عن ممارسات الوثنيين.

فكيف بتبني عباداتهم وطقوسهم وأعيادهم بحجة إدخال وجذب المشركين وهدايتهم، فإذا كان مجرد الاستفسار ممنوع فلا شك أن تحول عيد الوثنيين إلى عيد نصراني هو أشد من ذلك بكثير.

وقد لاحظ الأب ترتليان –واشتهر بالتأليف في الدفاع عن النصرانية ومعادات الهرطقات–هذه الممارسات في وقت مبكر، وقد عبر عن قلقه بعدما رأى انغماس كثير من النصارى في عصره في الاحتفالات الوثنية ومشاركتهم فيها فقال: «العيش مع الوثنيين أمر مشروع، لكن الموت معهم ليس كذلك. دعونا نعيش مع الجميع؛ لنفرح معهم بسبب الطبيعة المشتركة، لا بسبب الخرافات. نحن متساوون في الروح، لا في الانضباط؛ شركاء في امتلاك العالم، لا في الخطأ. لكن إذا لم يكن لدينا حق الشراكة في أمور من هذا النوع مع الغرباء، فكم هو أكثر شرًا الاحتفال بها بين الإخوة! من يستطيع الدفاع عن هذا أو تبريره؟»(٢).

ووبخ ترتليان، النصارى الذين شاركوا في هذه الاحتفالات الوثنية، مشيرًا إلى أنه لا

---

(١) المصدر السابق

(٢) Ante-Nicene Fathers. Volume 3 p:137-138

يوجد وثني يحترم نفسه سينضم إلى احتفالات النصارى فقال: «حتى لو كانوا يعرفونها، فإنهم لن يشاركوا يوم الرب أو عيد العنصرة معنا. لأنهم يخشون أن يظهروا وكأنهم مسيحيون. ومع ذلك، فنحن لا نشعر بالقلق من أن نظهر وكأننا وثنيين!»(١).

هذا الموقف وما سبق من النصوص يؤكد أن الكتاب المقدس قد حذر النصارى من التشبه بالوثنيين والابتعاد عن الممارسات الوثنية، حتى لو كان الهدف هو جذب غير النصارى.

فإذا كان مجرد الاستفسار عن هذه الممارسات ممنوعاً، فإن تحويل أعياد الوثنيين إلى أعياد نصرانية يعتبر انحرافاً أكثر خطورة فمن يستطيع الدفاع عن هذا أو تبريره؟

❑ رابعا: أدلة تثبت أن اختيار الاحتفال بميلاد المسيح في ٢٥ ديسمبر أو ٦ يناير من الممارسات الوثنية

سبق ذكر أن الاحتفال بأعياد الميلاد عادة وثنية(٢)، وهذا أمر متقرر عند مشاهرهم ومفكريهم، إلا أن الامر يزداد خطورة عند معرفة أن اليوم الذي اختاره النصارى للاحتفال بعيد الميلاد مرتبط بالوثنية(٣).

ويجب التأكيد على كلمة "اختار"، لأن تاريخ ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ غير معروف بشكل قاطع.

وقد سبق أن النصارى في مصر قاموا بالاحتفال في ٦ يناير بيوم الغطاس الذي أصبح فيما بعد الاحتفال بعيد ميلاد المسيح. ووافق ذلك احتفالات الوثنيين المصريين القدامى الذين احتفلوا في ٦ من يناير بمناسبة مولد إلههم "إيون"، ابن العذراء "كوري" التي يُرجح أنها الإله "إيزيس".

---

(١) Ante-Nicene Fathers. Volume 3 p:138

(٢) راجع الصفحة ١٠٧ من البحث

(٣) راجع الصفحة ٥٦ من البحث

أما اختيار يوم ٢٥ ديسمبر، فقد جاء متوافقاً مع احتفالات الوثنيين بالانقلاب الشتوي، حيث كانت مختلف الديانات الوثنية تحتفل في هذا اليوم تعظيماً لإله الشمس.

ولهذا قال ستيفن هايمانس في رسالته الدكتوراه حول إله الشمس سول في الإمبراطورية الرومانية «لا شك أن آباء الكنيسة الذين اختاروا الاحتفال بالخامس والعشرين من ديسمبر كيوم ميلاد المسيح كانوا على دراية كاملة بالأهمية الكونية لهذا اليوم باعتباره الانقلاب الشتوي، وكذلك بأي مهرجانات وثنية قد تكون مرتبطة به. السؤال هو هل اختاروه بسبب تلك الأهمية أو رغم تلك الأهمية والاحتفالات»(١).

وهذا الرأي مشهور ومؤيد باعترافات علماء النصارى القدامى أنفسهم ومن أبرزهم:

١- توبيخ وتهكم ترتليان (١٥٥-٢٢٠م):

في القرن الثاني الميلادي، برز ترتليان كأحد أبرز المدافعين عن النصرانية ومحاربي الهرطقة، وكان على دراية تامة بالاحتفالات الوثنية المنتشرة في عصره ومشاركة بعض النصارى فيها، مما دفعه إلى توجيه نقد حاد وتوبيخ صارم لهؤلاء المشاركين.

بدأ ترتليان نقده باقتباس من الرسول بولس: "لو أردت إرضاء الناس، لما كنت خادمًا للمسيح". ثم قال: «لكن نفس الرسول يأمرنا في موضع آخر أن نحرص على إرضاء الجميع: "كما أنا، أرضي الجميع بكل الوسائل". بلا شك كان يرضيهم بالاحتفال بالساتورناليا (Saturnalia) ويوم رأس السنة الجديدة! [هل كان الأمر كذلك] أم كان ذلك من خلال الاعتدال والصبر؟ بالوقار، باللطف، بالنزاهة؟ وبالمثل، عندما يقول، "لقد أصبحت كل شيء للجميع، لكي أربح الجميع"، هل يعني "لعبدة الأوثان عابد وثن؟" "للوثنيين وثني؟" "للدنيويين دنيوي؟"»(٢).

يوضح ترتليان أن مفهوم "إرضاء الجميع" الذي قصده بولس لا يمكن أن يُفسر

---

(١) Sol: The Sun in the Art and Religions of Rome p:586-587

(٢) Ante-Nicene Father Volume:3 p:69

على أنه دعوة للانغماس في الممارسات الوثنية. بل على العكس يؤكد أن هذا الإرضاء يتحقق من خلال الاعتدال، الصبر، الوقار، اللطف، والنزاهة.

كما استشهد ترتليان بقول بولس الشهير: "لقد أصبحت كل شيء للجميع، لكي أربح الجميع". وهنا يستخدم ترتليان السخرية مجدداً ليوضح أن هذا القول لا يعني بأي حال من الأحوال أن يصبح النصراني "للوثنيين وثني" أو "للدنيويين دنيوي".

يبدو أن ترتليان قد بالغ في حُسن ظنه ببولس، فإن بولس نفسه هو من قام بإلغاء العمل بشريعة موسى، من أجل إرضاء الوثنيين وجذبهم وتبشيرهم.

٢- القديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠م)[١]:

تشير خطب القديس أوغسطين أحد أبرز آباء الكنيسة الذي عاش بين القرنين الرابع والخامس الميلاديين، إلى الاعتراف باقتباس النصارى لعيد الميلاد من الوثنيين الذين كانوا يعبدون الشمس. ففي خطبه بمناسبة عيد ميلاد المسيح حاول أوغسطينوس صرف الناس عن عبادة الشمس وتوجيههم نحو عبادة خالقها، كما حاول تمييز الاحتفال النصراني عن الاحتفالات الوثنية المرتبطة بالشمس.

ومن الأمثلة على ذلك قوله: «لنبتهج، أيها الإخوة والأخوات؛ ولتفرح الأمم وتبتهج. ليس هذه الشمس المرئية، بل خالقها غير المرئي، هو الذي قدّس هذا اليوم، عندما ولدت الأم العذراء من رحمها الخصب والسليم ذاك الذي أصبح مرئياً لنا، والذي

---

(١) القديس أوغسطين (ولد في ١٣ نوفمبر ٣٥٤ في تاغاست، نوميديا [الآن سوق أهراس، الجزائر] - توفي في ٢٨ أغسطس ٤٣٠ في هيبو ريجيوس [الآن عنابة، الجزائر]؛ يوم عيده ٢٨ أغسطس) كان أسقف هيبو من ٣٩٦ إلى ٤٣٠، وهو أحد آباء الكنيسة اللاتينية وربما أهم مفكر مسيحي بعد القديس بولس. أدى تكييف أوغسطين للفكر الكلاسيكي مع التعاليم المسيحية إلى إنشاء نظام لاهوتي ذي قوة وتأثير دائم. شكلت أعماله المكتوبة العديدة، والتي من أهمها "الاعترافات" (حوالي ٤٠٠) و"مدينة الله" (حوالي ٤١٣-٤٢٦)، ممارسة التفسير الكتابي وساعدت في وضع الأساس لكثير من الفكر المسيحي في العصور الوسطى والحديثة. في الكاثوليكية الرومانية، يتم الاعتراف به رسميًا كأحد معلمي الكنيسة انظر: الموسوعة البريطانية على النت، تاريخ الزيارة (٠٤/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة: https://www.britannica.com/biography/Saint-Augustine

بواسطته في حالته غير المرئية خُلقت هي نفسها»[١].

يقول المحقق هنا في الحاشية: «كان الارتباط بين ٢٥ ديسمبر، وهو الانقلاب الشتوي في تلك القرون، حيث تبدأ الأيام مرة أخرى في الاطالة، وبين المهرجان الوثني تكريماً للشمس التي لا تُقهر، سول إنفيكتوس، لا يزال حاضراً بقوة في أذهان الناس»[٢].

وقال أوغسطينوس في أحد خطبه في عيد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فلنحتفل إذن، أيها الإخوة والأخوات، بهذا اليوم كعيد؛ ليس كما يفعل غير المؤمنين، بسبب تلك الشمس هناك في السماء، بل بسبب ذاك الذي خلق تلك الشمس. فإن الكلمة، كما ترون، صار جسداً، لكي يتمكن من أجلنا أن يكون تحت الشمس. تحت الشمس، بالفعل، في الجسد؛ ولكن في عظمته الإلهية فوق الكون كله، الذي وضع فيه الشمس. أما الآن، فهو أيضاً فوق تلك الشمس حتى في الجسد، تلك الشمس التي يعبدها الناس بدلاً من الله، لأنهم في عماهم العقلي لا يستطيعون رؤية شمس العدل الحقيقية»[٣].

يقول المحقق: «كان ٢٥ ديسمبر هو عيد الوثنيين لـ"سول إنفيكتوس"، أي الشمس التي لا تُقهر»[٤].

هذه الخطب تبين جهود أوغسطينوس في صرف الناس من احتفال عبادة الشمس إلى الاحتفال بميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الاعتراف بأصول العيد الوثنية وسعيه لتحويل معناه الى معنى نصراني.

٣- **شهادة إبيفانيوس السلاميسي** (حوالي ٣١٠-٤٠٣)

وفي نفس السياق شهد إبيفانيوس السلاميسي بوجود تقاليد وثنية سابقة للنصرانية في الإسكندرية حيث كانت تقام احتفالات في معبد كبير.

---

(١) The works of Saint Augustine p:24

(٢) The works of Saint Augustine p:26

(٣) The works of Saint Augustine p:38

(٤) The works of Saint Augustine p:41

هذه الاحتفالات كانت تتزامن مع التاريخ الذي اختاره النصارى في مصر للاحتفال بعيد الميلاد في السادس من يناير.

يقول إبيفانيوس السلاميسي: «أولاً، في الإسكندرية، في كوريم، كما يسمونها؛ هو معبد كبير جدًا، مزار كوري. يبقون مستيقظين طوال الليل يغنون الترانيم للأوثان بمرافقة الناي»(١)، ثم ذكر الطقوس والعبادات التي تقام قيه ثم قال «وعندما تسألهم عن معنى هذا السر، يجيبون بأن اليوم في هذا الوقت كور –أي العذراء– ولدت آيون»(٢).

هذه الشهادة التاريخية تؤكد أن ظاهرة تداخل المواعيد والطقوس بين النصارى والديانات الوثنية القديمة لم تقتصر على روما وحدها، بل كانت منتشرة حتى في مصر.

هذا يدل على أن هذه الظاهرة صارت طبيعة النصارى وهي التشابه وتقليد الوثنيين حيث كانت الاحتفالات الوثنية بميلاد الإله عذراء سابقة للاحتفالات النصرانية بعيد الميلاد.

٤– انتقاد ليو الكبير(٣) (توفي ٤٦٠م)

أكد البابا ليو الكبير على ضرورة الاحتفال بميلاد المسيح وليس بولادة الشمس الجديدة. مما يدل على وجود الاشتباه بين الاحتفالين قال فرازير: «انتقد ليو الكبير الاعتقاد المضل بأن عيد الميلاد يُحتفل به بسبب ولادة الشمس الجديدة، كما كان يُطلق عليه، وليس بسبب ولادة المسيح. يبدو أن الكنيسة المسيحية اختارت الاحتفال بعيد

---

(١) The Panarion of Epiphanius of Salamis, Books II and III: De Fide p:51-52

(٢) The Panarion of Epiphanius of Salamis, Books II and III: De Fide p:51-52

(٣) البابا ليو الأول (وُلد في القرن الرابع الميلادي، ربما في توسكانا – توفي في ١٠ نوفمبر ٤٦١م في روما؛ يُحتفل به في الكنيسة الغربية في ١٠ نوفمبر [كان سابقاً في ١١ أبريل]، وفي الكنيسة الشرقية في ١٨ فبراير) شغل منصب البابا من عام ٤٤٠ إلى ٤٦١م، وكان من أبرز المدافعين عن السيادة البابوية. تميزت فترة حبريته – التي شهدت انهيار الإمبراطورية الرومانية في الغرب وظهور خلافات لاهوتية في الشرق أدت لاحقاً إلى انقسام المسيحية – بحرصه على حماية العقيدة الأرثوذكسية وتأمين وحدة الكنيسة الغربية تحت السيادة البابوية انظر: الموسوعة البريطانية على النت، تاريخ الزيارة (٠٤/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.britannica.com/biography/Saint-Leo-I

ميلاد مؤسسها في الخامس والعشرين من ديسمبر من أجل تحويل تفاني الوثنيين من الشمس إلى من كان يُدعى شمس البر»[١].

٥- القديس مارتن البراغي[٢] (حوالي ٥٢٠-٥٨٠ م)

وفي القرن السادس، حذر الأسقف مارتن البراغي من الاحتفال بالتقاليد الوثنية المرتبطة بعيد رأس السنة الجديدة، معتبراً إياها ممارسات شريرة ووثنية قال مارتن البراغي: «لا تقيموا احتفال الكالندس الشرير ولا تراعوا عطلة الوثنيين، ولا يجوز لكم أن تزينوا منازلكم بإكليل الغار والأغصان الخضراء. فإن هذا الاحتفال بأكمله وثني»[٣].

وقد سبق بيان أن الاحتفال برأس السنة صار يوما من أيام عيد ميلاد الاثني عشر

٦- شهادة يعقوب بار صليبي[٤] (المتوفي ١١٧١)

(١) The Golden Bough p:283

(٢)القديس مارتن البراغي (باللاتينية Martinus Bracarensis، حوالي ٥٢٠-٥٨٠ م) كان رئيس أساقفة براكارا أوغوستا في غاليسيا (الآن براغا في البرتغال)، ومبشرًا، ومؤسسًا للأديرة، ومؤلفًا كنسيًا. وفقًا لمعاصره، المؤرخ غريغوري التوري، كان مارتن plenus virtutibus ("مليئًا بالفضيلة") و in tantum se litteris imbuit ut nulli secundus sui temporis haberetur ("علّم نفسه في التعلم لدرجة أنه اعتُبِر لا يضاهيه أحد في زمانه"). تم تقديسه في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية لعمله في تحويل سكان غاليسيا إلى المسيحية الخلقيدونية، ويوم عيده هو ٢٠ مارس. انظر:
https://catholic.net/op/articles/2820/cat/1205/st-martin-of-braga.html

(٣) منقول من كتاب: Roman Festivals in the Greek East p:147 و A History of Pagan Europe p:766

(٤) يعقوب بار صليبي (توفي في ٢ نوفمبر ١١٧١) كان متحدثًا بارزًا باسم الكنيسة اليعقوبية (الميافيزية) في القرن الثاني عشر. ولد في ملطية (الآن ملاطية، تركيا)، خدم كأسقف ماراش ومبوق قبل أن يصبح رئيس أساقفة آميد (ديار بكر) في عام ١١٦٦، وهو المنصب الذي شغله حتى وفاته. تتضمن أعماله قصائد، صلوات، عظات، ليتورجيات، تعليقًا على قرون إيفاجريوس الستة التي تُرجمت إلى السريانية، معاهدة ضد الهرطقات، شروحات لخدمة القربان المقدس السورية والعقيدة، وتعليقات على العهدين القديم والجديد. يقدم تعليقه على العهد القديم تفسيرًا ماديًا أو حرفيًا وتفسيرًا روحيًا أو صوفيًا. كما يتناول تعليقه على العهد الجديد النص على مستويين، مع التركيز أكثر على الأناجيل انظر: الموسوعة البريطانية على النت، تاريخ الزيارة (٠٤/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.britannica.com/biography/Jacob-Bar-Salibi

في القرن الثاني عشر ظهرت شهادة مهمة تنسب إلى يعقوب بار صليبي صرح فيها بسبب اختيار الكنيسة لهذا اليوم بالذات وأن الهدف من ذلك كان لمواجهة الاحتفالات الوثنية التي كانت تقام في ذلك اليوم لتكريم ميلاد الشمس، قال: «السبب إذن الذي جعل آباء الكنيسة ينقلون الاحتفال في ٦ يناير –عيد الغطاس– إلى ٢٥ ديسمبر هو هذا، كما يقولون: كان من عادة الوثنيين الاحتفال في ٢٥ ديسمبر بعيد ميلاد الشمس، وأشعلوا الأضواء لتمجيد اليوم، ودعوا وسمحوا للمسيحيين بالانضمام إلى هذه الطقوس. عندما رأى معلمو الكنيسة أن المسيحيين يميلون إلى هذه العادة، وضعوا احتفال الشروق الحقيقي في هذا اليوم، وأمروا بالاحتفال بعيد الغطاس في ٦ يناير؛ وهم يحافظون على هذا الاستخدام حتى يومنا هذا مع إضاءة الأضواء»(١).

٧- الراهب كاراس المحرقي

في العصر الحديث كثرت الشهادات من داخل الأوساط النصرانية نفسها التي تقر بأصول عيد الميلاد الوثنية. ومن بين هذه الشهادات ما قاله الراهب كاراس المحرقي القبطي في كتابه "عيد ميلاد" وقدم فيه تحليلاً لهذه الظاهرة التاريخية. «ونظرا للاحتفالات العظيمة التي كانت تقام في هذا العيد، انقاد المسيحيون الذين لم يكن إيمانهم قد كمل للتيار الوثني، وراحوا يكرمون هم أيضا الشمس! فلما أرادت الكنيسة أن تحمي وتبعد أبناءها عن هذه المعتقدات الوثنية الفاسدة، نقلت عيد الميلاد إلى هذا اليوم، وبهذا المنهج في فهم سيكولوجية الشعوب، نجح الغرب في استبدال عيد الشمس، بعيد ميلاد السيد المسيح»(٢).

فظهرت بهذه الشهادات والأقوال التاريخية المتعددة حقيقتان مهمتان حول عيد الميلاد عند النصارى:

---

(١) Christianity and Paganism in the Fourth to Eighth Centuries p:155

(٢) عيد ميلاد (ص ٢٩)

الحقيقة الأولى: أن هذا العيد لم يكن مجرد اقتباس من الوثنيين، بل كان علماء النصارى وآباء الكنيسة على دراية تامة بأصوله الوثنية.

والحقيقة الثانية: وجود تناقض واضح في الموقف النصراني، حيث نجد بعض رجال الكنيسة يحذرون من مشابهة الوثنيين ويدعون إلى الابتعاد عن طقوسهم، مع أن العيد نفسه مأخوذ في أصله من تلك الممارسات الوثنية.

هذه النصوص التاريخية تكشف طبيعة التعامل النصراني مع العادات والطقوس الوثنية حيث اتبعت الكنيسة سياسة تبني وتحويل الممارسات الوثنية بدلاً من رفضها بالكامل.

❑ خامسا: الطابع الوثني للطقوس الممارسة في هذا العيد

قد ذكر سابقا الشعائر والطقوس التي كانت تمارس في هذا العيد[١]، وتم بيان جذورها الوثنية، وتقام في هذا العيد طقوس متعددة تمارس فيه، وهذه الطقوس كذلك في أصلها مأخوذة من الديانات الوثنية القديمة فمن ذلك:

١- يؤكد هذه الحقيقة ما ذكر في موسوعة الدين والأخلاق التي ألفها عالم نصراني فقال: «معظم عادات عيد الميلاد السائدة حاليًا في أوروبا، أو المسجلة من الأزمنة السابقة، ليست عادات مسيحية أصيلة، بل هي عادات وثنية تم استيعابها أو التسامح معها من قبل الكنيسة»[٢].

٢- تقول موسوعة الإنسان والأساطير والسحر[٣] عن عيد الميلاد: «وكان قريبًا بما

---

(١) راجع الصفحة ٨٠ من البحث

(٢) Encyclopaedia Of Religion And Ethics, Volume:3 p:608

(٣) سلسلة "Man, Myth & Magic: An Illustrated Encyclopedia of the Supernatural" (الإنسان والأساطير والسحر: موسوعة مصورة للظواهر فوق الطبيعية) هي موسوعة تتناول مواضيع السحر، الأساطير، والدين. شارك أكثر من مئتي أكاديمي ومتخصص في المجلة، وكتبوا بأسلوب يمكن الوصول إليه بشكل عام.

يكفي من الانقلاب الشتوي ليكتسب العديد من الارتباطات بالطقوس النوردية: جذع اليول، والزينة دائمة الخضرة في المنازل والكنائس، وحتى وليمة عيد الميلاد نفسها. تم دمج هذه العناصر مع ساتورناليا (Saturnalia) الرومان لتوفير الأساس لمهرجان المسيحية المبكرة»(١).

فهذا يوضح أن اختيار هذا اليوم للاحتفال بميلاد المسيح لم يكن مجرد صدفة بل كان قرارًا مدروسًا ومتعمدًا.

❑ سادسا: رد دعوى أن تحديد تاريخ ميلاد المسيح مبين في الكتاب المقدس

قد ظهرت نظريات كما ذُكر في الفصل الأول تشير إلى أن النصارى حددوا هذا اليوم استنادًا إلى بعض النصوص الدينية، لكن هذا قول مرجوح يدل على ذلك عدة قرائن:

- علماء النصارى كانوا على دراية تامة بأن الوثنيين يحتفلون بأعيادهم في هذا التوقيت.
- الاحتفال بأعياد الميلاد لم يكن في الأصل من عادات النصارى.
- إنكار آباء الكنيسة لهذه الحقيقة.
- طبيعة النصارى في محاولة جذب الوثنيين إلى دينهم ومداهنتهم.
- كثير من الطقوس والرموز والشعائر التي تقام في هذا العيد أصله وثني.

ثم إن القول بأن تحديد تاريخ ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مبنياً على تفسيرات لنصوص من الكتاب المقدس يواجه عدة إشكاليات:

١- لو كانت هذه التفسيرات والنظريات صحيحة، لكان من المفترض أن تكون منتشرة وشائعة بين علماء النصارى بشكل واسع، وليست مجرد آراء فردية. بل إن بعض

---

(١) Man, Myth & Magic volume 3 p:418

النصوص المنسوبة إلى بعض العلماء في هذا الشأن تبين لاحقاً أنها إضافات من النساخ وليست من أقوالهم الأصلية.

٢- من بين النظريات المطروحة فرضية تقول بتوافق يوم وفاة الشخصيات العظيمة مع يوم ميلادها. وهذه الفرضية باطلة من وجهين:

- أنها بدعة لا أساس لها من الصحة مأخوذة من بعض اليهود[١].

- أنها تتعارض مع العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تؤكد أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يمت بل رفعه الله إليه.

وما يزيد هذه النظرية ضعفاً أن علماء النصارى أنفسهم لم يتوصلوا إلى اتفاق على تاريخ محدد لما يزعمونه من وفاة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقد يعترض البعض على ربط الاحتفال بعيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر مع الانقلاب الشتوي، مشيرين إلى أن الانقلاب الشتوي يحدث في ٢١ ديسمبر وليس في ٢٥ منه.

وهذا الاعتراض يغفل عن حقيقة مهمة تتعلق بالتغييرات التي طرأت على التقويم عبر الزمن. فخلال النصف الأول من الألفية الميلادية الأولى، كان يُعتقد في التقويم اليولياني أن الاعتدالين والانقلابين الفلكية تقع في تواريخ محددة:

- الاعتدال الربيعي: ٢٥ مارس
- الانقلاب الصيفي: ٢٤ يونيو
- الاعتدال الخريفي: ٢٤ سبتمبر
- الانقلاب الشتوي: ٢٥ ديسمبر[٢]

---

(١)انظر: موقع Chabad.org هو الموقع الرئيسي لحركة حسيدية لوبافيتش.
https://www.chabad.org/library/article_cdo/aid/1452114/jewish/Is-It-Special-to-Pass-Away-on-Ones-Birthday.htm

(٢) انظر O'Neill, William Matthew (1976). Time and the Calendars. Manchester University Press. P: 84-85.

وقد وثق هذا المؤرخ الروماني بليني الأكبر[١] (٢٣-٧٩م)، في كتاباته حوالي عام ٧٧ ميلادي، حيث قال: «يبدأ الانقلاب الشتوي عند الدرجة الثامنة من برج الجدي، في اليوم الثامن[٢] قبل كالندات[٣] يناير»[٤].

بناءً على ما سبق؛ يمكن تلخيص عدة نقاط نقدية حول الاحتفال بعيد الميلاد عند النصارى فيما يلي:

- لا يوجد أصل تاريخي أو ديني موثق لتاريخ ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في الكتاب المقدس أو التقاليد النصرانية الأولى.

- الاحتفال بأعياد الميلاد لم يكن من عادات النصارى الأوائل، بل كان مرتبطاً بالممارسات الوثنية.

- اختيار تاريخ ٢٥ ديسمبر أو ٦ يناير للاحتفال بعيد الميلاد كان متوافقاً مع أعياد وثنية قديمة، خاصة تلك المرتبطة بعبادة الشمس والانقلاب الشتوي.

- اعترف العديد من آباء الكنيسة وعلماء النصارى عبر التاريخ بالأصول الوثنية لعيد الميلاد وحاولوا تبرير ذلك بما يسمونه بالتبشير أو تحويل الوثنيين إلى النصرانية.

- الكتاب المقدس يحذر من اتباع عادات الأمم الوثنية، مما يتعارض مع تبني الكنيسة لهذا العيد.

---

(١) بليني الأكبر (ولد عام ٢٣ ميلادي في نوفوم كوموم، غاليا الترانسبادانية [الآن في إيطاليا] - توفي في ٢٤ أغسطس ٧٩ ميلادي، في ستابياي، بالقرب من جبل فيزوف) كان عالما رومانيًا ومؤلف كتاب "التاريخ الطبيعي" الشهير، وهو عمل موسوعي ذو دقة متفاوتة كان مرجعًا في المسائل العلمية حتى العصور الوسطى انظر: الموسوعة البريطانية على النت، تاريخ الزيارة (٠٤/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.britannica.com/biography/Pliny-the-Elder

(٢) يقول المحقق هنا في حاشية رقم ٢: ٢٥ ديسمبر.

(٣) في التقويم الروماني القديم، اليوم الأول من الشهر. انظر:
https://dictionary.cambridge.org/nl/woordenboek/engels/calends

(٤) The Natural History منشور على موقع:
http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus%3Atext%3A1999.02.0137%3Abook%3D18%3Achapter%3D59

- معظم الطقوس والعادات المرتبطة بعيد الميلاد لها جذور في الممارسات الوثنية القديمة.

- محاولات تبرير تاريخ عيد الميلاد استناداً إلى نصوص دينية تعتبر ضعيفة وغير مقنعة في ضوء الأدلة التاريخية.

- يعتبر تبني الكنيسة لهذه الممارسات الوثنية مخالفاً لتعاليم المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ والكتاب المقدس، بل هو من البدع والانحرافات في الدين.

هذه الحقائق تؤكد أن عيد ميلاد المسيح في أصله وممارساته هو عيد وثني تم تبنيه وتحويله إلى عيد نصراني.





المبحث الثاني:
موقف الإسلام منه.

بعد استعراض لتطور عيد الميلاد وما يرتبط به من شعائر، ودراسة لمواقف بعض النصارى أنفسهم تجاه هذا العيد، يجدر الآن ذكر موقف الإسلام منه.

فإنه من المعلوم أن المسلمين قد تعايشوا مع أتباع الديانات الأخرى، خاصة بعد الفتوحات الإسلامية التي بدأت في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وما بعده، فقد شملت هذه الفتوحات بيت المقدس ومصر وفارس والأندلس، مما أدى إلى اختلاط المسلمين بأهل الكتاب وغيرهم.

وفي ضوء هذا التعايش، يثار التساؤل حول موقف علماء الإسلام من مشاركة المسلمين في احتفالات أعياد النصارى وغيرهم من غير المسلمين.

فقد تصدى علماء الإسلام لبيان الحكم الشرعي في هذه المسألة، موضحين أوجه الحكم فيها، قدموا تحليلاً مفصلاً وعميقاً لهذه القضية، مستندين إلى الأدلة الشرعية والقواعد الفقهية.

فإنه من المعروف في الفقه أن الأحكام تنقسم إلى قسمين: العبادات والعادات.

فالعبادات: الأصل فيها هو التوقف والامتناع عن أي فعل إلا بدليل شرعي. فلا يُشرع من العبادات إلا ما شرعه الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما العادات: الأصل فيها هو الإباحة، فلا يُحرم شيء إلا بدليل شرعي يدل على تحريمه.

وقد أكد هذا الأصل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من فقهاء أهل الحديث «يقولون: إن الأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى. وإلا دخلنا في معنى قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ والعادات الأصل

فيها العفو فلا يحظر منها إلا ما حرمه وإلا دخلنا في معنى قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩﴾ »[١].

فإذا هل الأعياد تندرج تحت قسم العبادات أم العادات؟

⊙ **أولا**: الحقيقة أن الأعياد تعتبر من خصائص وشعائر كل أمة، وهي جزء مميز من هويتها الدينية والثقافية، فهي تعتبر من شعائر الدين والثقافة التي تميز قوماً عن غيرهم، قال الله تعالى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ۝٦٧﴾ [الحج: ٦٧]، روى الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عباس أن المقصود بالمنسك هو العيد[٢]. وقد روى البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا»[٣].

فهذا يدل على أن لكل قوم عيداً يتميز به عن غيره وأن الأعياد من خصائص كل قوم، يقول نجم الدين الغزي[٤] رَحِمَهُ ٱللَّهُ «ففي الحديث إشارة إلى أن لكل قوم عيدًا يختص

---

(١) مجموع الفتاوى، (٢٩/ ١٧)

(٢) تفسير الطبري، (١٦/ ٦٢٦)

(٣) صحيح البخاري، كتاب العيدين، بَابُ سُنَّةِ الْعِيدَيْنِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، (١٧/٢)، رقم الحديث: ٩٥٢

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد الغَزّي العامري القرشي الدمشقيّ، أبو المكارم، (٩٧٧ - ١٠٦١ هـ) مؤرخ، باحث أديب. مولده ووفاته في دمشق. من كتبه (الكواكب السائرة في تراجم أعيان المئة العاشرة) و (لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر)، و (حسن التنبّه لما ورد في التشبه) بخطه، و(عقد الشواهد) في الأخلاق والعظات، ورسالة في (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) و (النجوم =

بهم، فأعياد أهل الكتاب خاصة بهم، وأعيادنا خاصة بنا، وأن عيد أهل الإسلام محصور في جنس ذلك اليوم، وهو ما كان عيدًا شرعيًا، فليس لأحد أن يتخذ عيدًا لم يرد به الشرع الشريف.»[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر، فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر، وأظهر شعائره»[٢]

وقد ميز الله المسلمين بعيد الفطر وعيد الأضحى فقد «قَدِمَ رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ المدينةَ ولهم يَوْمَانِ يلعبون فيهما، فقال: "ما هذان اليومَان؟ "قالوا: كنا نلعبُ فيهما في الجاهلية، فقال رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: "إنَّ الله قَدْ أبدَلَكُم بهما خَيراً مِنهما: يَومُ الأضحى، ويَومُ الفِطرِ"»[٣].

وفي رواية: «كَانَ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا، وَقَدْ أَبْدَلَكُمُ اللهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا»[٤]

والمقصود باليومين «هُمَا يَوْمُ النَّيْرُوزِ وَيَوْمُ الْمِهْرَجَانِ كَذَا قَالَهُ الشُّرَّاحُ»[٥].

وأما المراد بسؤال النبي صلى الله عليه: «ما هذان اليومان؟» فهو «استفهام لإنكار اللعب في أعياد الجاهلية، ومتابعة الجاهلية في أفعالهما وتعظيمهما»[٦]

الزواهر) في شرح أرجوزة لأبيه بدر الدين، في الكبائر والصغائر، و (إتقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن) في الحديث. انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٦٣)

(١) حسن التنبه لما ورد في التشبه (٨/ ٢٧٢)

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٥٢٨)

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، باب صلاة العيدين، (٣٤٥/٢)، رقم الحديث: ١١٣٤، قال المحقق: إسناده صحيح

(٤) أخرجه النسائي في سننه، كتاب صلاة العيدين، باب صلاة العيدين، (٣/ ١٧٩) رقم الحديث: ١٥٥٦.

(٥) عون المعبود وحاشية ابن القيم (٣/ ٣٤١)

(٦) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (٥/ ٦٦٥)

وروى ابن ماجه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ، جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ، وَإِنْ كَانَ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ»[١].

قال الغزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فينبغي للمؤمن أن لا يحتفل بغير هذه الأعياد الثلاثة، ولا يتخذ غيرها عيداً -سواء كان ذلك على سبيل الابتداع، أو على سبيل المشاركة لأهل الذمة في أعيادهم- لأنَّ من تشبه بقوم فهو منهم»[٢].

لقد أدرك السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم خطورة الاحتفال بأعياد غير المسلمين والمشاركة فيها، فقد حذروا بشدة من هذه المشاركة، ولو كانت هذه الاحتفالات من قبل العادات لا تمس جوهر العقيدة أو تميز الكفار، لما شدد السلف في النهي عنها.

فإنهم أكثر الناس علماً بالحلال والحرام، وأشدهم حرصاً على عدم القول في الدين بغير علم. كما أنهم أبعد ما يكونون عن تحريم ما أحله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فموقفهم مبني على أدلة شرعية راسخة وفهم دقيق لمقاصد الشريعة في الحفاظ على هوية المسلم وتميزه عن غيره.

وعليه، فإن تحذيرهم الشديد من المشاركة في أعياد غير المسلمين يؤكد على أهمية هذه المسألة وخطورتها على العقيدة والهوية الإسلامية.

قال عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تَعَلَّموا رَطانَةَ الأعاجِمِ ولا تَدخُلوا على المشرِكينَ فى كَنائسِهِم يَومَ عيدِهِم، فإِنَّ السَّخطَةَ تَنزِلُ عَلَيهِم»[٣].

---

(١) سنن ابن ماجه، بَابُ مَا جَاءَ فِي الزِّينَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، (٢/١٨٩)، رقم الحديث رقم ١٠٩٨، قال المحقق: صحيح لغيره

(٢) حسن التنبه لما ورد في التشبه (٨/ ٢٧٠)

(٣) السنن الكبير للبيهقي (١٩/ ١٦٦)

وقال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «اجتَنِبوا أعداءَ اللهِ في عيدِهِم»[١].

وقال عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو: «مَن بَنَى في بلادِ الأعاجِمِ، فصَنَعَ نَوروزَهُم ومِهرَجانَهُم، وتَشَبَّهَ بِهِم حَتَّى يَموتَ وهو كَذَلِكَ حُشِرَ مَعَهُم يَومَ القيامَةِ»[٢].

قال الله تعالى في صفات عباد الرحمن ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [الفرقان: ٧٢]، وقد فسر غير واحد من السلف بأن المقصود بالزور في الآية هو أعياد الكفار.

قال نجم الدين الغزي: ««قال ابن عباس: أعياد المشركين[٣]. رواه الخطيب وقال الضحَّاك مثله. وقال عمرو بن مُرَّة رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾: لا يُمالئون أهل الشرك على شركهم، ولا يخالطونهم[٤]. رواهما أبو الشيخ الأصفهاني في "شروط أهل الذمة" وقال ابن سيرين: هو الشعانين[٥]؛ يعني: أعياد النصارى وقال مجاهد، والربيع بن أنس: أعياد المشركين[٦]. رواهما أبو بكر الخلال في "الجامع". وقال قتادة ﴿لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾: لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم، ولا يمالئونهم[٧]. وقال عمرو بن قيس الملائي في قوله: ﴿لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾: مجالس السوء[٨]. رواهما ابن أبي حاتم. حملا الزور على ما هو أعم من أعياد المشركين، وهو مجالس المشركين»[٩].

---

(١) السنن الكبير للبيهقي (١٩/ ١٦٦)

(٢) السنن الكبير للبيهقي (١٩/ ١٦٧)

(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٥٨)

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٧)

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٧)

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٧-٢٧٣٨)

(٧)تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٦)

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٨)

(٩) حسن التنبه لما ورد في التشبه (٨/ ٢٧٠-٢٧١)

هذا فيما يتعلق بأعياد الكفار عامة وقد سئل شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن يفعل من المسلمين: مثل طعام النصارى في النيروز. ويفعل سائر المواسم مثل الغطاس والميلاد وخميس العدس وسبت النور ومن يبيعهم شيئا يستعينون به على أعيادهم أيجوز للمسلمين أن يفعلوا شيئا من ذلك؟ أم لا؟ فأجاب: «الحمد لله، لا يحل للمسلمين أن يتشبهوا بهم في شيء مما يختص بأعيادهم لا من طعام ولا لباس ولا اغتسال ولا إيقاد نيران ولا تبطيل عادة من معيشة أو عبادة أو غير ذلك. ولا يحل فعل وليمة ولا الإهداء ولا البيع بما يستعان به على ذلك لأجل ذلك. ولا تمكين الصبيان ونحوهم من اللعب الذي في الأعياد ولا إظهار زينة. وبالجملة ليس لهم أن يخصوا أعيادهم بشيء من شعائرهم بل يكون يوم عيدهم عند المسلمين كسائر الأيام لا يخصه المسلمون بشيء من خصائصهم»[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكذلك التزين يوم عيد النصارى من المنكرات، وصنعة الطعام الزائد عن الحاجة، وتكحيل الصبيان، وتغمير الدواب والشجر بالمغرة وغيرها، وعمل الولائم، وجمع التاس على الطعام في عيدهم»[(٢)].

⦿ **ثانيا:** ومما يبين بطلان هذا العيد أصله الوثني، فتعود جذور الاحتفال بأعياد الميلاد إلى أصول عدية وثنية قديمة، ولم يكن هذا التقليد جزءاً من التراث اليهودي أو النصراني الأصيل، وينطبق هذا بشكل خاص على الاحتفال بعيد ميلاد المسيح، الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاحتفالات الوثنية للانقلاب الشتوي وتعظيم الشمس وإلهها.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

● **الولايات المتحدة: مهرجان سويال(Soyal):** يحتفل الهنود الهوبي في شمال أريزونا بمهرجان سويال من خلال طقوس التطهير والرقص وتبادل الهدايا، مستقبلين أرواح

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٢٩)

(٢) رسالة في عيد النصارى (ص٢٤)

الكاشيناس الحامية من الجبال[١].

● **إيران: مهرجان يلدا (Yalda) الفارسي**: شب يلدا وتعني ليلة يلدا وهو احتفال تقليدي بالشمس ودفء الحياة. يُمارس في إيران وأفغانستان، ويُقام في الليلة الأخيرة من الخريف في اليوم الأخير من شهر آذر، مجسدين انتصار النور على الظلام واحتفالاً بإله الشمس ميثرا، حيث تجتمع العائلات في بيوت الكبار ويجلسون حول مائدة مزينة بأشياء وأطعمة رمزية: مصباح يرمز للنور، ماء يمثل النظافة، وفواكه حمراء مثل الرمان، البطيخ، الشمندر، العناب والعنب لترمز للدفء. تشمل الأطعمة الأخرى الحساء، الحلويات، الفواكه المجففة والمكسرات التي تُستخدم خصيصًا لهذه المناسبة. تتنوع الأنشطة من تلاوة الشعر ورواية القصص إلى اللعب بالموسيقى وتبادل الهدايا[٢].

● **بيرو: إنكا إنتي رايمي(Inti Raymi)**: وفي نصف الكرة الجنوبي، تحتفل بيرو بالانقلاب الشتوي في يونيو من خلال احتفال إنكاني تقليدي وقد تم إحياؤه في القرن العشرين[٣]. (بلغة الكيشوا تعني "مهرجان إنتي") هو احتفال ديني تقليدي لإمبراطورية الإنكا لتكريم الإله إنتي (بلغة الكيشوا تعني "الشمس")، وهو الإله الأكثر تبجيلًا في ديانة الإنكا. كان احتفالًا بالانقلاب الشتوي – أقصر يوم في السنة من حيث الوقت بين شروق الشمس وغروبها – ورأس السنة الإنكانية، عندما تبدأ ساعات الضوء في الزيادة

---

(١) انظر: الموسوعة البريطانية على النت، تاريخ الزيارة (٠٤/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.britannica.com/list/7-winter-solstice-celebrations-from-around-the-world

(٢) انظر المصدر السابق والموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (UNESCO) تاريخ الزيارة (٠٤/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://ich.unesco.org/en/RL/yald-chella-01877

(٣) انظر: الموسوعة البريطانية على النت، تاريخ الزيارة (٠٤/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.britannica.com/list/7-winter-solstice-celebrations-from-around-the-world

مرة أخرى[١].

● **ساتورناليا** (**Saturnalia**): مهرجان ساتورناليا الروماني القديم ارتباطاً وثيقاً بعيد الميلاد المعاصر، متميزاً بالولائم وتبادل الهدايا والمساواة المؤقتة بين الطبقات الاجتماعية.

● **الإسكندنافية**: في حين تحتفل الدول الإسكندنافية بعيد القديسة لوسيا (Saint Lucia) كمهرجان للأنوار يمزج التقاليد النصراني مع الموروث النورسي. في القرون السابقة، كان النورسيون يحتفلون بالانقلاب الشتوي بإشعال نيران كبيرة تهدف إلى تخويف الأرواح الشريرة وتغيير مسار الشمس. بعد تحولهم إلى المسيحية حوالي عام ١٠٠٠، دمج النورسيون أسطورة القديسة لوسيا في احتفالاتهم. يجمع مهرجان الضوء الحديث بين عناصر من التقاليد الوثنية والمسيحية[٢].

● **الهند**: في جنوب الهند الدرافيدية، يتم الاحتفال بالسنة التاميلية الجديدة عند الانقلاب الشتوي مع مهرجان بونغال الذي يستمر ثلاثة أيام، والذي يتميز بالحج الديني وغليان الأرز الجديد كجزء من الطقوس[٣].

● **الصين**: يحتفل الصينيون بمهرجان دونغ تشي بين ٢١ و٢٣ ديسمبر كاحتفال عائلي يمثل نهاية موسم الحصاد، حيث تجتمع العائلات لتناول أطباق تقليدية مثل تانغ يوان في الصين قبل عام ١٩٤٩، كان من المعتاد مراعاة فترة ثابتة من الصيام والامتناع قبل التضحية في ليلة الانقلاب الشتوي، وهو وقت كان يُعتقد أن مبدأ يانغ السماوي

---

(١) انظر: الموقع الرسمي للسياحة في بيرو تابع لوزارة التجارة الخارجية والسياحة، تاريخ الزيارة (٠٤/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.peru.travel/en/masperu/inti-raymi-the-most-important-festival-of-the-inca-empire

(٢) انظر: الموسوعة البريطانية على النت، تاريخ الزيارة (٠٤/٠٦/١٤٤٦هـ)، رابط المادة:
https://www.britannica.com/topic/St-Lucias-Day

(٣) Britannica Encylopedia of World Religions p:809

(الطاقة الإيجابية) يبدأ دورته الجديدة[١]. ويتم الاحتفال بالسنة الصينية الجديدة رسميًا لمدة شهر يبدأ مع القمر الجديد الثاني بعد الانقلاب الشتوي، في أواخر يناير أو أوائل فبراير. يسبق الاحتفال طرد الشياطين وعروض مسرحية[٢].

• **سحرة الويكا(Wicca):** بينما هناك العديد من "السحرة المنفردين"، الذين يمارسون حرفتهم بمفردهم، فإن السحرة أيضًا منظمون في عهود تتراوح بين ثلاثة إلى عدة عشرات. تجتمع العهود في أوقات منتظمة، غالبًا في ليالي القمر الجديد والمكتمل وفي المهرجانات الثمانية الرئيسية في تقويم الوثنية الجديدة: يول (الانقلاب الشتوي)، إمبولغ (يوم الشموع، ٢ فبراير)، الاعتدال الربيعي، بيلتين (يوم ماي، ١ مايو)، منتصف الصيف (الانقلاب الصيفي)، لاماس (١ أغسطس)، الاعتدال الخريفي، وسامهاين (عيد الهالوين). تشمل الطقوس عادةً رسم دائرة لتقديس مكان الاجتماع، واستدعاء الآلهة والإلهات، وممارسة السحر الاحتفالي، ومشاركة الطعام والشراب وكذلك القصص والأغاني. بينما تحتوي بعض التقاليد على مناسبات تستدعي ما يُسمى بـ "الطقس العظيم"، الذي يتضمن الجنس الطقوسي، فإن معظم أشكال الويكا لا تتضمن هذا في طقوسها[٣].

إلى غير ذلك من الأمم السالفة التي اعتنت بالاحتفال بظاهرة الانقلاب الشتوي، حيث قدسوه وعظموه تكريماً وعبادةً للشمس ورموزها، وقد تعددت مظاهر هذه الاحتفالات وطقوسها بشكل يصعب حصره وتفصيله في هذا السياق.

فتبين من هذا أن الاحتفال بعيد ميلاد المسيح يتزامن مع احتفالات وثنية قديمة مرتبطة بالانقلاب الشتوي وعبادة الشمس. وقد أدرك علماء النصارى هذا الأمر وحاولوا "تنصير" هذا العيد، لكن شعائره وطقوسه الوثنية ظلت باقية إلى يومنا هذا.

---

(١) Britannica Encylopedia of World Religions p:348

(٢) Britannica Encylopedia of World Religions p:809

(٣) Britannica Encylopedia of World Religions p:1146

وقد جاء التحذير الشديد من التشبه بالأمم السابقة ومنهم اليهود والنصارى وأمرنا نبينا عَلَيْهِ السَّلَامُ بمخالفتهم وكذلك جاء التحذير عن عبادة الشمس في القرآن والسنة. قال تعالى في قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٧٩﴾ [الأنعام: ٧٨-٧٩]، قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّ تَوْجِيهَهُ وَجْهَهُ لِعِبَادَتِهِ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي ذَلِكَ لِرَبِّهِ عَلَى مَا يَجِبُ مِنَ التَّوْحِيدِ، لَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُوَجِّهُ لَهُ وَجْهَهُ مَنْ لَيْسَ بِحَنِيفٍ، وَلَكِنَّهُ بِهِ مُشْرِكٌ، إِذْ كَانَ تَوْجِيهُ الْوَجْهِ لَا عَلَى التَّحْنِيفِ غَيْرُ نَافِعٍ مُوَجِّهَهُ بَلْ ضَارُّهُ وَمُهْلِكُهُ. ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقُولُ: وَلَسْتُ مِنْكُمْ أَيْ لَسْتُ مِمَّنْ يَدِينُ دِينَكُمْ، وَيَتَّبِعُ مِلَّتَكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ»[1].

هذا إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ أبو الأنبياء يظهر موقفاً حازماً تجاه المشركين وشركهم، متمسكاً بالتوحيد الخالص دون أي محاولة للتوفيق بين الحق والباطل، ولم يحاول إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إيجاد حل وسط بين الدين الحنيف وعقائد المشركين بهدف ترغيبهم في الإسلام، بل التزم بنقاء العقيدة وصفائها.

وقال تعالى في قصة سليمان مع الهدهد: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝٢٤﴾ [النمل: ٢٣-٢٤]، قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَحَسَّنَ لَهُمْ إِبْلِيسُ عِبَادَتَهُمُ الشَّمْسَ، وَسُجُودَهُمْ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَحَبَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ. {فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ} [النمل: ٢٤] يَقُولُ: فَمَنَعَهُمْ بِتَزْيِينِهِ ذَلِكَ لَهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوا الطَّرِيقَ

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ٣٦٣)

الْمُسْتَقِيمَ، وَهُوَ دَيْنُ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ، وَمَعْنَاهُ: فَصَدَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ. {فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ} [النمل: ٢٤] يَقُولُ: فَهُمْ لِمَا قَدْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا زَيَّنَ مِنَ السُّجُودِ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَالْكُفْرِ بِهِ، لَا يَهْتَدُونَ لِسَبِيلِ الْحَقِّ، وَلَا يَسْلُكُونَهُ، وَلَكِنَّهُمْ فِي ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَتَرَدَّدُونَ»(١).

ومن يتأمل في تاريخ البشرية، سيلاحظ المحاولات المستمرة للشيطان لربط الناس بعبادة الشمس بأشكال مختلفة عبر العصور.

الشيطان الذي رفض السجود لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ طاعة لله، يسعى جاهداً لإغواء البشر وحثهم على عبادة الشمس طاعةً له.

هذا الصراع المستمر يبرز أهمية التمسك بالتوحيد الخالص والحذر من كل ما قد يؤدي إلى الانحراف عن العقيدة الصحيحة. فالتاريخ يشهد على استمرارية هذا الصراع بين الحق والباطل، وعلى ضرورة اليقظة الدائمة في مواجهة محاولات الشيطان لإضلال البشر قال تعالى: ﴿**وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ٣٧**﴾ [فصلت: ٣٧].

وقد حمى نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جانب التوحيد وسد الطرق الموصلة الى الشرك بالله ومن الأمثلة على ذلك ما رواه مسلم في قصة اسلام عمرو بن عبسة «فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ. قَالَ: صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ. ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ. ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ. فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ. ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٤٠)

قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ»(١).

هكذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الصلاة في الأوقات التي تزامن مع عبادة المشركين، وهي ركن من أركان الإسلام، لتجنب مشابهة عبادة المشركين للشمس، فكيف بالاحتفال بعيد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا العيد الذي لم يرد ذكره في التوراة ولا في الإنجيل والقرآن، بل له جذور وثنية واضحة.

وقد تبين ما يحمله هذا الاحتفال من الطقوس والشعائر المستمدة من الممارسات الوثنية القديمة، والتي ما زالت حاضرة في احتفالات النصارى حتى يومنا هذا. علاوة على ذلك، يتزامن هذا العيد مع احتفالات الوثنيين بإله الشمس والانقلاب الشتوي.

لقد نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن السجود لله في الأوقات التي تتوافق مع عبادة المشركين للشمس، فكيف إذاً بالمشاركة في احتفال له أصول وثنية واضحة ويتزامن مع ممارسات شركية؟

لا شك أن الاحتفال بهذا العيد أمر محرم بل كبيرة من كبائر الذنوب بل كان البعض يرى الاحتفال بأعيادهم كفر بالله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذا عمر قد نهى عن تعلم لسانهم وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم فكيف من يفعل بعض أفعالهم؟ أو قصد ما هو من مقتضيات دينهم؟ أليست موافقتهم في العمل أعظم من موافقتهم في اللغة؟ أو ليس عمل بعض أعمال عيدهم أعظم من مجرد الدخول عليهم في عيدهم وإذا كان السخط ينزل عليهم يوم عيدهم بسبب عملهم فمن يشركهم في العمل أو بعضه أليس قد تعرض لعقوبة ذلك. ثم قوله: " اجتنبوا أعداء الله في عيدهم "(٢) أليس نهيا عن لقائهم والاجتماع

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ إِسْلَامِ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، (٢/٢٠٨)، رقم الحديث ٨٣٢
(٢) السنن الكبرى (١٩/١٦٦)

بهم فيه؟ فكيف بمن عمل عيدهم»[١].

وقال «فإذا كان الذبح بمكان كان فيه عيدهم معصية. فكيف بمشاركتهم في نفس العيد؟ بل قد شرط عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والصحابة وسائر أئمة المسلمين أن لا يظهروا أعيادهم في دار المسلمين وإنما يعملونها سرا في مساكنهم. فكيف إذا أظهرها المسلمون أنفسهم؟ حتى قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " لا تتعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخط ينزل عليهم "[٢]. وإذا كان الداخل لفرجة أو غيرها منهيا عن ذلك؛ لأن السخط ينزل عليهم. فكيف بمن يفعل ما يسخط الله به عليهم مما هي من شعائر دينهم؟ وقد قال غير واحد من السلف في قوله تعالى {والذين لا يشهدون الزور} قالوا أعياد الكفار فإذا كان هذا في شهودها من غير فعل فكيف بالأفعال التي هي من خصائصها»[٣].

⦿ **ثالثا**: إن الشريعة الإسلامية قد أولت اهتماماً كبيراً لمسألة تميز المسلمين عن غيرهم، وخاصة عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى. فقد جاء التحذير الشديد في القرآن الكريم والسنة النبوية من التشبه بهم في عباداتهم وعاداتهم، وتكاثرت أقوال أهل العلم على اختلاف مذاهبهم في التحذير من ذلك.

وقد أمرنا النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صراحة بمخالفة أهل الكتاب في العديد من الأمور، سواء كانت في العبادات أو في المظهر والسلوك. وهذا توجيه نبوي يهدف إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية المتميزة. وقد خالف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليهود في المدينة حتى قالوا فيه: «مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٢٥)

(٢) السنن الكبرى (١٦٦/١٩)

(٣) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٣١)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، بَابُ جَوَازِ غَسْلِ الْحَائِضِ رَأْسَ زَوْجِهَا وَتَرْجِيلِهِ وَطَهَارَةِ سُؤْرِهَا وَالِاتِّكَاءِ فِي حَجْرِهَا وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيهِ، (١٧٦/١)، رقم الحديث: (٣٠٢)

وقد أمر الله المسلمين بأن يكونوا أعزاء لا يتبعون غيرهم، فإن الإسلام يَعْلُو وَلَا يُعْلَى[١]، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣٩﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠﴾ [الأنبياء: ١٠]، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شرفكم وفخركم وارتفاعكم، إن تذكرتم به ما فيه من الأخبار الصادقة فاعتقدتموها، وامتثلتم ما فيه من الأوامر، واجتنبتم ما فيه من النواهي، ارتفع قدركم، وعظم أمركم»[٢].

وقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ»[٣].

إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد أكرم المسلمين باختيار الإسلام دينًا لهم، وأتم عليهم نعمته بإكمال هذا الدين الحنيف. فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ولهذا يجب على المسلم أن يسلك سبيل المؤمنين ويلتزم بمنهج الإسلام في جميع جوانب حياته. فلا يصح له أن يقلد أتباع الديانات الأخرى في عباداتهم أو عاداتهم المخالفة الإسلام وسبيل المؤمنين، كما لا ينبغي له أن يتشبه بغير المسلمين في الأمور التي تكون من خصائص دينهم.

فإن التمسك بالدين الحنيف وعدم التشبه بغير المسلمين هو سبب عزة المسلم وشرفه، قال سبحانه ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨﴾ [الجاثية: ١٨].

وقد حذر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته من التشبه بالكفار فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَشَبَّهَ

---

(١) ذكره البخاري في صحيحه (٢/٩٣)

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٥١٩)

(٣) المستدرك على الصحيحين (١/ ١٣٠) وقال الحاكم «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ لِاحْتِجَاجِهِمَا جَمِيعًا بأيوبَ بْنِ عَائِذٍ الطَّائِيِّ وَسَائِرِ رُوَاتِهِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ»

بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»[١]

قال ابن الحاج: «ومعنى ذلك تنفير المسلمين عن موافقة الكفار في كل ما اختصوا به»[٢].

ولا شك أن الاحتفال بعيد الميلاد وغيره من أعياد النصارى هو من التشبه الواضح، فقد سبق البيان بأن هذه الأعياد هو من خصائصهم فلا يجوز للمسلم أن يحتفل به أو أن يشارك فيه لأن ذلك من التشبه بهم، وسئل شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن ما يسمونه بالخميس[٣] وهو عيد من أعياد النصارى فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فكل ما يفعل في أعياد الكفار من الخصائص التي يعظم بها، فليس للمسلم أن يفعل شيئا منها. قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تشبه بقوم فهو منهم»[٤] وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس منا من تشبه بغيرنا»[٥] وقد شارط عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أهل الكتاب ألا يُظهروا شيئا من شعائرهم بين المسلمين، ولا شيئا من شعائر الكفار، لا الأعياد ولا غيرها. وأتفق المسلمون على نهيهم عن ذلك، كما شرطه عليهم أمير المؤمنين؛ وسواء قصد المسلم التشبه بهم أو لم يقصد ذلك. بحكم العادة التي تعوّدها، فليس له أن يفعل ذلك ما هو من خصائصهم، في كل ما فيه تخصيص عندهم بلباس أو طعام، ونحو ذلك فهو من خصائص أعيادهم، وليس ذلك من دين

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، (٤٤/٦١)، رقم الحديث: (٤٠٣١)

(٢) المدخل لابن الحاج (٢/ ٤٨)

(٣) تحتفل الكنيسة بهذا العيد وسط آلام الرب المخلصة ليفدي البشرية كأحد أعياد ثلاث: عيد الشعانين (بداية أسبوع الآلام) – خميس العهد (منصف الأسبوع) وبداية العد التنازلي لإتمام الفداء – عيد القيامة (الحياة الأبدية المنتصرة على الموت). انظر:
https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/07-Jesus-Mastery-Feast__Anba-Benyameen/Rites-of-Coptic-Small-n-Big-Mastery-Feasts_039-Eid-Khamis-El-3ahd.html

(٤) تقدم تخريجه

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام، (٥/٥٦)، رقم الحديث: ٢٦٩٥، وحسن الحديث الألباني.

المسلمين»[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإذا كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كره نوعا من التشبه بهم في عاشواء، كيف بالمياليد، والشَّعانين والخميس، وغير ذلك من أعياد الكافرين؟! وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه يكفر من فعل خصائص عيدهم»[٢].

❑ موقف علماء من المذاهب الأربعة من عبد ميلاد المسيح وغيره من الأعياد الباطلة

لقد اتفقت المذاهب الأربعة على تحريم المشاركة في هذا العيد بل عد بعض الفقهاء ذلك من الكفر.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكما أنَّهم لا يجوز لهم إظهاره فلا يجوز للمسلمين مُمَالأتُهم عليه، ولا مُساعَدتهم، ولا الحضور معهم باتفاق أهل العلم الذين هم أهله. وقد صرَّح به الفقهاء من أتباع الأئمة الأربعة في كتبهم»[٣]

ثم نقل بعض أقوال أصحاب المذاهب الأربعة ومنها:

- «فقال أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الفقيه الشافعي: ولا يجوز للمسلمين أن يحضروا أعيادهم، لأنَّهم على منكرٍ وزُورٍ، وإذا خالط أهل المعروف أهلَ المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثِرين له، فيُخشى من نزول سخط الله على جماعتهم فيعُمُّ الجميع، نعوذ بالله من سخطه.»[٤].

- «وقال عبد الملك بن حبيب: سُئِل ابن القاسم عن الركوب في السفن التي تركب فيها النصارى إلى أعيادهم، فكَرِه ذلك مَخافة نزول السخطة عليهم بشركهم الذي اجتمعوا

(١) رسالة في عيد النصارى (ص١٦-٢١)

(٢) رسالة في عيد النصارى (ص٣٠-٣١)

(٣) أحكام أهل الذمة – ط عطاءات العلم (٢/ ٣٤٦)

(٤) أحكام أهل الذمة – ط عطاءات العلم (٢/ ٣٤٦)

عليه.

قال: وكَرِه ابن القاسم للمسلم أن يهدي إلى النصراني في عيده مكافأةً له، ورآه من تعظيم عيده وعونًا له على كفره، ألا ترى أنَّه لا يَحِلُّ للمسلمين أن يبيعوا من النصارى شيئًا من مصلحة عيدهم، لا لحمًا ولا أدمًا ولا ثوبًا، ولا يعارون دابَّةً، ولا يُعانون على شيء من عيدهم، لأنَّ ذلك من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم، وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك، وهو قول مالك وغيره، لم أعلمه اختلف فيه. هذا لفظه في «الواضحة». وفي كتب أصحاب أبي حنيفة: مَن أهدى لهم يوم عيدهم بطيخةً بقصد تعظيم العيد فقد كفر»[1].

ومن أقوال أصحاب المذاهب الأربعة ما يلي:

قال بعض علماء الحنفية: «من فعل ما تقدم ذكره ولم يتب فهو كافر مثلهم، وقال بعض أصحاب مالك: "من كسر يوم النيروز بطيخة فكأنما ذبح خنزيرا»[2].

وسُئِل: «ابن القاسم عن الركوب في السفن التي يركب فيها النصارى لأعيادهم فكره ذلك مخافة نزول السخط عليهم لكفرهم الذي اجتمعوا له»[3].

وسُئِل: «أحمد عن شهود هذه الأعياد التي تكون عندنا بالشام، مثل طور تابوت، ودير أيوب، وأشباهه يشهده المسلمون؛ يشهدون الأسواق، ويجلبون فيه البقر والغنم، والدقيق والبر، وغير ذلك، إلا أنه إنما يكون في الأسواق يشترون، ولا يدخلون عليهم ببيعهم؟ قَالَ: إذا لم يدخلوا عليهم بيعهم وإنما يشهدون السوق، فلا بأس»[4].

⊙ **رابعا**: إن سبب الاحتفال بهذا العيد لدى النصارى منبعه الكفر والالحاد، فهم يعتبرون أن هذا اليوم عيد لتجسد الرب، ويعتبر عيد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من أهم الأعياد

---

(١) أحكام أهل الذمة – ط عطاءات العلم (٢/ ٣٥٠)

(٢) اللمع في الحوادث والبدع (ص٥٤١)

(٣) المدخل لابن الحاج (٢/ ٤٧-٤٨)

(٤) أحكام أهل الملل والردة – من الجامع للخلال (ص٥١)

الدينية النصرانية، بل يرون «بأنه ليس فقط عيد تجسد الرب بل هو عيدنا نحن البشرية، فعندما نحتفل بعيد ميلاد المسيح في الحقيقة نحن نحتفل بعيد ميلادنا نحن»(١).

يقول الاب متى المسكين: «ليتنا نتذوق مشاعر الآب في ذكرى ميلاد ابنه ونجعلها تنمو في قلوبنا لتحتل في حياتنا وأفكارنا ولغتنا مكانها الأول المناسب. فنحن أبناء الله الآب في يسوع المسيح وشركتنا فهي مع الآب ومع الابن»(٢).

قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]

قال الله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٨﴾ [المائدة: ١٨] وقال تعالى: وقال سبحانه ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٣٠﴾ [التوبة: ٣٠]

ويقول الأسقف بولس البوشي: «عظيمة هي كرامة هذا العيد المجيد اليوم، أيها الإخوة الأحباء، وهو يسمى عيد الظهور، لأن فيه ظهر سر الثالوث القدوس الذي كان رمزا في كتب الأنبياء، ظهر لنا اليوم علانية باستعلان، لأجل أن الابن متجسد، وأعلن كل ما كان مستترا. والمثال صار حقا وكمالاً، والأشياء التي كانت مخفية عن الحكماء والفهماء ظهرت الآن للأطفال..»(٣).

قال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ

---

(١) لأجلنا عظات عن عيدي الميلاد والغطاس، للأنبا إبيفانيوس (٢١)

(٢) سلام لك يا بيت لحم، الاب متى المسكين (٧)

(٣) المصدر السابق (٢٤)

وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: ٧٣]

وقال كاراس المحرقي: «إلى أن جاء ملء الزمان والتقت السماء والأرض، وتعانقا في شخص المسيح يوم ميلاده، لقد نزل البار من السماء، وأعد في بطن العذراء مريم جسده، فدعي ابن الله وابن الإنسان!»[١].

ولا أقبح من هذا القول قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ١٧]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم: ٨٨-٩٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الصافات: ١٥١-١٥٢].

وبعد كل هذا، كيف يمكن للمسلم أن يشارك في الاحتفال بعيدٍ يرمز إلى معتقدات وأفكار تتعارض مع العقل السليم والفطرة النقية وتعاليم الدين الحنيف؟

---

(١) عيد الميلاد، الراهب القمص كاراس المحرقي (ص: ١٠)

إن مثل هذه المعتقدات من أقبح ما يكون، حتى تكاد السماوات يتفطرن منها والأرض تنشق والجبال تخر لهولها.

فكيف يسوغ لأحد أن يتخذ منها مناسبة للاحتفال والفرح؟ وقد أمرنا الله تعالى بالابتعاد عن الذين يخوضون في آياته، فكيف بمشاركتهم في احتفالاتهم؟ قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

هذا؛ وقد ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثمانية أوجه لتحريم مشاركة المسلمين في أعياد غير المسلمين، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

١- أن الأعياد من جملة المناهج والمناسك، بل الأعياد أخص ما تتميز به الشرائع فالموافقة في العيد موافقة في النسك.

٢- ممارسات غير المسلمين في أعيادهم إما بدعة أو منسوخة، وكلاهما لا يجوز للمسلم اتباعه.

٣- التوسع في المشاركة وإن كان قليلا يؤدي تدريجيًا إلى مشاركة أكبر، فمع انتشار هذه الظواهر بين العامة يضعف الوعي بأصولها المخالفة لعقيدة المسلمين. «أنه إذا سوغ فعل القليل من ذلك أدى إلى فعل الكثير، ثم إذا اشتهر الشيء دخل فيه عوام الناس، وتناسوا أصله حتى يصير عادة للناس»[١]

٤- الإسلام دين كامل، والاحتفال بأعياد أخرى يتعارض مع هذا الكمال والاهتمام بالأعياد غير المشروعة تنقص من الاهتمام بالأعياد المشروعة.

٥- المشاركة في أعيادهم يوجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل وتشجعهم على الاستمرار في باطلهم.

---

(١)اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٥٣١)

٦- أن ما يُمارس في هذه الأعياد إما كفر، وإما منهي عنه، وإما مباح، ويصعب التمييز بين ذلك وخاصة للعامة فينبغي اجتناب الكل سدا للذرائع.

٧- المشابهة الظاهرية توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة وقد تؤدي إلى تأثر المسلم بأخلاق وعقائد غير المسلمين.

٨- المشاركة تورث المودة والموالاة لغير المسلمين. «وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة، حتى إن الرجلين إذا كانا من بلد واحد، ثم اجتمعا في دار غربة، كان بينهما من المودة والائتلاف أمر عظيم»[١]

لذلك، ينبغي على المسلمين الحذر والابتعاد عن المشاركة في أعياد غير المسلمين، حفاظًا على هويتهم الإسلامية وتميزهم الديني[٢].

❑ وبعد تقرير ما سبق ،يحسن ذكر مسائل مرتبطة بحكم الاحتفال بأعياد الكفار عامة وبعيد الميلاد خاصة ،وهي على النحو التالي:

■ أولا: حكم الهدايا في عيد الميلاد.

لقد سبق في الفصل الأول من هذا البحث[٣] أن تبادل الهدايا في عيد الميلاد ورأس السنة الميلادية يعد من شعائر هذا العيد، وله جذور في بعض الطقوس الوثنية القديمة السابقة للنصرانية.

فقد كان الرومان يتبادلون أغصان الزيتون المعروفة باسم "سترينا" تكريماً لآلهة الغابات سترينيا، مما دفع النصارى الأوائل لرفض هذه الممارسة لارتباطها بالوثنية.

لاحقاً، ربط النصارى هذه الممارسة بتقديم المجوس هداياهم عند ولادة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ. ومع مرور الزمن، أصبحت هذه الممارسة من أهم طقوس وشعائر هذا العيد،

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٥٤٩)

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٥٢٨/١-٥٥١)

(٣) راجع الصفحة ٩٦ من البحث

حتى هيمن الطابع الاقتصادي عليه.

ولا شك أن تبادل الهدايا وسيلة فعالة لتقوية العلاقات وتآلف القلوب، فهو في مبدئه أمر مشروع ومحمود، حيث ينمي المحبة ويرقى بالقلوب بين العِباد. وقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تَهَادُوا تَحَابُوا»[١].

ومع ذلك، قد يتساءل البعض عن موقف الإسلام من تبادل الهدايا في عيد ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعند النظر في هذه المسألة فإنها لا تخلو من حالات ثلاث:

- الحالة الأولى: هدية المسلم للكافر بمناسبة عيد ميلاد المسيح ونحوه
- الحالة الثانية: هدية المسلم لمسلم آخر بمناسبة عيد ميلاد المسيح ونحوه
- الحالة الثالثة هدية الكافر للمسلم بمناسبة عيد ميلاد المسيح ونحوه

الحالة الأولى: هدية المسلم للكافر بمناسبة عيد ميلاد المسيح ونحوه

ورد في كتب الفقهاء رَحِمَهُمُ اللَّهُ ما يفيد حرمة تقديم الهدايا للكفار في أعيادهم، وعللوا ذلك بأن فيه تعظيماً لشعائر الكفر والتشبه بغير المسلمين. بل اعتبر بعضهم ذلك من الكفر إن كان فيه تعظيم لذلك العيد.

جاء في تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق -من كتب الحنفية-: «قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ (وَالْإِعْطَاءُ بِاسْمِ النَّيْرُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ لَا يَجُوزُ) أَيْ الْهَدَايَا بِاسْمِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ حَرَامٌ بَلْ كُفْرٌ، وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ الْكَبِيرُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَبَدَ اللَّهَ خَمْسِينَ سَنَةً ثُمَّ جَاءَ يَوْمُ النَّيْرُوزِ، وَأَهْدَى لِبَعْضِ الْمُشْرِكِينَ بَيْضَةً يُرِيدُ بِهِ تَعْظِيمَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَدْ كَفَرَ، وَحَبِطَ عَمَلُهُ، وَقَالَ صَاحِبُ الْجَامِعِ الْأَصْغَرِ إذَا أَهْدَى يَوْمَ النَّيْرُوزِ إلَى مُسْلِمٍ آخَرَ، وَلَمْ يُرِدْ بِهِ التَّعْظِيمَ لِذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَكِنْ مَا اعْتَادَهُ بَعْضُ النَّاسِ لَا يَكْفُرُ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَفْعَلَ ذَلِكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَاصَّةً، وَيَفْعَلُهُ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ كَيْ لَا يَكُونَ تَشَبُّهًا بِأُولَئِكَ الْقَوْمِ»[٢].

---

(١) الأدب المفرد بأحكام الألباني (ص٣٠٦) قال الألباني رحمه الله: صحيح

(٢) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (٦/ ٢٢٨)

– وجاء في المدخل –من كتب المالكية–: «وكره ابن القاسم للمسلم أن يهدي إلى النصراني في عيده مكافأة له. ورآه من تعظيم عيده وعونا له على مصلحة كفره. ألا ترى أنه لا يحل للمسلمين أن يبيعوا للنصارى شيئا من مصلحة عيدهم لا لحما ولا إداما ولا ثوبا ولا يعارون دابة ولا يعانون على شيء من دينهم؛ لأن ذلك من التعظيم لشركهم وعونهم على كفرهم وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك، وهو قول مالك وغيره لم أعلم أحدا اختلف في ذلك انتهى»[١].

– وجاء في الإقناع في فقه الإمام أحمد –من كتب الحنابلة–: «وقال: ويحرم شهود عيد اليهود والنصارى وبيعه لهم فيه ومهاداتهم لعيدهم ويحرم بيعهم ما يعملونه كنيسة أو تمثالا ونحوه وكل ما فيه تخصيص كعيدهم وتمييز لهم وهو من التشبه بهم والتشبه بهم منهي عنه إجماعا وتجب عقوبة فاعله»[٢].

– وقد كتب شيخ محمد ابن بن إبراهيم رحمه الله إلى وزارة التجارة فقال: «من محمد بن إبراهيم إلى معالي وزير التجارة ... سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

ذكر لنا أن بعض التجار في العام الماضي استوردوا هدايا خاصة لمناسبة العيد المسيحي لرأس السنة الميلادية، من ضمن هذه الهدايا " شجرة الميلاد المسيحي" وأن بعض المواطنين كانوا يشترونها ويقدمونها للأجانب المسيحيين في بلادنا مشاركة منهم في هذا العيد. وهذا أمر منكر ما كان ينبغي لهم فعله، ولا نشك في أنكم تعرفون عدم جواز ذلك، وما ذكره أهل العلم من الاتفاق على حظر مشاركة الكفار من مشركين وأهل كتاب في أعيادهم. فنأمل منكم ملاحظة منع ما يرد للبلاد من هذه الهدايا وما في حكمها مما هو خصائص عيدهم ... ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد، والسلام عليكم. مفتي

(١) المدخل لابن الحاج (٢/ ٤٧-٤٨)

(٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (٢/ ٤٩)

الديار السعودية»[١].

الحالة الثانية: هدية المسلم لمسلم آخر بمناسبة عيد ميلاد المسيح ونحوه

قد حذر العلماء من هذا الأمر، واعتبروه من التشبه الواضح بغير المسلمين، فقد نهوا عن تقديم الهدايا مخالفة للعادة في هذه الأعياد، خاصة إذا كانت مما يستعان به على التشبه بهم.

قال ابن الحاج: «وقد جمع هؤلاء بين التشبه بهم فيما ذكر والإعانة لهم على كفرهم فيزدادون به طغيانا إذ أنهم إذا رأوا المسلمين يوافقونهم أو يساعدونهم، أو هما معا كان ذلك سببا لغبطتهم بدينهم ويظنون أنهم على حق وكثر هذا بينهم. أعني المهاداة حتى إن بعض أهل الكتاب ليهادون ببعض ما يفعلونه في مواسمهم لبعض من له رياسة من المسلمين فيقبلون ذلك منهم ويشكرونهم ويكافئونهم. وأكثر أهل الكتاب يغتبطون بدينهم ويسرون عند قبول المسلم ذلك منهم؛ لأنهم أهل صور وزخارف فيظنون أن أرباب الرياسة في الدنيا من المسلمين هم أهل العلم والفضل والمشار إليهم في الدين وتعدى هذا السم لعامة المسلمين فسرى فيهم فعظموا مواسم أهل الكتاب وتكلفوا فيها النفقة»[٢].

قال الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله: «وكما لا نتشبه بهم في الأعياد فلا يعان المسلم المتشبه بهم في ذلك، بل ينهى عن ذلك فمن صنع دعوة مخالفة للعادة في أعيادهم لم تجب دعوته، ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد، مخالفة للعادة في سائر الأوقات غير هذا العيد، لم تقبل هديته، خصوصا إن كانت الهدية مما يستعان بها على التشبه بهم، مثل: إهداء الشمع ونحوه في الميلاد أو إهداء البيض واللبن والغنم في الخميس الصغير الذي في آخر صومهم، وكذلك أيضا لا يهدى لأحد من المسلمين في هذه الأعياد هدية لأجل العيد، لا سيما إذا كان مما يستعان بها على التشبه

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣/ ١٠٥)

(٢) المدخل لابن الحاج (٢/ ٤٨)

بهم كما ذكرناه»[١].

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكذلك يحرم على المسلمين التشبه بالكفار بإقامة الحفلات بهذه المناسبة، أو تبادل الهدايا أو توزيع الحلوى، أو أطباق الطعام، أو تعطيل الأعمال ونحو ذلك، لقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «من تشبه بقوم فهو منهم». قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم): "مشابهتهم في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم، بما هم عليه من الباطل، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء". انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]. ومن فعل شيئا من ذلك فهو آثم سواء فعله مجاملة، أو توددا، أو حياء أو لغير ذلك من الأسباب؛ لأنه من المداهنة في دين الله، ومن أسباب تقوية نفوس الكفار وفخرهم بدينهم»[٣].

الحالة الثالثة: هدية الكافر للمسلم بمناسبة عيد ميلاد المسيح ونحوه

أما فيما يتعلق بقبول هدية الكافر في يوم عيدهم، فهي مسألة قد اختلف فيها العلماء: مع القول بأن قبول هدية الكفار جائز في الأصل ما لم يكن فيه حرام، لفعل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حيث قبل هدية الكفار، وقد بوب البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه: «بَابُ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»[٤].

وقد ذهب بعض السلف الى جواز هدية الكفار في يوم عيدهم ما خلى ما ذبه في ذلك اليوم وذلك لإن قبول الهدية ليس فيه اعانة على كفرهم وشعائره قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ««وأما قبول الهدية منهم يوم عيدهم فقد قدمنا عن علي بن أبي طالب[٥]

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ١٢)

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٥٤٦)

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣/ ٤٦)

(٤) صحيح البخاري (٣/ ١٦٣)

(٥) فقد جاء في السنن الكبير للبيهقي: «عن محمدِ بنِ سيرينَ قال: أُتِيَ عليٌّ بهَديَّةِ النَّيروزِ، فقالَ: ما هَذِهِ؟ قالوا: =

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أتي بهدية النيروز فقبلها»[1].

ثم ذكر شيخ الإسلام أثرين وهما:

١- «أن امرأة سألت عائشة فقالت: إن لنا اظارا من المجوس وأنهم يكون لهم العيد فيهدون لنا، فقالت: أما ما ذبح لذلك اليوم فلا تأكلوا، ولكن كلوا من أشجارهم»[2].

٢- «عن أبي برزة أنه كان له سكان مجوس، فكانوا يهدون له في النيروز والمهرجان، فكان يقول لأهله: ما كان من فاكهة فكلوه، وما كان من غير ذلك فردوه»[3].

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ «فهذا كله يدل على أنه لا تأثير للعيد في المنع من قبول هديتهم، بل حكمها في العيد وغيره سواء؛ لأنه ليس في ذلك إعانة لهم على شعائر كفرهم. لكن قبول هدية الكفار من أهل الحرب وأهل الذمة مسألة مستقلة بنفسها؛ فيها خلاف وتفصيل ليس هذا موضعه، وإنما يجوز أن يؤكل من طعام أهل الكتاب في عيدهم، بابتياع أو هدية، أو غير ذلك مما لم يذبحوه للعيد، فأما ذبائح المجوس، فالحكم فيها معلوم، فإنها حرام عند العامة»[4].

وهناك من قال بعدم الجواز، معللين ذلك بأن فيه اظهارا لشعائرهم، ونشرا لبدعهم ولما فيه من المفاسد، فقد سئلت اللجنة الدائمة: هل يجوز للمسلم أن يأكل من الأطعمة التي أعدها أهل الكتاب أو المشركون في أيام عيدهم أو يقبل عطية منهم لأجل عيدهم؟

فأجابت: «لا يجوز للمسلم أن يأكل مما يصنعه اليهود أو النصارى أو المشركون

يا أميرَ المؤمِنينَ هذا يَومُ النَّيرُوزِ. قال: فاصنَعوا كُلَّ يَومٍ فيروزَ. قال أبو أُسامَةَ: كَرِهَ أن يَقولَ: نَيروزُ». السنن الكبير للبيهقي، كتاب الجزية، باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم، (١٩/ ١٦٧-١٦٨)، برقم: ١٨٨٩٧.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٥١)

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٨/ ٢٤٣) قال محققه: ضعيف؛ قابوس فيه لين.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٣/ ٤٠٢) قالمحققه: مجهول؛ لجهالة أم الحسن بن حكيم.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٥٢)

من الأطعمة لأعيادهم، ولا يجوز أيضا للمسلم أن يقبل منهم هدية من أجل عيدهم، لما في ذلك من تكريمهم والتعاون معهم في إظهار شعائرهم وترويج بدعهم ومشاركتهم السرور أيام أعيادهم، وقد يجر ذلك إلى اتخاذ أعيادهم أعيادا لنا، أو إلى تبادل الدعوات إلى تناول الأطعمة أو الهدايا في أعيادنا وأعيادهم على الأقل، وهذا من الفتن والابتداع في الدين، وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»[١]، كما لا يجوز أن يهدى إليهم شيء من أجل عيدهم وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[٢].

وقد جمع الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ بين القولين، مشيراً إلى أنه إذا لم يكن في قبول الهدية محظور شرعي فلا بأس به، وإلا فعدم القبول أولى فقال:

«واختلف العلماء فيما إذا أهدى إليك أحد من غير المسلمين هدية بمناسبة أعيادهم، هل يجوز لك قبولها أو لا يجوز؟

فمن العلماء من قال: لا يجوز أن تقبل هديتهم في أعيادهم؛ لأن ذلك عنوان الرضاء بها، ومنهم من يقول: لا بأس به، وعلى كل حال إذا لم يكن في ذلك محظور شرعي، وهو أن يعتقد المهدي إليك أنك راض بما هم عليه، فإنه لا بأس بالقبول، وإلا فعدم القبول أولى. ...ا.هـ.»[٣]

■ ثانيا: حكم التهنئة بعيد ميلاد المسيح وغيره من الأعياد

يحرم على المسلم تهنئة غير المسلمين بأعيادهم، وخاصة عيد الميلاد بالاتفاق، لما يتضمنه من عقائد مخالفة للتوحيد وأقوال باطلة وممارسات وثنية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الصُّلْحِ، بَابٌ: إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، (١٨٤/٣) رقم الحديث: ٢٦٩٧

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى (٣٨٩/٢٢-٣٩٩)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٢٨٨٢)

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣/ ٣٣)

فالتهنئة بهذه المناسبة هي نوع من الإقرار والموافقة على معتقداتهم المنحرفة، فكأنك تقول أهنئك بميلاد الرب أو ابن الرب، أو بيوم تجسد الإله في صورة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وتعالى الله عن كل هذه المعتقدات علواً كبيراً.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرامٌ بالاتفاق، مثل أن يهنِّئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيدٌ مباركٌ عليك، أو تَهنأ بهذا العيد، ونحوه، فهذا إن سَلِم قائلُه من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يُهنِّئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثمًا عند الله وأشدُّ مقتًا من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه. وكثيرٌ ممن لا قدْرَ للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قُبحَ ما فعل»[1].

وقد علق الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «وإنما كانت تهنئة الكفار بأعيادهم الدينية حراما، وبهذه المثابة التي ذكرها ابن القيم؛ لأن فيها إقرارا لما هم عليه من شعائر الكفر، ورضا به لهم، وإن كان هو لا يرضى بهذا الكفر لنفسه، لكن يحرم على المسلم أن يرضى بشعائر الكفر، أو يهنئ بها غيره؛ لأن الله تعالى لا يرضى بذلك، كما قال الله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾. وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾. وتهنئتهم بذلك حرام سواء كانوا مشاركين للشخص في العمل أم لا»[2].

وسئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العلاقة الطيبة بين المبتعث وأستاذه (مشرفه الدراسي) ضرورة تقتضيها عدة أمور من بينها مصلحة الطالب نفسه، غير أن هناك بعضا من المبتعثين يجدون حرجا في تقوية هذه العلاقة، وخاصة فيما يتعلق بالمناسبات الدينية كبعث بطاقات التهنئة بما يسمى الكريسمس أو عيد رأس السنة، فهل ترون غضاضة في

---

(١) أحكام أهل الذمة (١/ ٢٩٣)

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣/ ٤٥-٤٦)

أن يكتب الطالب تهنئة لأستاذه خاصة إذا كانت من باب المجاملة المطلوبة في مثل هذا المجتمع؟

فأجاب بقوله: لا يحل للإنسان أن يجامل كافراً على حساب دينه ولو كان هذا الكافر قد أحسن إليه كثيرًا؛ لأن الدين مقدم على كل شيء، وبناءً على هذه القاعدة لا يحل للطالب أن يبعث إلى أستاذه تهنئة بالشعائر الدينية كأعيادهم التي تكون على رأس السنة الميلادية، أو عيد الميلاد، فمن فعل ذلك فقد أتى إثمًا كبيرًا. حتى قال بعض العلماء: إنه يخشى أن يكفر بذلك؛ لأنه رضى بالشعائر الدينية، والرضى بالكفر كفر، أما المجاملات الأخرى كالتهنئة بالولد مثلاً، أو بالقدوم من سفر، وما أشبه ذلك فهذه أهون»[١].

■ ثالثا: حكم تزيين البيوت ووضع الشجر والإضاءات ونحوها

لقد سبق في الفصل الأول[٢] أن شجرة عيد الميلاد، التي نشأت كرمز وثني في الحضارات القديمة مثل مصر وروما، تطورت مع الوقت لتصبح رمزًا نصرانيًا مهمًا في احتفالات عيد الميلاد.

كما أصبحت الإضاءات كالشموع والفوانيس جزءًا لا يتجزأ من هذه الاحتفالات، تحمل دلالات رمزية دينية تجسد المسيح كمصدر للنور الروحي، ودلالات طبيعية تمثل الأمل في منتصف الشتاء. وعلى ذلك يحرم وضع تلك الشعائر وغيرها في أعيادهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكذلك التزين يوم عيد النصارى من المنكرات، وصنعة الطعام الزائد عن الحاجة، وتكحيل الصبيان، وتغمير الدواب والشجر

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢٥/ ٤٩٥-٤٩٦)

(٢) راجع الصفحة ٩١ من البحث.

بالمغرة[١] وغيرها، وعمل الولائم، وجمع الناس على الطعام في عيدهم»[٢].

وقال: «لا يحل للمسلمين أن يتشبهوا بهم في شيء مما يختص بأعيادهم لا من طعام ولا لباس ولا اغتسال ولا إيقاد نيران ولا تبطيل عادة من معيشة أو عبادة أو غير ذلك. ولا يحل فعل وليمة ولا الإهداء ولا البيع بما يستعان به على ذلك لأجل ذلك. ولا تمكين الصبيان ونحوهم من اللعب الذي في الأعياد ولا إظهار زينة. وبالجملة ليس لهم أن يخصوا أعيادهم بشيء من شعائرهم بل يكون يوم عيدهم عند المسلمين كسائر الأيام لا يخصه المسلمون بشيء من خصائصهم»[٣].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ. «وكذلك (إظهار النيران معهم) إمَّا بالشَّمع أو السُّرُج أو المشاعل ونحوها. فأمَّا إذا أوقدوا النار في منازلهم وكنائسهم ولم يُظهروها لم يُتعرَّض لهم فيها. وقد سمَّى الله سبحانه أعيادهم زُورًا، والزور لا يجوز إظهاره، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢].»[٤].

فتبين من هذا، أنه لا يجوز للمسلم وضع شجرة عيد الميلاد أو الإضاءات الخاصة بهذه المناسبة في منازلهم، لأن ذلك يعد من التشبه المحرم.

ويزداد هذا التحريم شدة نظرًا لما تحمله هذه الممارسات من معانٍ رمزية وتقاليد وثنية.

فعلى المسلم أن يعاملوا هذه الأيام كأي أيام عادية أخرى، دون تخصيصها بأي ممارسات أو احتفالات خاصة.

---

(١) «(المِغْرَةُ) ، وَهُوَ صِبْغ أحمَرُ. وَقَالَ اللَّيْثُ: هُوَ طِينٌ أَحْمَر يُصْبَغُ بِهِ الثَّوب» تاج العروس (٢٦/ ٣٩٥)

(٢) رسالة في عيد النصارى (ص٢٤)

(٣) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٢٩)

(٤) أحكام أهل الذمة – ط عطاءات العلم (٢/ ٣٤٥)



المبحث الثالث:

الآثار السيئة لمشاركة المسلمين في الاحتفال به.

لقد أنزل الله القرآن مهيمنا على جميع الكتب وأكمل لنا الدين ورضي لنا الإسلام دينا، وبعث رسولنا محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا يسع لأحد أن يتبع غير ما جاء به.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»(١).

وقد أخبرنا الصادق المصدوق بأنه سيكون من أمته من يتبع سنن من كان قبلهم فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ»(٢).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لتبعوهم، قوله: (قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فمن هو؟!) استفهام إنكاري أي ليس المراد غيرهم»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ، (٩٣/١) رقم الحديث ١٥٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، (١٦٩/٤) رقم الحديث ٣٤٥٦

(٣) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٩٨)

ومن مظاهر اتباع سنن اليهود والنصارى التي وقع فيها بعض المسلمين المشاركة في الاحتفال ببعض أعيادهم، ومنه عيد الميلاد، وهذه الظاهرة ليست جديدة في عصرنا الحالي، بل قد حصل ذلك بعد نهاية القرون المفضلة، فمن الأمثلة التاريخية على ذلك، مشاركة بعض المسلمين في احتفالات عيد الغطاس في مصر في القرن الرابع الهجري، الذي يُعتبر أساساً لما أصبح فيما بعد بعيد ميلاد المسيح.

فقد وثّق المؤرخ المسعودي[١] -وهو من علماء المعتزلة- هذه الاحتفالات في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر، ووصف بتفصيل دقيق احتفالات ليلة الغطاس في مصر بل يظهر من وصفه إعجابه بهذا العيد، حيث قال: «ولليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها، لا ينام الناس فيها، وهي ليلة إحدى عشرة تمضي من طوبة وستة من كانون الثاني. ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر، والإخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع، وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو آلاف من الناس من المسلمين والنصارى، منهم في الزوارق، ومنهم في الدور الدانية من النيل، ومنهم على الشطوط، لا يتناكرون الحضور، ويُحضِرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف، وهي أحسن ليلة تكون بمصر، وأشملها سروراً، ولا تغلق فيها الدروب، ويغطس أكثرهم في النيل، ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ومبرئ للداء»[٢].

وقد استمرت هذه الظاهرة حيث وصف شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما كان يحدث في

(١) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، صاحب كتاب مروج الذهب وغيره من كتب التاريخ وكان إخباريا، صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان معتزليا. مات في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وثلاث مائة، انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٦٩)

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر (١/٣٧٩-٣٨٠)

عصره من مشاركة بعض المسلمين في احتفالات عيد ميلاد المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. وقد حذر بشدة من هذه المشاركات، معتبراً إياها من المنكرات التي لا أساس لها في الإسلام، بل هي من مظاهر دين النصارى. كما شدد في إنكاره على بعض العادات المرتبطة بهذه الاحتفالات، مثل إدخال الأطفال إلى الحمام في هذا الوقت، واصفاً إياها بأنها من أقبح المنكرات المحرمة حيث قال: «ومن ذلك: ما يفعله كثير من الناس في أثناء الشتاء في أثناء كانون الأول لأربع وعشرين خلت منه، ويزعمون أنه ميلاد عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، فجميع ما يحدث فيه هو من المنكرات، مثل: إيقاد النيران، وإحداث طعام، واصطناع شمع وغير ذلك. فإن اتخاذ هذا الميلاد عيدا هو دين النصارى، ليس لذلك أصل في دين الإسلام، ولم يكن لهذا الميلاد ذكر أصلا على عهد السلف الماضين، بل أصله مأخوذ عن النصارى، وانضم إليه سبب طبيعي وهو كونه في الشتاء المناسب لإيقاد النيران، ولأنواع مخصوصة من الأطعمة.

ثم إن النصارى تزعم أنه بعد الميلاد بأيام -أظنها أحد عشر يوما[(١)]- عمد يحيى لعيسى عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ في ماء المعمودية فهم يتعمدون في هذا الوقت، ويسمونه عيد الغطاس، وقد صار كثير من جهال النساء يدخلن أولادهن إلى الحمام في هذا الوقت، ويزعمن أن هذا ينفع الولد، وهذا من دين النصارى، وهو من أقبح المنكرات المحرمة»[(٢)].

ولا يمكن إنكار دور الفرق الضالة كالمعتزلة والشيعة وغلاة الصوفية في نشر وإحياء ظاهرة الاحتفال بالموالد والأعياد المبتدعة، حيث تأثروا ببعض العقائد والبدع التي تسربت إليهم من اليهود والنصارى. وهذا التأثير أدى إلى انتشار هذه الممارسات بين المسلمين، خاصة عندما تمكنوا من الحكم في بعض البلاد، فظهرت على أيديهم البدع وانتشرت

---

(١) ولعل شيخ الإسلام رحمه الله قصد هنا احتفال النصارى بعيد ميلاد المسيح عليه السلام في ٢٥ ديسمبر، وقد سبق ذكر في البحث أن يوم ولادة المسيح غير معروف. وأما احتفالهم بعيد الغطاس فقد سبق أن ذلك كان في ٦ من يناير.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/١١- ١٢)

العقائد الفاسدة والأعياد التي لا أصل لها في الشريعة.

فقد نقل المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "المواعظ والاعتبار" تفصيلاً للأعياد التي ابتدعها الخلفاء الفاطميون حيث قال: « وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة: أعياد ومواسم، وهي: موسم رأس السنة، وموسم أوّل العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومولد عليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ومولد الحسن، ومولد الحسين عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، ومولد فاطمة الزهراء عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أوّل رجب، وليلة نصفه، وليلة أوّل شعبان، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغرّة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النحر، وعيد الغدير، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج، ويوم النوروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد، وخميس العدس، وأيام الركوبات»(١).

فالتاريخ يشهد على ما أقدم عليه الفاطميون من ابتداع العديد من الأعياد والمواسم التي لا أصل لها في الإسلام. فقد أدخلوا أعيادًا مأخوذة من اليهودية والنصرانية، مثل عيد الميلاد والغطاس، في حين أن الإسلام لم يشرع سوى: عيد الفطر، وعيد الأضحى. ولا خير في أمة كثرت أعيادها.

وفي عصرنا الحالي، نجد أن هذه الظاهرة لا تزال موجودة، حيث تأثرت بعض المجتمعات الإسلامية بها، خاصة في المناطق التي تتعايش فيها الديانات المختلفة.

ويظهر هذا التأثير بوضوح في الدول الإسلامية التي تحتوي على أماكن مقدسة للنصارى، أو في تلك التي تضم نسبة كبيرة من السكان النصارى. كما يتجلى ذلك أيضًا في أوساط المسلمين المقيمين في البلدان الغربية، حيث يتعرضون لضغوط ثقافية واجتماعية تدفع بعضهم للمشاركة في الاحتفالات والأعياد غير الإسلامية، إما بدافع الاندماج أو التقليد.

– ومن الأمثلة الواقعية في عصرنا من تلك الدول الإسلامية التي تضم أعداداً كبيرة

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢/ ٤٣٦)

من النصارى أو تحتوي على أماكن يعتبرونها النصارى مقدسة، ما وقع من احتفال في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة الميلادية، حيث شهدت مدينة بيت لحم بفلسطين احتفالاً ضخماً لميلاد المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد تم التخطيط لهذا الحدث مسبقاً ليكون في بيت لحم مكان ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، بحضور قيادات نصرانية متنوعة سياسية ودينية وكذلك حضور البابا.

وقد شارك في هذا الحدث دول إسلامية مجاورة بحجة وجود مواقع دينية نصرانية في أراضيها، مثل موقع تعميد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهر الأردن.

كما شارك العديد من المسلمين في هذه الاحتفالات معتبرين إياها مناسبة عالمية، متجاهلين حقيقة أنها احتفال ديني نصراني، والمشاركة فيه تعد مشاركة في شعائرهم الدينية[١]، لأن الاحتفال برأس السنة الميلادية هو جزء من أيام عيد الميلاد الاثني عشر.

وقد وثقت صحيفة الجارديان (The Guardian) هذا الحدث حيث ذكرت تجمع عشرات الآلاف من النصارى في ساحة المهد، من حجاج وسياح وكهنة وأعضاء المجتمع النصراني الفلسطيني. والملفت أن المسلمين شاركوا في هذه الاحتفالات رغم تزامنها مع آخر أيام شهر رمضان. وقد نقلت الصحيفة تصريحاً لأحد المسلمين حيث صرح «لقد عاش المسيحيون والمسلمون هنا في بيت لحم لقرون وقرون، نحن إخوة، لا يوجد فرق بيننا، كانت ممتعة للغاية... رائعة... كان الجميع يرقص ويضحك، كنت أرقص، وكذلك كل عائلتي»[٢].

- كما تمثل إندونيسيا نموذجاً واقعياً في عصرنا الحاضر للدول الإسلامية التي تضم عدد كبيراً من النصارى، فيحظى عيد الميلاد باهتمام يفوق حجم الأقلية النصرانية، إذ

(١) انظر: أعياد الكفار وموقف المسلم منها، إبراهيم بن محمد الحقيل، بحث منشور في مجلة البيان، العدد:١٤٣، ص١٤.

(٢) انظر: https://www.theguardian.com/world/2000/jan/02/millennium.uk12

يشكل المسلمون غالبية سكانها بنسبة ٨٧٪، فتتزين المدن الإندونيسية بمظاهر احتفالية تضاهي نظيراتها في المدن الغربية، وتنتشر التراتيل الميلادية في الأماكن العامة، مما يجعل الأجواء الاحتفالية طاغية على المشهد الاجتماعي خلال شهر ديسمبر[١].

- كما تقدم هولندا مثالاً واضحاً على المسلمين المقيمين في البلدان الغربية، فوفقاً لإحصائيات المكتب المركزي للإحصاء الهولندي (CBS)[٢] لعام ٢٠٢٣، تتوزع المعتقدات الدينية فيها كالتالي: المسلمون ٥,٦٪، البروتستانت ١٣,٢٪، الكاثوليك ١٨,٢٪، ديانات أخرى ٥,٩٪، وغير المتدينين ٥٧,٢٪[٣]. ورغم أن نسبة المسيحيين مجتمعة لا تتجاوز ٣١,٤٪، إلا أن الإحصاءات التي أجرتها مؤسسة Citisens في نفس العام تشير إلى أن ٨٦٪ من السكان يحتفلون بعيد الميلاد[٤]. ولا شك أن هذا العدد الكبير الذي يحتفل بهذا العيد له أثر على المسلمين الذين يعيشون في هذه البيئة التي ترى الاحتفال بهذا العيد جزءاً أساسياً من الهوية الثقافية الهولندية.

يقول هيرمان بَك (Herman Beck)[٥]: «مرة بعد مرة يتبين أن المسلمين، وخاصة أولئك الذين يعيشون كأقلية في بلد غير مسلم، ما يسمى بالبلد المسيحي، يكافحون لتحديد موقفهم تجاه عيد الميلاد واحتفالاته. في هولندا، يظهر هذا الصراع بشكل بارز فيما يتعلق بالأطفال المسلمين الذين يرتادون المدارس المسيحية وما يسمى بمدارس

---

(١) انظر: Christian Feast and Festival The Dynamics of Western Liturgy and Culture p:106

(٢) بالهولندية: Centraal Bureau voor de Statistiek وتعني: الجهاز المركزي للإحصاء، وهي مؤسسة حكومية هولندية مهمتها جمع معلومات إحصائية عن هولندا.

(٣) https://longreads.cbs.nl/nederland-in-cijfers-2023/welk-geloof-hangen-we-aan/

(٤) انظر: https://www.citisens.nl/panel/het-belang-van-de-feestdagen-en-tradities/#:~:text=Onder%20Nederlanders%20blijven%20feestdagen%20populair,%25)%20en%20vrienden%20(47%25.

(٥) هيرمان بيك هو أستاذ فخري في علم الأديان، وخاصة الإسلام، في جامعة تيلبورغ. انظر: https://www.hermanbeck.nl/en/

"اللقاء". غالباً ما يُثار السؤال حول ما إذا كان يمكن إجبارهم على المشاركة في احتفالات عيد الميلاد أم لا»(١).

هذا الوضع يسلط الضوء على الصراع الداخلي الذي يعيشه العديد من المسلمين في هولندا بين هويتهم الدينية وهويتهم الوطنية. ويزداد هذا الصراع حدة مع الضغط المتزايد من قبل أولئك الذين يعتبرون الاحتفال بعيد الميلاد جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية الهولندية.

ثم ذكر هيرمان بيك ثلاثة أمثلة من فترات مختلفة في تاريخ الإسلام ومن مناطق مختلفة من العالم الإسلامي لإظهار كيفية تفاعل المسلمين مع الاحتفال بعيد الميلاد:

١- إصدار فتاوى دينية تحرم على المسلمين حضور احتفالات عيد الميلاد، هذا المثال قريب جداً من المثال الثاني في جوهره.

٢- معارضة عيد الميلاد باعتباره بدعة للمسلمين، مما أدى إلى دعوة المسلمين للابتعاد عن الاحتفال به.

٣- معارضة عيد الميلاد من خلال الاحتفال بالمولد النبوي، لأن الاحتفال بعيد الميلاد كان له تأثير على نشأة الاحتفال بالمولد النبوي(٢).

⊙ ومن آثار الاحتفال بعيد الميلاد في المجتمعات الإسلامية ظهور الاحتفال بالمولد النبوي.

وهي ممارسة مستحدثة لم تكن معروفة في عهد الصحابة والتابعين وأئمة السلف الصالح. فقد تأثر بعض المسلمين بفكرة الاحتفال بالمواليد من خلال احتكاكهم بالمجتمعات التي تحتفل بعيد الميلاد، مما أدى إلى ظهور هذه البدعة في التاريخ الإسلامي.

---

(١) انظر: Christian Feast and Festival The Dynamics of Western Liturgy and Culture p:102-105

(٢) انظر: Christian Feast and Festival The Dynamics of Western Liturgy and Culture p:102-105

ويعد يوم ولادة النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أعظم الأحداث في التاريخ، حيث أنار الله به الوجود وأزاح ظلمات الباطل بنور الحق، فقد ولد فيه البشير النذير السراج المنير سيد الأنبياء والمرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ويدل على عظمة هذا اليوم ما روى أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قُلْتُ: «يَا نَبِيَّ اللهِ مَا كَانَ أَوَّلُ بَدْءِ أَمْرِكَ؟ قَالَ: " دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ»[(١)].

كما أن يوم وفاة النبي عليه الصلاة وسلم من أعظم المصائب على مر التاريخ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّمَا أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي عَنِ الْمُصِيبَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ بِغَيْرِي، فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي»[(٢)].

ولقد اهتم علماء هذه الأمة بتدوين حياة النبي عليه الصلاة السلام بدقة وتفصيل. فلا يوجد رجل على مر التاريخ قد كتب فيه وصف حياته مثل النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وذلك لشدة حب الصحابة له ومن بعدهم من التابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

ومن أبرز الشواهد على هذا الحب العميق ما رواه عروة بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين عاد إلى قريش في صلح الحديبية – قبل إسلامه – حيث قال: «أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا»[(٣)]

---

(١) مسند أحمد (٣٦/ ٥٩٦)، قال محققه: صحيح لغيره.

(٢) سنن ابن ماجه، أبواب الجنائز، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ، (٥٣٦/٢)، رقم الحديث: ١٥٩٩، قال الأرنؤوط رحمه الله: حسن بشواهده.

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الشُّرُوطِ، بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ، (٩٣/٣) رقم الحديث: ٢٧٣١ و٢٧٣٢

ورغم هذا الاجتهاد الكبير لعلماء هذه الأمة لم يُعرف تاريخ ولادة النبي عليه الصلاة والسلام، وقد اتفق العلماء على أنه ولد يوم الاثنين عام الفيل، قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتفقوا على أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولد يوم الإثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال»(١).

كما لم يذكر العلماء أي احتفال بيوم مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القرون المفضلة، قال تاج الدين الفاكهاني لما سئل عن الاحتفال بمولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين؛ بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون»(٢)، وقال الحافظ أبو الخير السخاوي الشافعي(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ: «عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعد»(٤).

ولقد صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ»(٥).

فكما أن الاحتفال بعيد ميلاد المسيح لم يكن معروفاً في القرون الأولى للنصرانية، فإن الاحتفال بالمولد النبوي أيضاً لم يكن معروفاً في القرون الأولى المفضلة للإسلام، بل هو بدعة استحدثها المتأخرون من الرافضة الفاطميين العبيديين في مصر.

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٢٢)

(٢)المورد في عمل المولد (ص٨-٩)

(٣) السَّخَاوي نوفي في ٩٠٢ هـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي: مؤرخ، وعالم بالحديث، والتفسير والأدب. أصله من سخا (من قرى مصر) ومولده في القاهرة، ووفاته بالمدينة. ساح في البلدان سياحة طويلة، وصنف زهاء مئتي كتاب. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٩٤)

(٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١/ ٣٦٢)

(٥) تقدم تخريجه

وقد وُضع هذا الاحتفال مضاهاة للنصارى، الذين ابتدعوا الاحتفال بميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكذلك ما يحدثه بعض الناس، إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإما محبة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتعظيمًا. والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد، لا على البدع- من اتخاذ مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عيدًا. مع اختلاف الناس في مولده. فإن هذا لم يفعله السلف، مع قيام المقتضي له وعدم المانع منه لو كان خيرًا. ولو كان هذا خيرًا محضا، أو راجحًا لكان السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيمًا له منا، وهم على الخير أحرص»[(١)].

وكذلك أكد العلماء المعاصرون، ومنهم الشيخ ابن باز رحمه الله، أن الاحتفال بالمولد النبوي ليس من الدين ، بل هو بدعة مأخوذة من اليهود والنصارى. فقد أوضح رحمه الله أن هذه الممارسة لم تُنقل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، مما يدل على أنها من البدع المحدثة والتشبه بأهل الكتاب في أعيادهم فقال رحمه الله:

«وقد رددنا ذلك – أيضا – إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم نجد فيها أنه فعله، ولا أمر به، ولا فعله أصحابه رضي الله عنهم، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثة، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق، وإنصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات، التي أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ بتركها والحذر منها»[(٢)].

وقال رحمه الله: «ولم يشرع لنا سبحانه وتعالى عيدا للميلاد لا ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره، بل قد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على أن الاحتفال بالموالد من البدع المحدثة في الدين ومن التشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم،

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ١٢٣)

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (١/ ١٨٠-١٨١)

فالواجب على أهل الإسلام ترك ذلك والحذر منه... وذكر بعض أهل العلم أن أول من أحدث الاحتفال بالموالد هم الشيعة الفاطميون في المائة الرابعة، ثم تبعهم بعض المنتسبين إلى السنة في هذه البدعة جهلا وتقليدا لهم ولليهود والنصارى، ثم انتشرت هذه البدعة في الناس، والواجب على علماء المسلمين بيان حكم الله في هذه البدع وإنكارها والتحذير منها»[١].

وقال شيخ صالح الفوزان حفظه الله: «الاحتفال بمناسبة المولد النبوي في ربيع الأول: وهو تشبه بالنصارى في عمل ما يسمى بالاحتفال بمولد المسيح، فيحتفل جهلة المسلمين أو العلماء المضلين في ربيع الأول من كل سنة بمناسبة مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. فمنهم من يقيم هذا الاحتفال في المساجد ومنهم من يقيمه في البيوت أو الأمكنة المعدة لذلك. ويحضر جموع كثيرة من دهماء الناس وعوامهم - يعملون ذلك تشبها بالنصارى في ابتداعهم الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام - والغالب أن هذا الاحتفال علاوة على كونه بدعة وتشبها بالنصارى لا يخلو من وجود الشركيات والمنكرات كإنشاد القصائد التي فيها الغلو في حق الرسول صلى الله عليه وسلم إلى درجة دعائه من دون الله والاستغاثة به»[٢].

وقال الشيخ عبد الرحمن البراك حفظه الله: «في الاحتفال بمولد النبي -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- اجتمعت البدعة والتشبُّه بالكفار، فإنَّ الذين يحتفلون به قد شابهوا النصارى في احتفالهم بميلاد المسيح -عليه السلام-، وتديَّنوا وتعبَّدوا لله بما لم يشرعْهُ الله، فلذلك كان عملهم ذلك بدعةً وتشبُّهاً، وكلٌ من الأمرين محذور في الشرع، أعني الابتداع في الدين والتشبه بالكافرين»[٣].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (٤/ ٢٨٦-٢٨٧).

(٢) كتاب التوحيد للفوزان (ص١٥٩-١٦٠)

(٣) فتوى من الموقع الرسمي للشيخ عبد الرحمن البراك

تاريخ الزيارة: (١٥/٠٦/١٤٤٦هـ) https://sh-albarrak.com/science-benefits/10278

فإذا؛ من الآثار السيئة لعيد الميلاد ظهور الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أمر يعد من البدع في الإسلام، مثلما يعد الاحتفال بعيد الميلاد بدعة في النصرانية. وكما تأخر ظهور الاحتفال بميلاد عيسى عليه السلام عند النصارى، كذلك تأخر ظهور الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم بين المسلمين. وبما أن الاحتفال بميلاد عيسى عليه السلام ليس له أصل مشروع في الدين، وليس له طقوس أو كيفية شرعية محددة، فإن الأمر نفسه ينطبق على المولد النبوي؛ فلا توجد عبادات أو شعائر مشروعة لهذا الاحتفال.

ولأن النصارى افتقدوا الأسس المشروعة للاحتفال، لجأوا إلى ابتداع طقوس وشعائر غالبًا ما استمدوها من تقاليد وثنية، ومثل ذلك وجد عند من يحتفلون بالمولد النبوي؛ حيث تراهم يبتدعون عبادات، وأغاني، وطقوسًا، إلى جانب إعداد بعض الأطعمة، وغيرها من البدع التي لم يرد فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن الصحابة، ولا عن التابعين، بل هو من تتبع سنن أهل الكتاب حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ.

وكما أن هذا الاحتفال يعد تشبهًا بالنصارى من جهة اتخاذ مناسبة الولادة يومًا للاحتفال؛ هو كذلك صورة من صور الغلو؛ فإذا كان الغلو في عيسى عليه السلام تمثل في اتخاذ ميلاده عيداً ومناسبة للاحتفال، فإن الغلو في النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يظهر في اتخاذ مولده سببًا للاحتفال به. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الغلو بقوله: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»[(١)]

فخلاصة القول: أن الاحتفال بالمولد النبوي يُعد من البدع المحدثة في الدين، وليس له أصل في الكتاب والسنة. ويعتبر من مضاهاة النصارى في الاحتفال بعيد ميلاد المسيح

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللهِ ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ [مريم: ١٦] (٤/ ١٦٧) رقم الحديث: ٣٤٤٥

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

⊙ ومن الآثار السيئة لانتشار الاحتفالات بعيد الميلاد، تسرب ظاهرة الاحتفال بأعياد الميلاد الشخصية إلى المجتمعات الإسلامية.

ففي الآونة الأخيرة انتشرت ظاهرة الاحتفال بأعياد الميلاد بين المسلمين خاصة فيما يتعلق بأولادهم. هذه الممارسة التي تعتبر دخيلة على المجتمعات الإسلامية لم تكن معروفة تاريخياً بين المسلمين ولا حتى بين اليهود والنصارى، بل هي في الأصل من عادات الوثنيين.

ويعتبر الاحتفال به محرم لسببين:

أولاً: أن الإسلام حدد الأعياد المشروعة وهي عيد الأضحى وعيد الفطر.

ثانياً: اعتباره من التشبه بالكفار إذ إنه من خصائصهم التي لم تكن معروفة في أوساط المسلمين.

ويُلاحظ أن انتشار الاحتفال بأعياد الميلاد بين المسلمين بدأ بعد ظهور الاحتفال بالمولد النبوي، والاستعمار، واختلاط المسلمين بغيرهم. وبالمثل، بدأ النصارى الاحتفال بأعياد ميلادهم الشخصية بعد انتشار الاحتفال بميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واختلاطهم بالوثنيين.

يؤكد ذلك ما ذكره أوريجانوس، حيث أشار إلى أن الاحتفال بأعياد الميلاد لم يكن شائعًا بين الصالحين، بل كان مرتبطًا بأشخاص مثل فرعون وهيرودس، اللذين كانا معروفين بظلمهم وطغيانهم[1].

وقد أصبحت ظاهرة الاحتفال بأعياد الميلاد منتشرة على نطاق واسع في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، على الرغم من كونها ممارسة لم تكن معهودة من قبل.

---

(١) راجع الصفحة ٤٦ من هذا البحث.

ولذلك، تكاثرت فتاوى العلماء في هذه المسألة محذرين منها، فقد سئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك فأجاب بقوله: «الاحتفالات بالموالد بدعة لا أصل لها، وتشبه باليهود والنصارى؛ فلا يجوز ذلك، لا بميلاد الأنبياء كنبينا محمد ﷺ ولا بغيرهم، ولا يجوز للإنسان أن يحتفل بمولده، ولا مولد أبيه، ولا أمه، كل هذا من البدع المنكرة إذا تعبد بها؛ فهي بدعة، وإذا فعلها استحسانًا؛ فقد شابه المشركين من اليهود والنصارى في ذلك، فهي ممنوعة للتعبد وممنوعة للتشبه...»[١].

وقال رحمه الله بعد ما بين أن أدلة الكتاب والسنة قد دلت على أن الاحتفال بالموالد من البدع المحدثة في الدين ولا أصل لها في الشرع وأنه لا تجوز إجابة الدعوة إليها، لما في ذلك من تأييد للبدع والتشجيع عليها قال: «ثم إن هذه الاحتفالات مع كونها بدعة منكرة لا أصل لها في الشرع هي مع ذلك فيها تشبه باليهود والنصارى لاحتفالهم بالموالد. وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ محذرا من سنتهم وطريقتهم "لتتبعن سنن من كان قبلكم حَذْو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟.. قال فمن". أخرجاه في الصحيحين ومعنى قوله "فمن" أي هم المعنيون بهذا الكلام. وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "من تشبه بقوم فهو منهم" والأحاديث في هذا المعنى معلومة كثيرة»[٢].

فهذا يدل على أن الاحتفال بأعياد الميلاد لم تكن معروفة في مجتمعات المسلمين، وأن هذه الممارسة لم تكن شائعة حتى بين المجتمعات النصرانية قبل انتشار الاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام.

ثم مع مرور الزمن، تطورت هذه العادة لتشمل الاحتفال بأعياد الميلاد الشخصية

---

(١) الموقع الرسمي للشيخ ابن باز رحمه الله:

https://binbaz.org.sa/fatwas/1123/ما-حكم-الإسلام-في-احتفال-بعض-الناس-بأعياد-ميلادهم

(٢) فتاوى إسلامية (١/ ١١٥-١١٦)

في المجتمعات الغربية.

ثم انتقلت هذه الممارسة إلى المجتمعات الإسلامية تدريجيًا، خاصة مع زيادة الاحتكاك الثقافي الناتج عن الاستعمار والعولمة.

كما تتجلى في هذا الاحتفالات بأعياد الميلاد الشخصية، بصمات واضحة من التأثير الثقافي الغربي، ويظهر ذلك في عدة مظاهر: تقديم كعكة خاصة بالمناسبة، وإضاءة شموع تمثل عمر الشخص المحتفى به، وترديد أغنية "Happy Birthday to You" باللغة الإنجليزية.

هذه العناصر وغيرها تشير بوضوح إلى أن الاحتفال بأعياد الميلاد الشخصية هي ممارسة مستوردة من الثقافة الغربية.

⊙ إن احتفال المسلمين بالأعياد غير الإسلامية يتعارض بشكل مباشر مع عقيدة الولاء والبراء.

فالأعياد من أهم خصائص الأمم، حيث تساهم في نشر الفرح والسرور والمودة بين الناس، وتعزيز العلاقات والشعور بالوحدة. لذلك قيل إنه سمي عيدا لأنه «يَعُودُ كُلَّ سَنَةٍ بِفَرَحٍ مُجَدَّد»[١].

إلا أن هذا الأمر ينبغي أن يقتصر على الاحتفال بأعياد المسلمين فقط، لأن المشاركة في أعياد غير المسلمين قد تؤدي إلى إضعاف مبدأ الولاء والبراء الذي هو من أصول العقيدة، فيجب على المؤمن أن يتبرأ من الشرك وأهله، كما أمر الله تعالى في القرآن الكريم، فقال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟

(١) لسان العرب، (٣/ ٣١٩)

عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

لا شك أن المشاركة في مثل هذه الأعياد تعد نوعًا من المودة المذمومة، لأنها ترمز للعداوة لله وعيسى ولنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما تحمله هذه الأعياد من معتقدات باطلة. وقد ضرب الله لنا في إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أحسن المثل، فقال تعالى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة: ٤].

فإبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تبرأ منهم ومن شركهم، إظهارًا لولائه وبراءته، حتى يؤمنوا بالله وحده. وقد ضرب لنا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مثالاً في ذلك عندما دعاه قومه للاحتفال في يوم عيدهم. ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: ٨٩]، وقد ورد في تفسير ابن كثير أن إبراهيم لما خرج قومه الى عيدهم تظاهر بالمرض «وقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: خَرَجَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى عِيدِهِمْ، فَأَرَادُوهُ عَلَى الْخُرُوجِ، فَاضْطَجَعَ عَلَى ظَهْرِهِ وَقَالَ: ﴿إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾﴾، وَجَعَلَ يَنْظُرُ فِي السَّمَاءِ فَلَمَّا خَرَجُوا أَقْبَلَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَكَسَرَهَا. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾﴾ أَيْ: إِلَى عِيدِهِمْ، ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ﴾ أَيْ: ذَهَبَ إِلَيْهَا بَعْدَ أَنْ خَرَجُوا فِي سُرْعَةٍ وَاخْتِفَاءٍ، ﴿فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾﴾، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ وَضَعُوا بَيْنَ أَيْدِيهَا طَعَامًا قُرْبَانًا لتُبرّك لَهُمْ فِيهِ»[(١)].

فلم يشارك إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في احتفالات قومه، بل جعل هذا العيد وغيابهم سببا لدعوتهم إلى التوحيد حيث أمر الأصنام أن تأكل وحطمها لإقامة الحجة عليهم، وأظهر بذلك عزته وقوة شخصيته ولم يكن يومًا من المشركين.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٥/٧)

ومع الأسف الشديد، ابتُلي بعض المسلمين بضعف الشخصية والانهزام النفسي، فتجدهم يتبعون النصارى والملاحدة، ويلبسون مثل لباسهم، ويحتفلون مثل احتفالاتهم، ظنًا منهم أن هذا نوع من الحضارة والتقدم، وظنًا منهم أنهم سيبلغون بذلك المجد أو ينالون به رضاهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠﴾ [البقرة: ١٢٠]

ومما يزيد الأمر سوءاً أن بعض الناس يمتنعون عن الأضحية في عيد الأضحى لارتفاع أسعار الأضاحي أو بحجة أنه لا يحب لحم الغنم لكن من العجب أن هؤلاء أنفسهم لا يترددون في إقامة وليمة عشاء ٢٥ ديسمبر ، وتزيين منازلهم بالأشجار في عيد الميلاد ورأس السنة. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

⊙ ومن الآثار السيئة لهذا العيد مشاركة بعض المسلمين فيه بصور متعددة، منها تبادل الهدايا، وتقديم التهاني، وتزيين البيوت بالأضواء والأشجار.

وجود هذه الممارسات بين بعض المسلمين، وكثرت استفتاء العلماء حول حكمها، يؤكد انتشارها في الواقع، مما يعد من الآثار السيئة لهذا العيد.

فبعض المسلمين يتبادلون الهدايا أو يهنئون النصارى بهذه المناسبة، كما يلاحظ قيام بعضهم بتزيين منازلهم الخاصة أو حتى المباني الرسمية بعناصر تقليدية مميزة لهذا الاحتفال، مثل وضع شجرة عيد الميلاد أو إضاءة الشموع. والأمر لا يقتصر على المظاهر الفردية فحسب، بل يتعداه في بعض دول الإسلامية إلى إقامة فعاليات عامة كبيرة، مثل تنظيم عروض ضخمة للألعاب النارية، سواء احتفالاً بعيد الميلاد أو رأس السنة.

وقد أشار المقريزي رحمه الله إلى انتشار هذه الظاهرة في مصر قديماً فقال: «وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر، وسائر إقليم مصر موسما جليلا يباع فيه من الشموع المزهرة بالأصباغ

المليحة، والتماثيل البديعة بأموال لا تنحصر، فلا يبقى أحد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى يشتري من ذلك لأولاده وأهله، وكانوا يسمونها: الفوانيس، واحدها فانوس، ويعلقون منها في الأسواق بالحوانيت شيئا يخرج عن الحدّ في الكثرة والملاحة، ويتنافس الناس في المغالات في أثمانها حتى لقد أدركت شمعة عملت فبلغ مصروفها: ألف درهم وخمسمائة درهم فضة»(١).

كما أن تحويلها إلى عطلة رسمية في معظم دول العالم جعلها يومًا متميزًا، مما يؤدي إلى تجمع الناس وزيادة الزيارات المتبادلة.

وينتشر فيه الأغاني والموسيقى بشكل واسع، خاصة تلك ذات الطابع الاحتفالي، في الأسواق والمنازل.

إضافة إلى ذلك، يستغل التجار هذه الفترة لترويج بضائعهم، وخاصة الأطعمة والمأكولات الخاصة بالمناسبة.

ونتيجة لذلك، يجتمع الناس خلال هذه العطلة ويتزايد التواصل الاجتماعي بشكل تلقائي. فهذه الممارسات أضافت على هذه الفترة طابعًا خاصًا يصعب على العامة التمييز بين من يحتفل بهذا العيد فعليًا، ومن يشارك في التجمعات لمجرد وجود وقت فراغ أو عطلة. وبالتالي، أصبحت هذه الممارسات شائعة بين الناس.

وكذلك ما يحصل من الإسراف في الإنفاق والتبذير المالي، فعلى الصعيد العالمي، تزداد حملات الترويج للسلع والمنتجات خلال موسم الأعياد، خاصة تلك المغلفة أو المصممة بطابع خاص يرتبط بعيد الميلاد. هذا يدفع المستهلكين لشراء منتجات ذات استخدام موسمي محدود، حيث تقتصر فائدتها على فترة الاحتفالات فقط.

نتيجة لذلك، تتراكم كميات كبيرة من البضائع غير المستخدمة في المستودعات أو حتى في منازل الناس. وبمجرد انتهاء موسم الأعياد، تفقد هذه المنتجات قيمتها وجاذبيتها،

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢/ ٢٨-٢٩)

مما يؤدي في النهاية إلى التخلص منها وإهدارها.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «وكذلك يحرم على المسلمين التشبه بالكفار بإقامة الحفلات بهذه المناسبة، أو تبادل الهدايا أو توزيع الحلوى، أو أطباق الطعام، أو تعطيل الأعمال ونحو ذلك، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم»[(١)].

وفي الختام، يمكن تلخيص الآثار السيئة لانتشار ظاهرة الاحتفال بعيد الميلاد في المجتمعات الإسلامية على النحو التالي:

١- قد يكون في هذا الاحتفال تهاونٌ بمعتقد النصارى في عيسى عليه السلام، إذ إنَّ هذا العيد قائمٌ على الكفر بالله تعالى من حيث الاعتقاد بربوبية عيسى عليه السلام، وما يتبع ذلك من عقائد باطلة.

٢- ظهور بدعة الاحتفال بالمولد النبوي، والتي لم تكن معروفة في القرون المفضلة بل ظهرت لاحقا على يد الفاطميين.

٣- انتشار ظاهرة الاحتفال بأعياد الميلاد الشخصية بين المسلمين، وهي عادة دخيلة على المسلمين ولها جذور وثنية.

٤- إضعاف الولاء والبراء عند بعض المسلمين، حيث تؤدي المشاركة في أعياد غير المسلمين إلى نوع من المودة المذمومة شرعاً.

٥- التشبه بالكفار في عاداتهم وتقاليدهم وقد جاء التحذير من ذلك.

٦- إهمال بعض المسلمين لشعائرهم الدينية كالأضحية، في حين يحرصون على الاحتفال بالأعياد غير الإسلامية.

٧- ضعف الشخصية والانهزام النفسي لدى بعض المسلمين، مما يدفعهم لتقليد غيرهم ظناً منهم أن ذلك من مظاهر التقدم والحضارة.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣/ ٤٦)

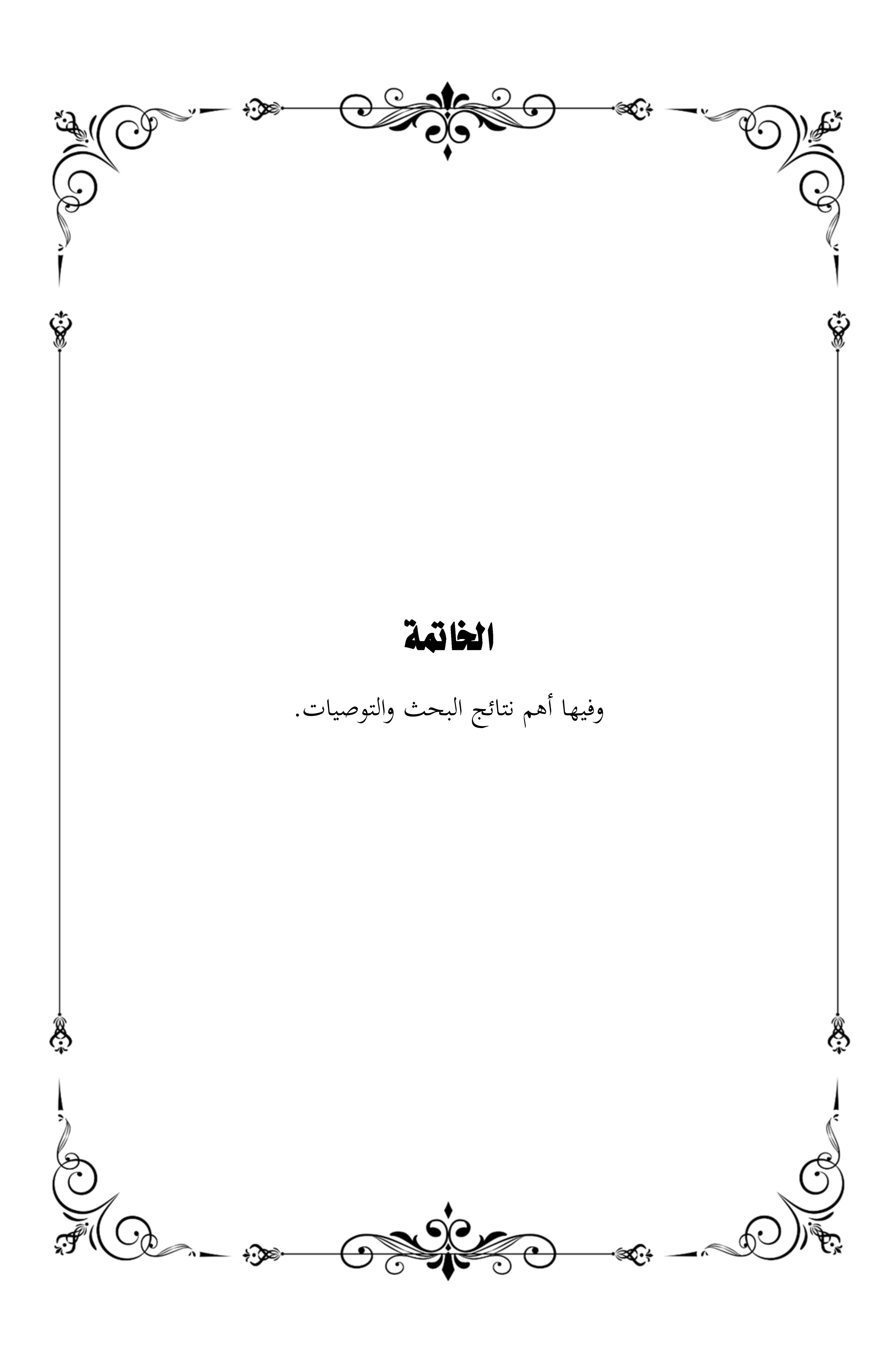
٨- تشبه بعض المسلمين بالنصارى في مظاهر الاحتفال مثل: تبادل الهدايا، تقديم التهاني، تزيين البيوت والأماكن العامة والمشاركة في الحفلات والتجمعات

٩- الإسراف والتبذير المالي في شراء المنتجات الموسمية المرتبطة بالعيد، وإهدارها بسبب تراكم البضائع غير المستخدمة بعد انتهاء موسم الاحتفالات.

١٠- انتشار الأغاني والموسيقى المرتبطة بالعيد في الأماكن العامة.

١١- تعطيل الأعمال وجعلها عطلة رسمية في بعض البلدان الإسلامية.





الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأحمده على توفيقه، وأثني عليه الخير كله لا أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ففي نهاية هذا البحث الذي حرصت فيه -قدر إمكاني- على إخراجه بصورة واضحة ميسرة، توصلت إلى عدد من النتائج ويمكن إيجازها في النقاط الآتية:

١- العيد عند النصارى يتجاوز مجرد الاحتفال بحدث تاريخي، بل يُنظر إليه كشهادة حية على عمل إلهي مستمر في حياة النصارى. فبهذا يكون يحتل مكانة مهمة في الديانة النصرانية رغم عدم ذكره صراحة في الكتاب المقدس.

٢- لم تحدد الأناجيل تاريخاً دقيقاً لميلاد المسيح عليه السلام، كذلك لم يُعرف تحديده عن الحواريين وآباء الكنيسة في القرن الأول للنصرانية.

٣- تأخر اهتمام النصارى بالاحتفال بعيد الميلاد، وبالتالي لم يكن شائعاً في القرون الأولى للنصرانية، وكان التركيز على أحداث أخرى: كالمعمودية وما زعموه من قيامة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٤- تأخرت محاولات تحديد تاريخ الميلاد إلى منتصف القرن الثاني الميلادي تقريباً، واختلف آباء الكنيسة في تحديده، ولم يشهد هؤلاء الآباء مولد المسيح، بل كانت محاولاتهم مبنية على التخرص والكتاب المقدس المحرف.

٥- مر الاحتفال بعيد الميلاد بثلاث مراحل: الرفض المطلق، ثم التحول الفكري، وأخيراً القبول والترسيخ.

٦- أقدم توثيق للاحتفال بعيد الميلاد كان في ٦ يناير، المعروف باسم الأبيفانيا أو عيد الظهور

الإلهي. وتأثر اختيار هذا التاريخ بعوامل مختلفة منها المعتقدات المصرية القديمة والاحتفالات الوثنية. الذين كانوا يحتفلون في البداية بهذين العيدين معاً ثم فُصلا عن بعضهما.

٧- تحول الاحتفال لاحقاً إلى ٢٥ ديسمبر في الكنيسة الغربية لأسباب وثنية، ثم تبنته الكنيسة الشرقية.

٨- نسبة القول بأن بعض آباء الكنيسة مثل هيبوليتوس وأفريقانوس حددوا ٢٥ ديسمبر قول يفتقر إلى الدليل، وما يُنسب إليهم ليس موجوداً في كتبهم التي يُنسب إليها هذا القول.

٩- هناك نظريات تزعم أن الكنيسة لم تختر ٢٥ ديسمبر بسبب احتفالات الوثنيين بإله الشمس والانقلاب الشتوي، لكن تعليل هذه النظريات ضعيف.

١٠- الاحتفال بأعياد الميلاد الشخصية ليس في أصله من عادات النصارى، بل من عادات الوثنيين، لذلك تم رفضه في القرون الأولى من النصرانية من قبل بعض آباء الكنيسة.

١١- العديد من طقوس العيد لها جذور في ممارسات وثنية قديمة وتم تحويلها إلى رموز نصرانية.

١٢- شهدت الاحتفالات تطوراً كبيراً عبر القرون، خاصة في العصر الحديث حيث أصبح العيد موسماً تجارياً مهماً، خاصة فيما يتعلق بتبادل الهدايا وبيع أشجار الميلاد.

١٣- تختلف الطوائف المسيحية في الاحتفال بالعيد وطريقته. فغالب الطوائف النصرانية تبنت هذا الاحتفال، ورفضته بعض الجماعات مثل البيوريتانية وشهود يهوه. واعترف عدد من آباء الكنيسة وعلماء النصارى بالأصول الوثنية لعيد الميلاد.

١٤- يعتبر هذا العيد مثالاً على كيفية دخول البدع والممارسات الوثنية إلى الديانة النصرانية.

١٥- تبني الكنيسة لهذا العيد كان محاولة لجذب الوثنيين وإبعادهم عن عباداتهم الأصلية.

١٦- الاحتفال بعيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر كان من أبرز أسبابه وجود احتفالات بالانقلاب الشتوي وعبادة الوثنيين لإله الشمس.

١٧- الانقلاب الشتوي هو سبب للاحتفال في كثير من الدول والثقافات والديانات القديمة،

مما يبين حرص الشيطان على إضلال الناس وتوجيههم إلى عبادة الشمس، يشهد على ذلك القرآن والسنة والتاريخ، كما حذر الأنبياء من اتخاذ الشمس إلهاً، وحمى النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد ونهى عن الصلاة في أوقات النهي.

١٨- حذر الإسلام من التشبه بغير المسلمين خاصة في أمور العبادات والأعياد.

١٩- اعتبر العلماء الاحتفال بأعياد غير المسلمين من الكبائر، وبعضهم عده من الكفر.

٢٠- يحمل عيد الميلاد معتقدات نصرانية تتعارض مع عقيدة التوحيد، ومشاركة المسلمين في هذا العيد تهدد هويتهم الإسلامية وتمييزهم عن غيرهم، كما لا يجوز لمسلم المشاركة في أعياد الكفار وقد اتفقت المذاهب الأربعة على ذلك.

٢١- لا يجوز لمسلم تبادل الهدايا في أعياد الكفار من أجل العيد كما لا يجوز التهنئة بهذا العيد أو تزيين المنزل ووضع الإضاءات كل ذلك من المشاركة المحرمة.

٢٢- أمر الإسلام بمخالفة أهل الكتاب والحفاظ على الهوية الإسلامية المتميزة.

٢٣- ظهرت بدعة الاحتفال بالمولد النبوي كمحاكاة للنصارى، وكان ذلك على يد الفاطميين في مصر.

٢٤- يؤدي الاحتفال بهذه الأعياد إلى الإخلال بعقيدة الولاء والبراء.

❑ التوصيات:

أوصي بأهمية زيادة الوعي والبحث في العادات والممارسات والأعياد وتأثيرها على عقيدة المسلمين. فهذه الاحتفالات، بمظهرها البهيج، تدس السم في العسل.

ومن المهم أيضًا دراسة الرموز والشخصيات المرتبطة بهذه الأعياد، مثل بابا نويل وغيره، وفهم ما تمثله في سياقها الثقافي والديني، وتأثيرها على عقيدة المسلمين وهويتهم الدينية.

وفي الختام، أدعو المسلمين إلى التمسك بعقيدتهم والحذر من كل ما قد يضعفها أو يشوبها. وأحثهم على عدم المشاركة في الاحتفالات غير المسلمين، خاصة تلك المرتبطة بأعياد الميلاد وغيرها من المناسبات الدينية.

لنعتز بديننا ونسعى لنشر الوعي حول مخاطر هذه الممارسات على عقيدتنا الحنيفية. وأسأل الله أن يرينا الحق حقاً وأن يرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه،.

اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا ونحن نعلم، ونستغفرك لما لا نعلم. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات





الفهارس

وتتضمن الآتي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النّبوية.
- فهرس نصوص الكتاب المقدس.
- فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
- فهرس الفرق والأديان والطوائف
- فهرس الأماكن.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾	١٤	٢٤
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ	١٧	١٤٣
وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾	١٨	١٤٢
وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾	٤٧	١٠٢
وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾	٤٨	١٠٢
لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾	٧٢	١٤٣

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾	٧٣	١٤٢
٦. الأنعام		
وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾	٦٨	١٤٤
فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾	٧٨	١٣٤
إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ	٧٩	١٣٤
٩. التوبة		
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾	٣٠	١٤٢
ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ	٣١	١٠٤، ١٠٦
١٠. يونس		
قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾	٥٩	١٢٦
١٩. مريم		
وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾	٨٨، ٨٩	١٤٣
تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾	٩٠	١٤٣
أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾	٩١	١٤٣

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾	٩٢	١٤٣
إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا ﴿٩٣﴾	٩٣	١٤٣
٢١. الأنبياء		
لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾	١٠	١٣٨
وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾	٢٦	١٤٣
٢٢. الحج		
لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٦٧﴾	٦٧	١٢٦
٢٥. الفرقان		
وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾	٧٢	١٢٩
وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ	٧٢	١٥٤
٢٧. النمل		
إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾	٢٣	١٣٤
وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾	٢٤	١٣٤
٣٣. الأحزاب		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾	٧٠	٧
٣٧. الصافات		
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾	٨٩-٩١	١٧٠
أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾	١٥١	١٤٣
٣٩. الزمر		

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ	٧	١٥٢
٤١. فصلت		
وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾	٣٧	١٣٥
٥٨. المجادلة		
لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾	٢٢	١٦٩
٦٠. الممتحنة		
قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾	٤	١٧٠
١١٢. الإخلاص		
قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾	١	١٤٢



فهرس الأحاديث النّبوية



فهرس نصوص الكتاب المقدس



فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



فهرس الفرق والأديان والطوائف



فهرس الأماكن



فهرس الأعلام

فهرس الأعلام	رقم الصفحة
جيمس فريزر	٥٦
أبو الخير السخاوي الشافعي	١٦٣
ريموند بروان	٣٧
ستيفن هايمانس	٤٣
سيدوليوس	٩٠
الطاهر ابن عاشور	٢٢
فرانسيس كيبس سبنسر	٩٣
فريدريك فارار	٥٣
قبريانوس القرطاجي	٤٧
القديس أوغسطين	١١٥
القديس إيرينيؤس أسقف ليون	٣٨
القديس مارتن البراغي	١١٨
ليو الكبير	١١٧
مارتن لوثر	٧٧
ماريوس فان ليوين	٥٣
المسعودي	١٥٦
المقريزي	٥٨
الملك ألفريد	٨٧
الملكة شارلوت	٩٢
نجم الدين الغزي	١٢٦
نيكولاس	٩٦

فهرس الأعلام	رقم الصفحة
هيبوليتوس الرومي	٤٣
هيرمان أوزنر	٥٢
هيرمان بيك	١٦٠
ويليام أبروزي	٤٦
يعقوب بار صليبي	١١٨
يوسابيوس القيصري	٥٠
يوليوس أفريقيانوس	٤٢



فهرس المصادر والمراجع

١- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (الإبانة الكبرى)**، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي ابن بطة (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، بدون رقم الطبعة، بدون تاريخ الطبعة.

٢- **آثار البلاد وأخبار العباد**، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت، بدون رقم الطبعة، بدون تاريخ الطبعة.

٣- **أحكام أهل الذمة**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: (محمد عزير شمس)، تخريج (نبيل بن نصار السندي)، دار عطاءات العلم، الرياض، ط (٢)، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م.

٤- **أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل**، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي أبو بكر الخلال (ت ٣١١هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٥- **الأدب المفرد - بأحكام الألباني**، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط (١)، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦- **الاعتصام**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط (١)، ١٤١٢هـ -

١٩٩٢م.

٧- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بدون بلد النشر، ط (١٥)، ٢٠٠٢ م.

٨- **الأعياد وأثرها على المسلمين**، سليمان بن سالم السحيمي سليمان بن سالم السحيمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بدون بلد النشر، ط (٢)، ٢٠٠٣م.

٩- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، بدون رقم الطبعة، ١٩٩٩م.

١٠- **الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل**، أبو النجا شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي الحجاوي (ت ٩٦٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، بدون رقم الطبعة، بدون تاريخ الطبعة.

١١- **البداية والنهاية**، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، بدون بلد النشر، ط (١)، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

١٢- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، بدون رقم الطبعة، جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٣- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، الكويت، بدون رقم الطبعة، بدون تاريخ الطبعة.

١٤- **تاريخ الكنيسة**، يوسابيوس القيصري، تحقيق: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، مصر، ط (٢)، ١٩٧٩.

١٥- **تاريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٦- **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ**، عثمان بن علي الزيلعي الحنفي الزيلعي (ت ١٠٢١هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ط (١)، ١٣١٤ هـ.

١٧- **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، بدون رقم الطبعة، ١٩٨٤.

١٨- **تفسير الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهانى الراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، طنطا، ط (١)، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٩- **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط (٣)، ١٤١٩ هـ.

٢٠- **تفسير القرآن العظيم**، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط (٢)، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢١- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (١)، ٢٠٠١.

٢٢- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بدون بلد النشر، ط (١)، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٣- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الذي ينتهي بتفسير الآية ٢٧ من سورة إبراهيم، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، بدون رقم الطبعة، بدون تاريخ الطبعة.

٢٤- **الجامع الصحيح (صحيح البخاري)**، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، بيروت، ط (١)، ١٤٢٢هـ.

٢٥- **الجامع الصحيح «صحيح مسلم»**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري مسلم (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد ذهني أفندي - إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي- أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي- أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة، تركيا، بدون رقم الطبعة، ١٣٣٤هـ.

٢٦- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط (٢)، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٢٧- **حاشية رد المحتار، على الدر المختار**: شرح تنوير الأبصار، محمد أمين ابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط (٢)، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م.

٢٨- **حسن التنبه لما ورد في التشبه**، نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي نجم الدين الغزي (ت ١٠٦١هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط (١)، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٢٩- **حياة المسيح**، Frederic William Farrar Farrar (ت ١٩٠٣م)، تحقيق: جورجي يوسف عقداوي، مطبعة النيل، المنصورة، بدون رقم الطبعة، ١٩٤٩.

٣٠- **دائرة المعارف الكتابية**، القس صموئيل حبيب، القس فايز فارس القس منيس عبد النور، جوزيف صابر، وليم وهبة بباوي القس صموئيل حبيب، القس فايز فارس القس منيس عبد النور، جوزيف صابر، وليم وهبة بباوي، دار الثقافة، بدون بلد النشر، بدون رقم الطبعة، بدون تاريخ الطبعة.

٣١- **رسالة في عيد النصارى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد المجيد جمعة الاسلام، مكتبة الحافظ الذهبي، الجزائر، ط (٢)، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م.

٣٢- **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١)، ١٤٢٢.

٣٣- **سلام لك يا بيت لحم**، الأب متى المسكين الأب متى المسكين، دار مجلة مرقس،

القاهرة، ط (١)، ٢٠١٧.

٣٤- **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بدون بلد النشر، ط (١)، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٣٥- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بدون بلد النشر، ط (١)، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٣٦- **السنن الكبير**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط (١)، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٣٧- **سنن النسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: صححها: جماعة، وقرئت على الشيخ: حسن محمد المسعودي.، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط (١)، ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م.

٣٨- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة المحققين تحت اشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بدون بلد النشر، ط (٣)، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣٩- **شرح سنن أبي داود لابن رسلان**، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي ابن رسلان (ت ٨٤٤هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر، ط (١)، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

٤٠- **صفة الصفوة**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ابن

الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، بدون رقم الطبعة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٤١- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بدون بلد النشر، ط (١)، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٤٢- **عون المعبود وحاشية ابن القيم**، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٢)، ١٤١٥ هـ.

٤٣- **عيد الميلاد**، الراهب كاراس المحرقي كاراس المحرقي، شركة الطباعة المصرية، مصر، ط (٢)، ٢٠٠٥.

٤٤- **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون بلد النشر، بدون رقم الطبعة، بدون تاريخ الطبعة.

٤٥- **فتح الباري بشرح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، المكتبة السلفية، مصر، بدون رقم الطبعة، ١٣٩٠ هـ.

٤٦- **الكتاب**، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٣)، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٧- **لأجلنا – عظات عن عدي الميلاد والغطاس**، الأنبا إبيفانيوس الأنبا إبيفانيوس، دار مجلة مرقس، القاهرة، ط (١)، ٢٠٢٠.

٤٨- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط

(٣)، ١٤١٤هـ.

٤٩- **اللمع في الحوادث والبدع**، إدريس بن بيدكين ابن التركماني (ت ٧١٠هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط (١)، ٢٠١٣م.

٥٠- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، مكتبة القدسي، بدون رقم الطبعة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٥١- **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، بدون رقم الطبعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٥٢- **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ)، تحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن-دار الثريا، بدون بلد النشر، بدون رقم الطبعة، ١٤١٣هـ.

٥٣- **المدخل**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج ابن الحاج (ت ٧٣٧هـ)، دار التراث، بدون بلد النشر، بدون رقم الطبعة، بدون تاريخ الطبعة.

٥٤- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٩هـ.

٥٥- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري الحاكم (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بدون بلد النشر، بدون رقم الطبعة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥٦- **المصطلحات الكنسية**، أنناسيوس أنناسيوس، دار نوبار، مصر، ط (١)، ٢٠٠٣.

٥٧- **المصنف – ابن أبي شيبة**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط (١)، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م.

٥٨- **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، بدون بلد النشر، ط (٤)، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

٥٩- **معجم الإيمان المسيحي**، الأب صبحي جموي اليسوعي صبحي جموي اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط (٢)، ١٩٩٨.

٦٠- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط (٣)، ١٤٠٣.

٦١- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بدون بلد النشر، ط (٧)، ١٩٧٩م.

٦٢- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٨ هـ.

٦٣- **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة عرض عقدي وتاريخي ميسر**، المؤلف ناصر بن عبدالله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل ناصر القفاري وناصر، دار العقيدة،

السعودية، ط (٢)، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

٦٤- **المورد في عمل المولد،** عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري تاج الدين الفاكهاني (ت ٧٣٤هـ)، تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد، دار العاصمة، الرياض، بدون رقم الطبعة، ١٤١٩- ١٩٩٨ م.

٦٥- **الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد،** مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، كنيسة مارمرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة.، مصر، ط (١)، ٢٠٠٣.

٦٦- **الميلاد البتولي والظهور الإلهي،** الراهب القس أثناسيوس المقاري أثناسيوس المقاري، مطابع النوبار، مصر، ط (١)، ٢٠١١.

٦٧- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون رقم الطبعة، بدون تاريخ الطبعة.

❑ المصادرالأجنبية:

1- An Introduction to Christian Theology, Papers on Religion in the United States Boisi Center, Boisi Center

2- Ante-Nicene Fathers: Arthur Cleveland Coxe, 1885.

3- Between Memory and Hope Readings on the Liturgical, Edited by Maxwell E. Johnson Britannica Encyclopedia, The Liturgical Press, Minessota, 2000.

4- Britannica Encyclopedia of World Religions, Jacob E. Safra, Jorge Aguilar-Cauz Britannica Encyclopedia, Encyclopædia Britannica, Singapore, 2006.

5- C Is for Christmas The History, Personalities, and Meaning of Christs Birth, David Wiersbe, Warren Wiersbe David Wiersbe, Warren Wiersbe, Baker Books, Michigan,

2012.

6- Christian Feast and Festival The Dynamics of Western Liturgy and Culture, مجموعة من المؤلفين, Peeters Publishers, 2001.

7- Christmas in Ritual and Tradition, Christian and Pagan, Clement A. Miles Miles, T. Fisher Unwin1912.

8- Cyclopedia of Biblical, Theological, and Ecclesiastical Literature, John McClintock, James Strong McClintock, Strong, Harper and Brothers Publishers, New York, 1891.

9- De Pascha Computus, pseudo cyprian cyprian Johannes Wallis.

10- Easton's Bible Dictionary, Matthew G. Easton Easton Thomas Nelson, ellen g white estate, Maryland, Ed (3), 1897.

11- Encyclopædia of Religion and Ethics, James Hastings James Hastings, Morrison & Gibb Limited for T. & T. Clark, London, 1909.

12- Encyclopedia of Christmas & New Year's Celebrations, Tanya Gulevich Gulevich, Omnigraphics, Michigan, Ed (2), 2013.

13- Encyclopedia of Early Christianity, Everett Ferguson Everett Ferguson, Routledge Taylor & Francis Group, New York, Ed (2), 1999.

14- Handbook of Christian Feasts and Customs The Year of the Lord in Liturgy and Folklore, Francis Weiser, Harcourt, Brace and Company, United States of America, 1958.

15- Hippolytus of Rome Commentary on Daniel and Chronicon, Hippolytus of Rome Hippolytus Thomas C. Schmidt, Gorgias Press, New Jersey, 2017.

16- Late Antique Calendrical Thought and Its Reception in the Early Middle Ages, Immo Warntjes, Daibhi O Croinin

Immo Warntjes, Brepolis, Belgium, 2017.

17- Man, Myth & Magic: An Illustrated Encyclopedia of the Supernatural, Editor in Chief Richard Cavendish Richard Cavendish, Marshall Cavendish, New York.

18- Mitteilungen aus der Sammlung Papyrus Erzherzog Rainer, Joseph von Karabacek Joseph Karabacek, kaiserlich-königliche Hof- und Staatsdruckerei, Vienna, 1877.

19- Nicene and Post-Nicene Fathers, Philip Schaff Schaff (ت 1893م), Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library, Michigan.

20- Religionsgeschichtliche Untersuchungen, Hermann Usener Usener, Bonn, Ed (2), 1911.

21- Roman Festivals in the Greek East From the Early Empire to the Middle Byzantine Era, Fritz Graf Fritz Graf, Cambridge University Press, Cambridge 2015.

22- Sol The Sun in the Art and Religions of Rome, Steven Hijmans Steven Hijmans, Rijksuniverstiteit Groningen, 2009.

23- The Birth of The Messiah a Commentary on The Infancy Narratives in The Gospels of Matthew and Luke, Raymond E. Brown Raymond Brown, The Anchor Bible Reference Library Published by Doubleday, New York, 1993.

24- The Catholic Encyclopedia, Herbermann, Charles George Herbermann, Charles George, Robert Appleton Company, New York.

25- The Christmas Encyclopedia, William D. Crump William D. Crump, McFarland & Company, Inc, North Carolina, Ed (3), 2013.

26- The Date of Jesus' Birth How December 25th Became Jesus' Birthday, William S. Abruzzi William S. Abruzzi, 2018.

27- The Early Church Studies in Early Christian History and Theology Abridged Edition, Oscar Cullman Oscar Cullman The Westminster Press, Philadelphia, 1966.
28- The Encyclopaedia Britannica: a dictionary of arts, sciences, literature and general information, Encyclopædia Britannica inc Encyclopædia Britannica, Encyclopædia Britannica inc, New York, Ed (11).
29- The Golden Bough, Sir James George Frazer Frazer, Lux Occulta Press, 2009.
30- The History of Christmas, Wyatt North Encyclopædia Britannica, Wyatt North Publishing, Ed (1), 2012.
31- The Lore Of Birthdays, Ralph and Adelin Linton Ralph and Adelin Linton, Henry Schuman, New York, 1952.
32- The Panarion of Epiphanius of Salamis, Books II and III: De Fide, Epiphanius of Salamis Epiphanius of Salamis: Frank Williams, Brill, Leiden, 2013.
33- The works of Saint Augustine: A translation for the 21st century, Editor John E. Rotelle John E. Rotelle, Translation and notes Edmund Hill, New City Press, New York, 1993.
34- The World Christmas Encyclopedia, Gerry Bowler Gerry Bowler, McClelland & Stewart Ltd, Toronto, 2000.
35- Time and the Calendars, William Matthew O'Neil, Manchester University Press 1976
36- Toward the Origins of Christmas, Susan K. Roll Susan K. Roll, Peeters Publishers, New York, 1995.
37- When Was Jesus Born? A Response to a Recent Proposal, Lincoln H. Blumell , Thomas A. Wayment Lincoln H. Blumell , Thomas A. Wayment, BYU Studies Quarterly,2012.



فهرس الموضوعات

الملحق

صور توضيحية تبين الأكاليل

الصورة رقم (١):



الصورة رقم (٢):



الصورة رقم (٣):



صورة توضيحة تبين الادفنت

الصورة رقم (٤):



الصورة رقم (٥):



الصورة رقم (٦)



صور توضيحية تبين شكل الشجرة الخضراء الدائمة

الصورة رقم (٧):



الصورة رقم (٨):



صورة توضيحية تبين مشهد المذود

الصورة رقم (١٠):



الصورة رقم (١١):



صورة توضيحية تبين شكل أشجار عيد الميلاد

الصورة رقم (١٢)



الصورة رقم (١٣)

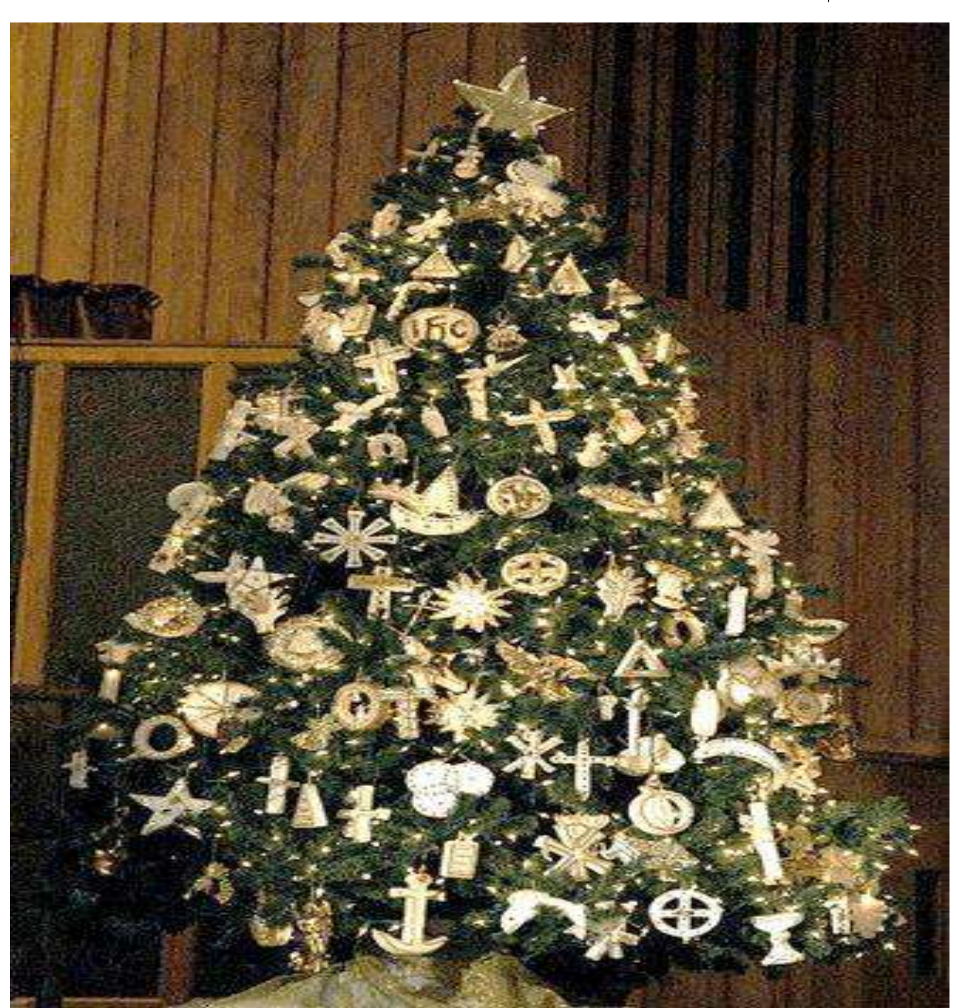


صور توضيحة تبين شكل شجرة الكريسمون

الصورة رقم (١٤):

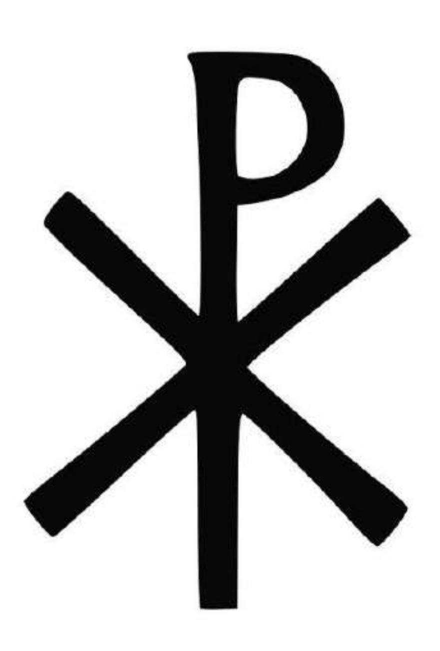


الصورة رقم (١٥):



صور توضيحية تبين شكل الرمز اليوناني

الصورة رقم (١٦):



صور توضيحة تبين شكل الهدال

الصورة رقم (١٧):



الصورة رقم (١٨):



صور توضيحية تبين شكل حطب عيد الميلاد

الصورة رقم (١٩):



الصورة رقم (٢٠):



صور توضيحية تبين شكل كعكة عيد الميلاد

الصورة رقم (٢١):



الصورة رقم (٢٢):



صور توضيحية تبين سينتركلاس

الصورة رقم (٢٣):



الصورة رقم (٢٤):



صور توضيحية تبين شكل سنتا كلوز

الصورة رقم (٢٥):



الصورة رقم (٢٦):

